القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الحادية والثلاثون العدد 9686 الأحد 6 تشرين الأول (أكتوبر) 2019 – 7 صفر 1441 هـ
Volume 31 - Issue 9686 Sunday 6 October 2019

حوار: وزير الثقافة القطري حمد الكواري

كيف تحول «زواج الأحلام» في الغربة إلى «كابوس مرعب»

دَمْت اليمنية: تنام على بحر ساخن

السعودية: فوضى سياسات ولي العهد
08

فواز طرابلسي: تجربة في صنعة المترجم
22

ذكرى خاشقجي تهيمن على شبكات التواصل
30

عزل ترامب: حسابات الربح والخسارة

نجح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في الخروج بأمان نسبي من سلسلة مآزق وفضائح اكتنفت إدارته، والتي لم تبدأ بالنزيف المتعاقب لكبار المسؤولين الذين يعينهم ثم لا يتأخر كثيراً في إقالتهم، ولم تنته مع مواقفه المتناقضة من قضايا داخلية اجتماعية واقتصادية أو سياسية وأمنية ذات طابع إقليمي ودولي. لكن فضيحة «أوكرانيا ـ غيت»، كما باتت تسمى، تبدو مختلفة في جوانب عديدة دفعت الأعضاء الديمقراطيين في مجلس النواب الأمريكي إلى إطلاق سيرورة العزل المعروفة، رغم ما تنطوي عليه من مجازفة تحويل ترامب إلى ضحية في ناظر ناخبيه وأنصاره وبعض الشرائح المحايدة في المجتمع الأمريكي.

(حدث الأسبوع، ص 10ــ15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

ثورة شباب العراق: إرادة الشعب ضد أحزاب الفساد والفشل

لم يكن جديدا ان تواجه القوات الأمنية، مطالب المتظاهرين المشروعة في ساحة التحرير وسط بغداد ومدن أخرى، باستخدام العنف المفرط الذي أدى إلى سقوط عشرات الشهداء ومئات الجرحى الأبرياء.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

في أول تحد شعبي واسع لحكومة عادل عبد المهدي، تفجر بركان غضب العراقيين مجددا في ساحة التحرير في بغداد وعدد من المحافظات يوم الأول من تشرين الأول/اكتوبر الحالي والأيام التالية، للتعبير عن رفض استمرار تردي الخدمات والأوضاع الاقتصادية وتفشي فساد النخب السياسية، وفشل الحكومة في أداء واجباتها تجاه الشعب والبلد.

ولم يكن غريبا أو جديدا ان تواجه القوات الأمنية، مطالب المتظاهرين المشروعة في ساحة التحرير وسط بغداد ومدن أخرى، باستخدام العنف المفرط الذي أدى إلى سقوط عشرات الشهداء ومئات الجرحى الأبرياء، بما يعكس إصرار الحكومة والنخب السياسية، على التمسك بنهجها وسياساتها وعجزها عن تنفيذ وعودها بالإصلاح، ولترسل الحكومة رسالة بانها لن تكون أقل عنفا من حكومتي نوري المالكي وحيدر العبادي في قمع المتظاهرين والتنكر لمطالبهم ومعاناتهم.

الموقف الميداني

وتشير تطورات الأحداث إلى تصاعد المواجهة بين الطرفين، فالعنف وفرض منع التجوال وحملات الاعتقالات، لم تردع التظاهرات بل تصاعدت في الأيام التالية، رغم استمرار وقوع الضحايا بين المتظاهرين ما دفع رئيس مجلس محافظة بغداد رياض العضاض لتوجيه الدعوة إلى المواطنين للتبرع بالدماء لإسعاف الجرحى في المستشفيات. حيث أعلنت مفوضية حقوق الإنسان إن ضحايا الاحتجاجات التي تعم البلاد منذ الثلاثاء، بلغت 93 قتيلا، وذلك في آخر حصيلة تعلنها حتى ظهر السبت.

وأضافت المفوضية في بيان، أن 3978 آخرين أصيبوا بجروح، فيما بلغ عدد المعتقلين 567 شخصا، أفرج عن 355 منهم حتى الآن، والاضرار المتنوعة 37. وأشارت المفوضية أن هذه الأرقام تشمل الضحايا منذ بدء الاحتجاجات يوم الثلاثاء الماضي ولغاية ظهر السبت.

وكان مصدر طبي عراقي أعلن صباح السبت، أن ضحايا أعمال العنف المرافقة للاحتجاجات قد تجاوز 100 قتيل.

وقد بادر المتظاهرون الغاضبون في العاصمة العراقية إلى قطع العديد من الطرق الرئيسية ومنها طريق مطار بغداد ومطار النجف، في وقت عمد فيه آخرون إلى اقتحام مبان حكومية وحزبية في عدة محافظات واحراق بعضها، مع سقوط صواريخ مجهولة المصدر على المنطقة الخضراء.

وقد اصيبت الحياة بالشلل في العاصمة العراقية جراء فرض منع التجوال وانقطاع خدمة الإنترنت لمنع تسرب الحقائق، مع انتشار مكثف للقوات الأمنية، ما جعل بغداد وعدة مدن أشبه بساحات معركة.

مطالب المتظاهرين

وكانت بعض الجهات الداعية للتظاهر عبر شبكات التواصل الاجتماعي والإعلام، رافعة هاشتاغ «# نازل آخذ حقي» قد حددت بعض المطالب، ومنها إعلان حرب حقيقية على الفساد، ومنع تدخل الأحزاب والكتل السياسية في العمل الحكومي، وتأسيس مجلس الخدمة الاتحادي، إلغاء مزاد العملة، حصر السلاح بيد الدولة بصورة حقيقية وإلغاء عسكرة المجتمع، إعادة هيكلة الأمنية في حالة الإنذار القصوى. وتنظيم المؤسسة التعليمية والصحية، وتعديل قانون الانتخابات ليكون قانونا عادلا، وتطبيق الفقرات المعطلة من الدستور وإلغاء جميع قوانين الامتيازات الخاصة للأحزاب.

وقد تنوعت شعارات وهتافات المتظاهرين ومنها: «نموت عشرة .. نموت مية .. فاقلين على القضية» و«الشعب يريد اسقاط الأحزاب» و«وبالروح بالدم نفديك يا عراق» وغيرها من الشعارات التي تعبر عن الهم الوطني بعيدا عن الطائفية والمناطقية والحزبية.

محاولات اجهاض التظاهرات

وكان طبيعيا ان تبادر الحكومة والعديد من القوى الحاكمة، إلى تحميل المتظاهرين مسؤولية أعمال العنف لتبرير سقوط الضحايا، كما تسعى لاجهاض هذا الحراك الشعبي.

فقد انتقد رئيس الوزراء عادل عبد المهدي «المعتدين غير السلميين» الذين رفعوا شعارات يعاقب عليها القانون «وتسببوا عمدًا بسقوط ضحايا من المتظاهرين الأبرياء ومن قواتنا الأمنية» من دون أن يبين كيف يتسبب المتظاهرون العزل في سقوط ضحايا بوجود قوات مدججة بالسلاح أطلقت نيرانا تذكرنا بالمعارك ضد الإرهاب.

وحتى محاولة عبد المهدي امتصاص غضب الشعب، عبر خطاب تلفزيوني، لم تنه الاحتجاجات، لأنه ركز على الدفاع عن إنجازات حكومته وإدارته للأزمة الحالية؛ مطالبًا بمنحه فترة زمنية وصلاحيات إضافية لتنفيذ برنامجه، مؤكدا انه ليست لديه حلول سحرية، ومحذرا من ان ما يجري هو «تدمير الدولة». ومع اعترافه ان «التصعيد في التظاهرات بات يؤدي إلى إصابات وخسائر في الأرواح» إلا انه ادعى أن القوات الأمنية «تتقيد بالمعايير الدولية»؛ وأن «هناك محاولات لركوب وتسييس التظاهرات» مؤكدا أن «الخيارات الأمنية كخطر التجول لا غنى عنها». وأعلن عبد المهدي عن تقديم مشروع إلى مجلس الوزراء يقرّ بموجبه راتبًا شهريا للعائلات التي لا تمتلك دخلاً، داعيا المتظاهرين لعدم الالتفات إلى دعاة اليأس، وسط تشكيك المواطنين بامكانية تنفيذ هذه الوعود.

وبشكل عام تميزت ردود أفعال الحكومة بالتخبط، فهي تدعو عبر وسائل الإعلام إلى التهدئة والحوار ولكنها بالوقت نفسه ترد بالعنف المفرط تجاه المتظاهرين، وتفرض إجراءات أمنية منها حظر التجوال في بغداد (لأول مرة منذ الاحتلال الأمريكي عام 2003) ومدن أخرى، مع حملة اعتقالات طالت نشطاء التظاهرات. فيما تم وضع القوات الأمنية في حالة الإنذار القصوى. وبدوره، حاول رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي تهدئة التظاهرات عندما دعا منسقيها إلى الحضور للبرلمان لطرح مطالبهم، رغم انها معروفة للجميع.

وفي خضم هذه المعمعة، عبرت مصادر مطلعة عن مخاوفها من دفع بعض الأحزاب الدينية الحاكمة الموالية لإيران بمليشياتها لممارسة العنف على المتظاهرين لإسكات احتجاجاتهم، خاصة بعد تحذير إيران أن «بغداد لن تسمح باستمرار التحركات التي تضر بالشعب العراقي وتستغلها بعض القوى الخارجية». وقد تداول ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي، أخبارا عن تحرك قوات من أمن الحشد الشعبي إلى ساحة التحرير ومناطق أخرى وقيامها بقمع المتظاهرين. كما ان «الدولة الخفية» التي تتحكم بالعديد من القيادات العسكرية، قد تدفعها لاستفزاز المتظاهرين واستخدام العنف ضدهم لإحراج حكومة عادل عبد المهدي لتحقيق أهداف سياسية.

مع ارتفاع أعداد ضحايا التظاهرات في عموم العراق، فقد ارتفعت الدعوات لحفظ دماء المتظاهرين واحترام مطالبهم المشروعة، ومنها دعوة النائب ووزير الدفاع الأسبق، خالد العبيدي إلى محاسبة الحكومة وسحب الشرعية منها على خلفية ما تعرض له المتظاهرون من قمع بالرصاص الحي وسقوط شهداء وجرحى، فيما انتقدت النائبة عن التيار الصدري ماجدة التميمي، تعامل الحكومة مع المتظاهرين وفشلها في مكافحة الفساد وحل الأزمات، مؤكدة أن «من يقول ان في العراق أزمة مالية فهو كاذب، لأن المال متوفر ولكن المشكلة في إدارة الدولة» وذلك في الوقت الذي أكدت فيه النائبة الكردية السابقة سروة عبد الواحد أن «الحكومة فشلت في أول اختبار لها وأن عليها ان تستقيل».

إلا أن اخطر التحذيرات جاءت من النائب السابق عن صلاح الدين مثعان الجبوري الذي انتقد بشدة تعامل عبد المهدي مع المتظاهرين رغم مشروعية مطالبهم، ولكنه حذر بشدة، السنة من أي محاولة لتوريطهم بالمشاركة في التظاهرات، لأن ذلك سيوفر المبرر لـ«المليشيات والقوى الشيعية الحاقدة على السنة» لاستباحة مناطقهم والقيام بعمليات انتقامية جديدة، فيقتلوا ويزجوا المزيد من أبنائهم في المعتقلات السرية كما فعلوا في مناسبات عدة حسب قوله.

مواقف دولية

وقد أثارت تداعيات التظاهرات وأعمال العنف فيها مخاوف العديد من الدول التي وجهت رعاياها بعدم التوجه إلى العراق في الوقت الحاضر، ومنها الولايات المتحدة وتركيا والكويت والبحرين.

وعبرت السفارة الأمريكية في بغداد عن أسفها «لاستخدام العنف» وحثّت الحكومة العراقية على «تخفيف حدة التوتر مع المتظاهرين» فيما أعربت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في العراق جينين هينيس بلاسخارت عن «قلق بالغ» داعية السلطات إلى «ضبط النفس في التعامل مع الاحتجاجات» ومعلنة إجراء لقاءات مع الحكومة وممثلين عن المتظاهرين، كما طالبت منظمة العفو الدولية، السلطات العراقية بـ«ضبط النفس واحترام حرية التعبير عن الرأي والتجمع وعدم استخدام الأسلحة النارية والعنف المفرط». أما وزارة الخارجية الإيرانية، فقد أكدت «ثقتها بقدرة الحكومة العراقية على تهدئة الأوضاع في المدن العراقية، بالتعاون مع الأحزاب والشخصيات السياسية والمرجعية، والزعماء الدينيين».

وكانت مواقع تواصل اجتماعي عراقية نشرت مقاطع فيديو لمحتجين عراقيين يرددون هتافات غاضبة ضد تدخلات طهران، ودعمها لأحزاب الفساد، حيث أحرق بعضهم إعلامها، كما رفع متظاهرو كربلاء شعارات منها «طهران برا برا.. كربلاء تبقى حرة».

وقد أصبح من المؤكد، ان تكرار التظاهرات الشعبية التي لا تقودها الأحزاب أو التيارات الدينية بل يقودها شباب يافعون وخريجون باحثون عن العمل، وبهذا الزخم والاصرار والتحدي، يعكس مستوى الاحباط واليأس من النخبة الحاكمة، حكومة وأحزابا، والتي تسببت في تدهور أوضاع البلد وأهدرت ثرواته وأجبرت الشباب على تفجير غضبهم وسخطهم على الفشل والفساد المتحكم بـأرزاق الناس، من دون وجود بارقة أمل في وعود الإصلاح. ومع انهيار جسور الثقة بين الشعب والحكومة وتصاعد أعداد القتلى والجرحى واتساع حجم الحراك الشعبي، يبدو المشهد العام مقبلا على كل الاحتمالات، وسط مخاوف جدية لدى العراقيين من حصول انفلات أمني في البلاد في حال أصرت الحكومة على تعنتها وتمسكها بالعنف المفرط تجاه المتظاهرين الذين قد يلجأ بعضهم إلى السلاح للدفاع عن أنفسهم أو الانتقام.

الحراك الشعبي يستمر لليوم الخامس وسط إطلاق نار

استأنف، السبت، محتجون غاضبون تظاهراتهم في العاصمة العراقية بغداد، لليوم الخامس على التوالي، وسط إطلاق نار كثيف من قبل أفراد الأمن، ما أوقع خمسة قتلى من المتظاهرين على الأقل.

وتجمع مئات المحتجين على مقربة من مستشفى «الجملة العصبية» وسط بغداد، وعشرات آخرون على مقربة من «مركز النخيل التجاري» شرقي بغداد، تمهيدا للسير نحو وسط العاصمة.

ودعا ممثلون عن الحراك الشعبي السبت، رئيس البرلمان محمد الحلبوسي إلى الاستقالة، عقب انتهاء أول لقاء من نوعه بين الجانبين، لبحث مطالب الاحتجاجات الشعبية المتصاعدة في البلاد، وفق نائب في البرلمان.

وقال النائب أحمد الجبوري في تغريدة على تويتر، السبت، «التقى الحلبوسي، ومعه 5 نواب، بأكثر من 100 شاب (من ناشطي الاحتجاجات) في قاعة رقم (1) بمجلس النواب».

وأضاف: «طلب الحلبوسي منهم إنهاء المظاهرات، فرفضوا ذلك وطالبوه بالاستقالة. وحصلت فوضى في القاعة وخرجوا من المجلس».

وعملية قلب الطاولة التي قام بها الصدر ليل الجمعة، قد تغيّر المعادلة. فإما سيزيد من زخم الحركة الاحتجاجية المطالبة بإسقاط السلطة في الشارع، رغم رفض المتظاهرين لأي عملية تسييس للحراك، وإما أن يحول المواجهة من الساحة الشعبية إلى الساحة السياسية، أي إلى قاعة مجلس النواب.

باختصار

إصابات بالاختناق جراء تفريق الجيش الإسرائيلي مسيرة وسط الضفة

رام الله – أصيب عدد من الفلسطينيين بحالات اختناق، السبت، جراء تفريق الجيش الإسرائيلي لمسيرة قرب سجن «عوفر» في رام الله وسط الضفة الغربية.

وانطلقت المسيرة من «جامعة بيرزيت» بمشاركة عشرات الطلاب، بدعوة من الكتل الطلابية، للتضامن مع معتقلين مضربين عن الطعام داخل السجون الإسرائيلية.

وأطلق الجنود الإسرائيليون قنابل مسيلة للدموع تجاه المشاركين في المسيرة، ما أدى إلى إصابة عدد منهم بحالات اختناق، تم علاجهم ميدانيا.

ويواصل ستة معتقلين فلسطينيين إضرابهم عن الطعام داخل السجون الإسرائيلية، احتجاجًا على اعتقالهم الإداري (دون تهمة).

«الوفاق»: طيران إماراتي مسيّر يستهدف مطار مصراتة

طرابلس – اتهمت حكومة الوفاق الوطني الليبية، السبت، طيرانا إماراتيا مسّيرا بقصف مطار مصراتة الدولي (200 كلم شرق طرابلس) دعمًا لقوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر.

وتشن قوات حفتر، منذ 4 أبريل/ نيسان الماضي، هجوما متعثرا للسيطرة على العاصمة طرابلس، مقر حكومة الوفاق المعترف بها دوليا.

الجبهة الثورية السودانية تنفي منع دخول رئيسها إلى أديس أبابا

الخرطوم – نفت الجبهة الثورية السودانية، السبت، منع رئيسها الهادي إدريس من دخول إثيوبيا، للمشاركة في ورش تحضيرية عن عملية السلام المقرر انطلاقها 14 تشرين الأول/اكتوبر الجاري.

جاء ذلك في بيان صادر عن الناطق باسم الجبهة أسامة سعيد.

الاتحاد الأوروبي يرفض طلب بريطانيا إجراء محادثات

بروكسل – ذكرت وسائل إعلام بريطانية أمس أن الاتحاد الأوروبي رفض طلبا من بريطانيا بإجراء محادثات بشأن الخروج من التكتل في مطلع الأسبوع الحالي بينما أكد رئيس الوزراء بوريس جونسون التزامه بالانفصال في 31 تشرين الأول/أكتوبر على الرغم من احتمال عدم التوصل لاتفاق.

إصابة 14 شخصا في هجوم بقنبلة في كشمير الهندية

نيودلهي – ذكرت الشرطة أن 14 شخصا على الأقل أُصيبوا في هجوم بقنبلة نفذه مسلحون بالقرب من أحد المكاتب الحكومية في الشطر الهندي من كشمير أمس السبت.

وتردد أن المتمردين استهدفوا دورية أمنية خارج مجمع حكومي يخضع لحراسة مشددة في بلدة أنانتناج الواقعة على بعد أكثر من 50 كيلومترا من مدينة سريناجار الإقليمية الرئيسية.

متظاهرو هونغ كونغ يتحدون حظر ارتداء الأقنعة

هونغ كونغ – شارك محتجون في هونغ كونغ السبت في مسيرات تتحدى قرار السلطات منعهم من ارتداء الأقنعة، فيما بدت الحركة والأنشطة التجارية شبه متوقفة مع تعليق عمل شبكة المترو وإغلاق المتاجر والمراكز التجارية بعد ليلة شهدت أحداث عنف جديدة.

ونظّم المئات من المحتجين، أغلبهم ملثمون، تجمعا غير مرخص في منطقة كوزواي باي التجارية المعروفة، غداة منع ارتداء الأقنعة خلال التظاهرات، مستندة لأول مرّة منذ 52 عامًا إلى سلطات تُمنح في حالات طوارئ تعود إلى حقبة الاستعمار البريطاني.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9686 الأحد 6 تشرين الأول (أكتوبر) 2019 – 7 صفر 1441 هـ

شرق الفرات: منطقة آمنة متصلة أم ثلاث

وافقت أنقرة على وضع قدمها في شرق الفرات ولو من خلال تسيير الدوريات المشتركة وهي جزء من المرحلة الأولى وأعادت التنسيق العسكري مع واشنطن بعد انقطاعه.

منهل باريش

جالت الدورية العسكرية الأميركية التركية في ريف الرقة الشمالي الجمعة للمرة الثالثة على التوالي منذ توصل البلدين لاتفاق «المنطقة الأمنية» في 7 آب (أغسطس) الماضي، والمتعلق بإبعاد مقاتلي وحدات «الحماية» الكردية من جوار الحدود مع تركيا والتخفيف من المخاوف التركية. وأخذت الدورية المشتركة من منطقة شرق تل أبيض خط سير لها، بدون الدخول إلى أي من القرى أو البلدات هناك. ورافقت طائرات مسيرة بدون طيار الدورية المشتركة في جولتها.

بالتزامن مع ذلك، قالت وزارة الدفاع التركية في بيان لها الجمعة، إن وزير الدفاع خلوصي أكار أجرى اتصالاً هاتفياً مع زير الخارجية الأمريكية مارك اسبير أعرب فيه رفض «قيام ممر إرهابي قرب حدودنا».

وأوضح البيان «ضرورة وقف دعم واشنطن لتنظيم بي كاكا/ب ي د /ب ك ك الإرهابي وامداده بالسلاح والذخيرة». وشدد أكار على «عزم تركيا إنشاء منطقة آمنة شرقي الفرات، تكون خالية من الإرهابيين والأسلحة الثقيلة على عمق 30 كم على طول الحدود التركية».

وأعرب الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، الثلاثاء عن انزعاجه من تطبيق الاتفاق مع أمريكا شرقي الفرات ملوحاً بعملية عسكرية قريبة للغاية «لم يعد بمقدورنا الإنتظار ولو ليوم واحد، وليس لدينا خيار سوى الاستمرار في طريقنا».

وكان اردوغان عرض في كلمته، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، في 24 أيلول (سبتمبر) الماضي، رؤية تركيا للمنطقة الآمنة، والتي تمتد 480 كيلومترا على طول الحدود مع سوريا. مشيرا إلى أن المنطقة الآمنة التي اقترحتها بلاده شرقي الفرات قادرة على استيعاب نحو 3 ملايين سوري، بحيث يكون عمقها 30 كيلومترا من شمال وشمال شرق سوريا، وتضم مدن جرابلس ومنبج وعين العرب (كوباني) وتل أبيض وسلوك ورأس العين والدرباسية وعامودا والقامشلي والمالكية.

وتطمح أنقرة حسب عرض اردوغان إلى توسيع المنطقة لتشمل كل الأراضي الواقعة شمال طريق حلب ـ القامشلي وصولا إلى معبر ربيعة الحدودي مع العراق (M4) الذي يربط غرب سوريا بشرقها، وتضمن من خلال ذلك، تعطيل الفعاليات العسكرية للوحدات الكردية التي تستخدم هذا الطريق لنقل الأسلحة والمواد اللوجستية حسب الاتهامات التركية.

وأكد المبعوث الأمريكي جيمس جيفري أن الاتفاق العسكري مع تركيا له جوانب سياسية، وقال في مؤتمر صحافي عقده في نيويورك الأسبوع الماضي «نعمل بقدر الإمكان على تطبيق الاتفاق العسكري بصدق وبشكل سريع».

ولفت إلى إستعداده «مناقشة عودة اللاجئين» مع أنقرة، محذراً «لقد أوضحنا أنّ أي عملية عسكرية تركية أحادية، لن تحسن الوضع الأمني لأي طرف».

وأوضح أن العمل مركز على التفاصيل واتفقنا على العديد من القضايا العسكرية «رافضا» الحديث عن عمق المنطقة الآمنة «لأننا بحثنا فقط (مع تركيا) ثلث المنطقة شمال شرق سوريا، ثمة عمق متفاوت يرتبط بتراجع ي ب ك وسحب الأسلحة الثقيلة، والدوريات المشتركة والطلعات الجوية الأمريكية التركية».

وفسر مصدر مقرب من فريق جيفري لـ«القدس العربي» الكلام أعلاه حول المنطقة الأمنية أو الآمنة، بغض النظر عن اسمها، أنها «منطقة متقطعة غير متصلة من ناحية الطول» وطولها ليس 480 كيلومترا كما يشتهي الأتراك، وهو ما يعني أن واشنطن وافقت على ثلاث مناطق حدودية تبلغ الكثافة الكردية ذروتها فيها، وتخفف من ريبة تركيا في آن، وهي منطقة آ، تمتد من عين العرب كوباني إلى شرق تل أبيض، منطقة ب، تشمل الدرباسية وعامودا ومنطقة ج تقع شرق القامشلي، شمال المالكية قرب المثلث الحدودي التركي السوري العراقي.

ويوحي غموض تصريح المبعوث الأمريكي والمعلومات السابقة أن عمق المنطقة هو 6 كيلومترات فقط، على أن لا تدخل الدوريات المشتركة إلى القرى والبلدات. وتتعهد واشنطن بإخراج عناصر وحدات «حماية الشعب» الكردية منها وهذا ما لن يرضي أنقرة بطبيعة الحال والتي ستواصل الضغط بشتى الطرق. سواء بالتهديد بعملية عسكرية في كل وقت، كما تفعل الآن أو من خلال استخدام قضية «عودة اللاجئين» كما أشار اردوغان في خطاب الأمم المتحدة.

في السياق، نقل تلفزيون «تي أر تي خبر» الحكومي وجود مسودة خطة تركية بهدف توطين مليون لاجئ سوري في المنطقة الآمنة شرق سوريا وتتضمن الخطة بناء 140 قرية تتسع كل منها لخمسة آلاف شخص وعشر بلدات تتسع كل منها لـ 30 ألف شخص، على أن تخدم القرى المزمع بناؤها بمدارس ومراكز رعاية وأخرى شبابية ومساجد وملاعب كرة قدم ومرافق اجتماعية متنوعة، وتصل مساحة البيت الواحد إلى 100 متر مربع وستصل كلفة المشروع إلى 27 مليار دولار أمريكي تدعمها صناديق تمويل أجنبية، لم يحددها الخبر، فيما لم تذكر المحطة الرسمية إن كانت تركيا طرحت المشروع على أي من الدول الأوروبية المعنية بمساعدة تركيا في ملف اللاجئين.

ومن الواضح أن أنقرة تدير ملف شرق الفرات بذكاء وبراغماتية شديدين، فقد وافقت على وضع قدمها في شرق الفرات ولو من خلال تسيير الدوريات المشتركة وهي جزء من المرحلة الأولى وأعادت التنسيق العسكري مع واشنطن بعد انقطاعه فترة طويلة من الزمن وجعلته بوابة ضغط دائم عليها تسعى من خلاله إلى توسيع مكاسبها من داخل الحدود السورية وليس من خلف الجدار الأمني الذي بنته سابقاً.

كل ذلك يحصل في ظل تهديدها بحرب دائمة في شرق الفرات، بهدف إجبار واشنطن على تقديم التنازلات. وتدرك الأخيرة أن أنقرة التي قبلت الدخول في تلك اللعبة لن تنجر لعملية عسكرية مطلقاً. فيما يبقى عدد لا بأس به من السوريين ينتظرون بدء الحرب هناك، أغلبهم من أبناء دير الزور والرقة ومنبج الذين اشتاقت بنادقهم لإطلاق الرصاص وهم جالسون في منطقة «درع الفرات» التي خمدت جبهات قتالها مع النظام بشكل نهائي.

Volume 31 - Issue 9686 Sunday 6 October 2019

منفصلة؟

قوات تركية وامريكية في سوريا

الجزائر: عجلة الانتخابات الرئاسية تبدأ في الدوران والحراك يستعيد زخمه

خرج الجزائريون هذه الجمعة مثلما جرت العادة منذ الساعات الأولى للصباح في العاصمة ومدن أخرى تحاول جاهدة الإبقاء على الحراك كورقة ضغط على النظام ليفي بوعوده.

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

دخل الحراك الشعبي جمعته الـ33 منذ اندلاع المظاهرات الشعبية الرافضة لترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى ولاية خامسة، والتي تحولت إلى هبة شعبية تهدف إلى إحداث قطيعة مع ممارسات الماضي، وإحداث تغيير جذري في طريقة تسيير الشأن العام، وهو حراك أصبح محل مزايدات ومناقصات ومحاولات لتسفيهه وتقسيمه وزرع الفتنة فيه، لكنه يبقى قائما مستمرا، رغم الصعوبات والمعوقات، فما حققه الحراك إلى الآن كبير ولم يكن أحد يتوقعه، ولكن تبقى هناك نقائص وهفوات وأخطاء، لكن يبدو أن الانتخابات ستجرى في الوقت المحدد لها أي 12 كانون الأول/ديسمبر المقبل، رغم استمرار رفض الحراك لها، والذي هو في حقيقة الأمر تخوف من تكرار سيناريوهات سابقة وقلق من عودة أشباح الماضي القريب.

خرج الجزائريون هذه الجمعة مثلما جرت العادة منذ الساعات الأولى للصباح في العاصمة ومدن أخرى تحاول جاهدة الإبقاء على الحراك كورقة ضغط على النظام ليفي بوعوده وليقدم مزيدا من التنازلات لفائدة الشعب الجزائري، لتكون خطوات إضافية على طريق بناء جزائر جديدة، وقد انطلقت المظاهرات مثلما جرت العادة من عدة أحياء بالعاصمة نحو ساحة البريد المركزي التي تحولت منذ أشهر إلى المكان المفضل بالنسبة للمتظاهرين، ويمكن أن تسمى ساحة الحراك بدون حرج، بالنظر إلى أعداد المظاهرات التي نظمت فيها منذ بداية هذه الهبة الشعبية غير المسبوقة، وقد واصل المحتجون رفع الشعارات نفسها، والمتعلقة برفض إجراء الانتخابات الرئاسية مادام بقايا نظام بوتفليقة في الحكم، خاصة بالنسبة لحكومة نور الدين بدوي، مع التأكيد أيضا على رفض ترشح رموز النظام البائد، في إشارة إلى عبد المجيد تبون رئيس الوزراء الأسبق بالدرجة الأولى، مع التأكيد على المطالب الأخرى مثل إطلاق سراح معتقلي الحراك أو سجناء الرأي، ورفع القيود والضغوط على وسائل الإعلام.

واللافت للنظر أن المظاهرات تأتي تستعيد زخمها منذ نهاية الصيف فالأعداد المشاركة فيها في تزايد مطرد من أسبوع إلى آخر، سواء تعلق الأمر بالنسبة للمظاهرات التي تنظم كل جمعة، أو تلك التي تنظم كل يوم ثلاثاء، وهو ما يثير التساؤلات حول ما سيحدث خلال الأسابيع المقبلة، خاصة وأن الانتخابات تسبقها حملة ينزل فيها المرشحون إلى الشارع، وسيكون ذلك صعبا، إذا ما تواصل الحراك، وما قد يترتب عن ذلك من صدام محتمل بين الفريقين، حتى وإن كان الحراك في المدن الأخرى أقل من العاصمة.

في المقابل بدأت عجلة الانتخابات الرئاسية في الدوران، ومعها بدأت تتضح الصورة بشأن خريطة هذه الانتخابات، فعدد الأشخاص والشخصيات التي أبدت نيتها الترشح في الانتخابات تجاوز المئة، أغلبهم أشخاص مغمورين، لا يعرفهم الشعب الجزائري، أو أنهم يفتقدون لأي تجربة في العمل السياسي، في حين أن عدد منهم تحول بسبب تصريحاته إلى موضوع سخرية في مواقع التواصل الاجتماعي، وبين كل المرشحين يظهر أن هناك قطبين في هذه الانتخابات، وهما علي بن فليس رئيس الحكومة الأسبق وعبد المجيد تبون رئيس الوزراء الأسبق.

وإذا توقفنا عند هذه الإسمين فإننا نجد أننا أمام شخصيتين مختلفتين إلى حد كبير، رغم أن هناك من يراهما وجهين لعملة بوتفليقة، فكلاهما عمل مع الرئيس المخلوع من طرف الحراك، وكل واحد منهما يريد أن ينفض يده اليوم من تلك المرحلة، حتى وإن كان الأمر أسهل بالنسبة لعلي بن فليس، الذي اختلف مع بوتفليقة منذ الولاية الأولى وبالذات منذ 2003، واختار الاستقالة والترشح ضده في انتخابات 2004، حتى وإن كان مدعوما آنذاك من طرف مجموعة من الجنرالات النافذين في المؤسسة العسكرية، على رأسهم قائد أركان الجيش السابق الفريق محمد العماري، لكن التحالف بين بوتفليقة والجنرال توفيق (الفريق محمد مدين) القائد السابق لجهاز الاستخبارات، وبدعم خارجي تمكن من الفوز بتلك الانتخابات، وإبعاد كل الذين وقفوا مع بن فليس وضد بوتفليقة من الواجهة، بداية بالفريق محمد العماري.

صحيح أن بن فليس بقي في منزله عشر سنوات كاملة، عاث فيها بوتفليقة فسادا، وأنه لم يعد إلى الواجهة إلا سنة 2014 عندما قرر الترشح ضد بوتفليقة ثانية، حتى وإن كان نظام بوتفليقة في الحكم، خاصة بالنسبة لحكومة نور الدين بدوي، مع التأكيد أيضا على رفض ترشح رموز النظام البائد، في إشارة إلى عبد المجيد تبون رئيس الوزراء الأسبق بالدرجة الأولى، مع التأكيد على المطالب الأخرى مثل إطلاق سراح معتقلي الحراك أو سجناء الرأي، ورفع القيود والضغوط على وسائل الإعلام.

واللافت للنظر أن المظاهرات تأتي تستعيد زخمها منذ خسارته في الانتخابات بنتيجة مذلة برمجها نظام الرئيس المخلوع، إلا أنه لم يعد هذه المرة إلى بيته، وأسس حزبا، وظل طوال خمس سنوات يصرخ أن هناك شغورا على مستوى رئاسة الجمهورية، وهو أول من تحدث عن وجود عصابة استولت على ختم الرئاسة وتستعمله باسم الرئيس الغائب والمغيب.

أما بالنسبة لعبد المجيد تبون فهو أحد أبرز نظام بوتفليقة، وكان أشد المدافعين عنه، وتولى في عهده عدة وزارات، خاصة السكن، التي اشتهر فيها بإطلاق مشاريع سكنية ضخمة، ومشروع المسجد الأعظم، الذي أراد أن يدشنه بوتفليقة، ولكن القدر شاء غير ذلك، وقد تدرج في المناصب، وأصبح رئيسا للوزراء، وهو المنصب الذي لم يبق فيه إلا بضعة أسابيع، فقد دخل في حرب ضروس ضد رجال الأعمال، وفي مقدمتهم علي حداد الرئيس السابق لمنتدى رؤساء المؤسسات الذي كان الصديق الحميم لشقيق الرئيس ومستشاره الخاص السعيد بوتفليقة، وهو هجوم بدا غريبا وغير مفهوم، فهناك من قال إن جهة في السلطة أو ربما في المؤسسة العسكرية هي التي طلبت منه وضع حد لتغول رجال الأعمال، والذين أصبحوا يتدخلون في عمل مؤسسات الدولة وأحيانا يحلون محلها، وهناك من فسر ما حدث بأنه سوء فهم من تبون لأوامر الرئيس، وأن رئيس الوزراء سرعان ما أصطدم بشقيق الرئيس، الذي اختار صراحة الوقوف إلى جانب حداد أمام مرأى ومسمع الجميع، في نشوة من الغرور والاعتقاد الخاطئ أن الجزائر دانت لآل بوتفليقة وأنهم قادرون على فعل أي شيء بها، وانتهى الأمر بتبون مطرودا من رئاسة الوزراء، بعد حملة تشويه وسحل إعلامي تم بأوامر فوقية، وهذه الورقة التي اختار تبون لعبها لتبرير عودته ورغبته في الترشح للانتخابات الرئاسية، رغم أنه لما أخرج من الباب الضيق لم ينبس ببنت شفة، بل جدد دعمه للرئيس بوتفليقة، مع أن الأخير هو من كان حاميا للعصابة.

الكلام الدائر في الكواليس وفي بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل يشير إلى أن تبون سيكون مرشح النظام أو مرشح الجيش في الانتخابات المقبلة، فيما يرى آخرون أن بن فليس هو من سيحظى بدعم المؤسسة، لعدة اعتبارات جهوية وموضوعية، في حين أن فريقا ثالثا يعتقد أنه لأول مرة سيقدم النظام لـ الجزائريين مرشحين له حتى يختاروا بينهما، وأنه في الحالتين سيفوز المرشح الذي يريده النظام رئيسا، وهذا الكلام سارع قائد أركان الجيش الفريق أحمد قايد صالح بالرد عليه قائلا: «من بين الدعايات التي تروج لها العصابة وأذنابها والتي يجب محاربتها والتصدي لها، هي تلك التي تحاول الترويج إلى أن الجيش يزكي أحد المترشحين لانتخابات الرئاسة المقبلة، وهي دعاية الغرض منها التشويش على هذا الاستحقاق الوطني المهم، وإننا نؤكد في هذا الصدد بأن الشعب هو من يزكي الرئيس القادم من خلال الصندوق، وأن الجيش الوطني الشعبي لا يزكي أحدا، وهذا وعد أتعهد به أمام الله والوطن والتاريخ. كما نؤكد مرة أخرى وانطلاقا من الصراحة التي علمتنا إياها الثورة التحريرية المباركة أننا صادقون في أقوالنا ومخلصون في أعمالنا ولن نحيد عن موافقنا أبدا، وأننا عازمون على مواصلة مواجهة العصابة إلى غاية التخلص من شرورها».

تغييب دول الجوار سيكون أحد أسباب فشل المؤتمر

الأزمة الليبية قبل مؤتمر برلين: سلامٌ يُطلُّ من بعيد ولا يأتي

يستمرّ المدنيون من سكان التخوم الجنوبية لطرابلس، بتحمل آثار المعارك والقصف، المستمر جوا وبرا، منذ ستة أشهر بلا هوادة.

رشيد خشانة

شكلت زيارة وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو إلى إيطاليا في وقت سابق من هذا الأسبوع، علامة واضحة على الأهمية التي باتت واشنطن توليها لإيجاد حل سياسي في ليبيا. وتزايد هذا الاهتمام الأميركي أخيرا من خلال مؤشرات عدة من بينها تكثيف الضربات الجوية في جنوب ليبيا، في إطار ملاحقة عناصر تقول واشنطن إنها تنتمي لجماعات إرهابية، والاتصالات التي يقوم بها السفير الأميركي الجديد لدى ليبيا، بعدما كان الأميركيون منسحبين منها. ودلّ التطابق بين تصريحات كل من بومبيو ونظيره الإيطالي لويجي دي مايو، في روما، على اتفاقهما على ضرورة وقف إطلاق النار تمهيدا لهدنة تفتح على مفاوضات بين المعسكرين المتحاربين.

ليس هذا التناغم بين واشنطن وحليفتها الأقرب إيطاليا، بالأمر الجديد، فهناك تقاربٌ دائم في المواقف من الأزمة الليبية، جسدته بشكل واضح المحادثات التي أجراها رئيس الحكومة الإيطالية ماتيو رينزي مع الرئيس الأميركي ترامب في البيت الأبيض الصيف الماضي، والتي أعلن هذا الأخير في أعقابها أن واشنطن تمنح ثقتها الكاملة لإيطاليا في التعاطي مع الملف الليبي. كما أن دي مايو كان طلب في تصريحات أدلى بها على هامش مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة الشهر الماضي، الحصول على «تأييد» الرئيس الأميركي لـ«الإستراتيجيا الإيطالية لإحلال السلام في ليبيا» مُؤكدا أنه يثق بالإشارة المطلوبة من الرئيس الأميركي، وشدّد على أهمية دور الولايات المتحدة في حل الأزمة الليبية.

وفي خلفية هذا التناغم السياسي يوجد تكامل في المصالح النفطية بين الأمريكيين والإيطاليين، في القارة الافريقية، كشف بعض زواياه تضامن الولايات المتحدة مع مجموعة «إيني» الإيطالية لتبرئتها من فضيحة رشى في نيجيريا. وحامت شبهات فساد حول صفقة «أو بي أل 245» المتمثلة بمنح إجازة تفتيش، تحمل الاسم نفسه، للمجموعة الإيطالية بصورة غير قانونية، في نيجيريا. إلا أن التحقيقات التي قامت بها وزارة العدل الأمريكية برأت «إيني» ومسؤوليها من تهمة الضلوع في العملية، التي تعتبر من أكبر الفضائح النفطية، في بلد هو أول منتج للنفط في افريقيا، بمليوني برميل من الخام يوميا. واستغرب خبراء نفطيون من قرار الوزارة الأمريكية، خاصة بعدما سبق أن اعترفت مجموعة «شال»، شريكة «إيني» في هذه الصفقة، بأنها كانت تعلم أن قسما من المبالغ المدفوعة، لقاء الفوز بالصفقة، لن تذهب إلى الصناديق العمومية النيجيرية، وإنما إلى جيوب بعض الشخصيات الحاكمة، ومن بينها وزير النفط النيجيري السابق دان إيتيت.

من هنا تبرز ملامح الصراع على الثروات الافريقية، التي يتبوأ فيها منتوج ليبيا الرتبة الرابعة بين الدول المصدرة للنفط، بعد نيجيريا وأنغولا والجزائر. وقد تلتقي مصالح المجموعات في بلد، وتفترق في بلد آخر، لكن المنافسة بين المجموعتين الفرنسية «توتال» والإيطالية «إيني» كلفت ليبيا ثمنا باهظا. من هذه الزاوية، يبدو تسليم الملف الليبي إلى ألمانيا نوعا من الادانة لكل من فرنسا وإيطاليا، اللتين لعبتا كثيرا بالورقة الليبية، وساهمتا في إطالة عمر الأزمة، بسبب صراعهما المرير على حيازة تلك الورقة، ومحاولة الاستفراد بها. والأرجح أن نقل الملف إلى برلين لا يسُرُّهما لأنهما لم تسعيا إليه، وإنما فرضته المستشارة الألمانية إنغيلا ميركل، التي لم تنتظر إيماءة من أحد، وسارعت إلى الدعوة لاجتماع بعيدا عن عدسات الصحافة، يوم 17 أيلول/ستمبر الماضي، في برلين، شارك فيه مندوبون عن دول مدعية بالملف الليبي، وهي أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا ومصر وروسيا والصين وتركيا والاتحاد الافريقي وجامعة الدول العربية، غير أنها تجاهلت دولا أخرى، من بينها دول الجوار الليبي، المتأثرة سلبا من انعدام الأمن والاستقرار، في المناطق المتاخمة للحدود المشتركة مع ليبيا. وإذا لم يتدارك الألمان هذا الاستبعاد، لدى انعقاد مؤتمر برلين، فسيكون هذا التغييب أحد أسباب فشل المؤتمر.

ورقة ضغط؟

وترى حكومة الوفاق الوطني أن الحل السياسي الوحيد يكون من خلال خطة الأمم المتحدة التي تنص على عقد ملتقى وطني جامع في مدينة غدامس الليبية، حسبما كان مقررا في 14 نيسان/ابريل الماضي، والذي قوطعته «حرب طرابلس». على أن «حكومة الوفاق» تربط وقف إطلاق النار بانسحاب القوات الآتية من الشرق و«عودتها من حيث أتت من دون شروط». وهذا شرطٌ صعبٌ التحقيق، لأن وجود قوات الشرق في مواقعها الحالية، جنوب طرابلس، بالرغم من عجزها عن الدخول إلى المدينة، يشكل ورقة ضغط مهمة في يد القائد العسكري للمنطقة الشرقية اللواء خليفة حفتر. أكثر من ذلك، اعتبرت حكومة الوفاق أن اتفاق الصخيرات والأجسام التي انبثقت منه (المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق)، هي المرجعية الأساسية لأي حوار في المستقبل، «مع وقف التعامل مع المؤسسات الموازية» على ما قالت.

وهناك نقطة شائكة أخرى يُرجح أن تشكل مصدر تباعد بين موقفي الطرفين المتصارعين، وتخصُّ الانتخابات، إذ يطرح السراج ضرورة الاتفاق على قاعدة دستورية تكون أساسا لإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية متزامنة، فيما يستبعد حفتر إجراء أية انتخابات في الوقت الراهن.

بالمقابل تلقي الخطة التي عرضها رئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا غسان سلامة، في إحاطته إلى مجلس الأمن يوم 29 تموز/يوليو الماضي، جزئيا مع الرؤية التي قدمتها حكومة الوفاق، إذ تضمنت خطة سلامة دعوة أطراف القتال إلى هدنة إنسانية، تتطور إلى وقف لإطلاق النار، يعقبه تنظيم مؤتمر دولي بمشاركة الدول المعنية بالأزمة الليبية، يليه تنظيم ملتقى وطني ليبي بمشاركة الأطراف الفاعلة في الأزمة.

وتتمتع المبادرة الألمانية بفرص نجاح كبيرة كونها تحوز على ميزات لا تملكها نظيراتها من الدول الأوروبية، مثل إيطاليا وفرنسا، التي تُحركها مصالح تجارية وأطماع جيو سياسية، والتي يقول ليبيون إنها ساهمت في تأجيج الصراع بين أبناء البلد الواحد. غير أن ألمانيا ليست جمعية خيرية، فلديها مصالح تجارية تخص النفط والغاز أساسا، لكنها محدودة قياسا على المصالح الفرنسية والإيطالية. وفي الأيام الأخيرة أعلنت مجموعة «وينترلاند» النفطية الألمانية أنها تعتزم مغادرة ليبيا، بسبب خلافات مع «المؤسسة الوطنية للنفط» (قطاع عام) تخص إجازات تفتيش عن النفط والغاز. وتستثمر المجموعة الألمانية حاليا حقلين نفطيين، بالإضافة لكونها شريكا في حقل «الجُرف» الواقع على الساحل الليبي. ويُجري مسؤولون ليبيون حاليا مفاوضات مع مسؤولين في المجموعة، من أجل تقريب وجهتي نظر الجانبين.

ليس مهما مصير تلك المحادثات، فقد تغادر المجموعة الألمانية ليبيا، غير أن برلين تعمل انطلاقا من رؤية تُخطط على الأمدين المتوسط والبعيد، فهي ترتبط بعلاقات متينة مع دول مؤثرة في الصراع، من بينها تركيا ومصر وقطر والامارات، فضلا عن الثقة التي تحظى بها لدى كل من أمريكا وروسيا والصين. ووفقا لهذه الرؤية تعتقد المستشارة الألمانية أن الحريق المشتعل في ليبيا ينبغي إطفاؤه، قبل أن تنتقل السنة اللهب إلى بلدان افريقية أخرى، وتغدو مفرخة للتنظيمات الإرهابية. لكن هل تحمل البلدان المؤثرة الأخرى، وبخاصة فرنسا وإيطاليا القناعة نفسها؟ إن كان الأمر كذلك سيظهر جليا من خلال تراجع تدفق الأسلحة على حلفائهما الليبيين في الأمد المنظور، مما سيُسهل السير نحو الحل السلمي. لكن الأرجح في ضوء المؤتمرات السابقة، أن البون شاسعٌ بين الأقوال والأعمال. كذلك يحق التساؤل عما إذا كانت الولايات المتحدة تقف إلى جانب خليفة حفتر مثلما يريد أن يوحي بذلك هذا الأخير، أم أنها جادةٌ في دعم المسار السياسي، مثلما صرح بذلك وزير خارجيتها بومبيو في روما؟

ليست مهام مؤشرات كثيرة لدى الفريقين الليبيين تؤكد نبوءة بومبيو بأن مؤتمر برلين يمكن، إذا ما أعد له إعدادا جيدا، وشمل أكبر عدد ممكن من الفرقاء الليبيين، سيُمكن من تحقيق تقدم على المسار السياسي تمهيدا لعودة الاستقرار إلى ليبيا. وقد تكون هذه النوايا طيبة، لكن من الصعب على الليبيين الذين يكتوون بنار الحرب منذ ستة أشهر، أن يُصدقوا أي وعود بسلام يلوح بعيدا، في كل مرة، ولا يأتي.

الانتخابات التونسية: القروي رقم صعب في التشريعية وخشية من إلغاء النتائج في الرئاسية

غالبية التونسيين لم تعد لديهم الثقة في قدرة صندوق الاقتراع على تغيير أوضاعهم المعيشية.

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

توجه التونسيون اليوم الأحد إلى صناديق الاقتراع للتصويت لاختيار نواب برلمانهم الجديد وسط «تخمة» من القوائم الحزبية والمستقلة وتوقعات بتشتت الأصوات بين الأحزاب والمستقلين. بالمقابل فإن استطلاعات الرأي تضع حزبي قلب تونس الذي يرأسه نبيل القروي وكذا حركة النهضة في صدارة نوايا التصويت يليهم المستقلون والحزب الدستوري الحر الذي ترأسه عبير موسى الذي عرف بمواقفه المعادية للإسلام السياسي دفاعا عن المنظومة السابقة. ومهما كانت المرتبة التي سيحصل عليها حزب قلب تونس فإن ما هو أكيد هو أن حزب قلب تونس الذي يقبع رئيسه المرشح الرئاسي للدور الثاني، نبيل القروي في التوقيف ستكون له كتلة نيابية فاعلة في البرلمان. وبالتالي قد يشكل مرشح حزب قلب تونس الحكومة المقبلة أو قد يكون الحزب شريكا فاعلا فيها، وفي أسوأ الأحوال سيكون الحزب معارضا شرسا قادرا على تعطيل العمل الحكومي من خلال كتلته الكبيرة في البرلمان.

وعلى غرار الانتخابات الرئاسية فإن إيقاف نبيل القروي، الذي لم يوجه له قاضي التحقيق رسميا أي تهمة، يجعل الحملة الانتخابية التشريعية عرجاء بالنسبة للبعض نظر الغياب تكافؤ الفرص بين الأحزاب السياسية المتنافسة وكذا القوائم المستقلة. وبالتالي يتوقع أن يؤثر هذا سلبا على نزاهة الانتخابات خاصة وأنه لا يوجد إجماع في تونس على عدالة عملية الإيقاف التي يراها البعض سياسية بالدرجة الأولى بالنظر إلى سرعتها واتمامها في زمن قياسي خلافا لما جرت عليه العادة من إطالة في الإجراءات ناهيك عن الجدل الذي حصل بين رجال القانون حول شرعية عملية الإيقاف من الناحية القانونية. ويجمع جل المراقبين على أن الانتخابات الرئاسية استقطبت اهتمام الرأي العام الوطني والدولي على حساب الانتخابات التشريعية رغم أن هذه الأخيرة هي التي ستفرز البرلمان والحكومة ورئيسها الذي بيده أغلب الصلاحيات. كما أن التونسيين ومنذ العهد البورقيبي ينظرون إلى ساكن قرطاج على أنه الأب للأمة ورمز وحدتها وتماسكها وصاحب الحلول السحرية لمشاكلهم وذلك رغم أن الأمور تغيرت في السنوات الأخيرة بتجرد رئيس الجمهورية من أهم الصلاحيات لصالح رئيس الحكومة، وبالتالي فإن الاهتمام ينصب تلقائيا على الانتخابات الرئاسية على حساب التشريعية.

عزوف

كما يفسر عزوف التونسيين على الذهاب إلى صناديق الاقتراع بتزامن الانتخابات مع العودة المدرسية التي تأتي بعد موسم صيفي مثقل بالأعياد والمناسبات وهو ما انعكس سلبا على ميزانية العائلة وجعل هم المواطن يتمثل في توفير المصاريف اللازمة حتى تتم العودة المدرسية للأبناء في أحسن الظروف. كما أن هناك قطيعة بين التونسي وطبقته السياسية الجديدة التي وعدت بجنات النعيم بعد الثورة فكان الحصاد على المستويين الاقتصادي والاجتماعي على غاية كبيرة من السوء وينبئ بحصول الأسوأ في قادم الأشهر والسنوات.

فاستطلاعات الرأي تفيد بأن غالبية التونسيين لم تعد لديهم الثقة في قدرة صندوق الاقتراع على تغيير أوضاعهم المعيشية، وبالتالي فإنهم يعتقدون أن الأمر سيان سواء ذهبوا للتصويت لاختيار رئيسهم ونواب برلمانهم أو لم يذهبوا فمن سيأتي برأيهم إلى قرطاج أو بارد أو القصبة سيفعل مثل من سبقه وربما سيكون أسوأ بكثير. يضاف إلى ذلك أن عديد شراح وفقهاء القانون الدستوري حذروا من أن كثرة الاستحقاقات الانتخابية في بعض الأنظمة السياسية قد تؤدي إلى الملل وبالتالي العزوف وهو ما يبدو أنه ينطبق على الحالة التونسية حيث يتحول التونسيون باستمرار في السنوات الأخيرة إلى صناديق الاقتراع لاختيار مؤسسيهم وكتبة دستورهم ورؤسائهم على دورتين وكذا نوابهم وأعضاء مجلسهم الأعلى للقضاء ومجالسهم البلدية.

السيناريو الأسوأ

وتبقى أهم السيناريوهات التي يخشاها التونسيون هي طعن المرشح الرئاسي السجين نبيل القروي في نتائج الانتخابات الرئاسية والتشريعية بالاستناد إلى عدم تكافؤ الفرص بينه وبين منافسيه في حال انهزم، ففي هذه الحالة يخشى من أن يتم إلغاء نتائج الانتخابات وتعاد العملية برمتها وتدخل البلاد في الفراغ الدستوري والفوضى. فالفترة الرئاسية للرئيس المؤقت محمد الناصر تنتهي قريبا ولا يمكن التجديد له بعد نهايتها وإذا قبل الطعن وألغيت نتائج الانتخابات ستبقى البلاد بلا رئيس وهو ما كان يخشاه جل من حذر من مغبة حبس المرشح نبيل القروي.

ويؤكد البعض على أن أطرافا داخلية وخارجية تدفع باتجاه هذا السيناريو بعد أن التقت مصالح الطرفين على خراب الخضراء وإدخالها في نفق مظلم من خلال أزمة سياسية قد لا تعرف الحل. وليس من باب الصدفة أن يلتقي البراعي الذي رعى الحوار الوطني من أجل تدارس الوضع العام في البلاد والذي لا يبعث على الارتياح ويتعلق الأمر بالاتحاد العام التونسي للشغل والهيئة الوطنية للمحامين التونسيين والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة (منظمة الأعراف) والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان.

جدل حاد في تركيا عقب اقتراح بخفض نسبة انتخاب الرئيس إلى 40 في المئة

رجب طيب اردوغان

المعارضة اعتبرت الأمر «بالون اختبار» لقياس رد فعل الشارع والأحزاب السياسية، متوقعة وجود مخطط للحزب الحاكم من أجل خفض النسبة لضمان الفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

تفجرت حالة واسعة من الجدل في تركيا بعد تصريح لقيادي في حزب العدالة والتنمية الحاكم عن إمكانية خفض نسبة انتخاب الرئيس من 50 إلى 40 في المئة وهو ما اعتبرته المعارضة مؤشراً على تراجع شعبية الحزب الحاكم وخشيته من عدم الفوز في الانتخابات المقبلة، رغم نفي الحزب تبنيه لهذا المقترح.

فبينما نفى الرئيس رجب طيب اردوغان والناطق باسم الحزب عمر جليك وجود هذا الأمر على أجندة الحزب هكذا مسألة، هذا رأي شخصي لمن طرحه ولا يمثل الحزب» معتبراً أن الشعب التركي وافق على نظام 50 في المئة من الاستفتاء الأخير وأن العدالة والتنمية لا ينوي مخالفة الإرادة الشعبية والعودة لإجراء تغيير جديد في الدستور.

في السياق ذاته، اعتبر رئيس البرلمان التركي مصطفى شنطوب أنه لا داعي على الإطلاق لطرح هذا الأمر، مشدداً على أن «نظام 50 في المئة صحيح، وليس من الوارد أن يجبر على إقامة تحالفات، بكل بساطة سيحصل أي مرشح يصل إلى الجولة الثانية على 50 في المئة».

وتعتبر أحزاب المعارضة التركية أن إشارة الحزب الحاكم لهذه القضية هو «بمثابة اعتراف أن أصوات الحزب تراجعت إلى أقل من 40 في المئة» لا سيما عقب تراجع أصوات الحزب الحاكم في الانتخابات المحلية التي شهدتها البلاد في آذار/مارس الماضي، وخسارته للبلديات الكبرى في البلاد.

حزب الشعب الجمهوري أكبر أحزاب المعارضة التركية وعلى لسان رئيس كتلته البرلمانية تساءل حول ما إن كان هذا المقترح حول بالفعل فكرا شخصيا لمن صرح به أو إنه أشبه بـ«بالون اختبار» لقياس رد فعل الشارع والأحزاب التركية وضمن خطة ممنهجة لطرح الموضوع، وقال: «لن ندعم أي تغيير دستوري حالياً باستثناء التعديل الذي سوف ينهي نظام الرجل الواحد في البلاد (النظام الرئاسي)».

كما اعترض حزب الجيد على المقترح وهاجم الرئيس اردوغان في منشور على الصفحة الرسمية للحزب على تويتر، جاء فيه: «لا يكفيكم 40 في المئة؟ أضيفوا شروطا أخرى للتعديل منها أن يكون الرئيس المقبل ذكرا وبشارب وطوله 185 سم وله نسيب بمنصب وزير» وذلك في إشارة إلى أن التعديل المطروح يهدف إلى ضمان فوز اردوغان في الانتخابات المقبلة.

كما اعترف حزب الحركة القومية –حليف العدالة والتنمية في تحالف الجمهور–على المقترح، وقال إن «الحركة القومية لا ينظر بحرارة إلى هذا الطرح».

وما زاد من حالة الجدل، أن التصريح الأول لاردوغان لم يحسم برفضه الفكرة، وإنما فهم منه أن الأمر يمكن نقاشه داخل أروقة البرلمان. حيث رد على سؤال في هذا الإطار بالقول: «هذا الأمر يحتاج إلى تعديل دستوري، ومكان نقاشه البرلمان، نحن بصفتنا الحزب الأكبر في البرلمان نجهز المقترح ونقدم للبرلمان، وبعد ذلك يحتاج إلى عمل مشترك من الحزب الحاكم والمعارضة».

ولكن وبعد ساعات قليلة فقط على هذا التصريح، قال اردوغان إن تصريح الوزير السابق لا يمثل حزب العدالة والتنمية «هذا رأيه الخاص فقط، لا يوجد على أجندة الحزب مثل هذا الأمر، ولم يطرح للنقاش» كما اعتبر أن تصريحه كان خاطئاً من حيث التوقيت والمكان (افتتاح السنة الدستورية الجديدة في البلاد) ولفت إلى أن هكذا أمر «سيعود بنا إلى الخلف، ويُتعب الشعب».

ولفتت صحف تركية إلى أن اردوغان أصدر تعليماته إلى قيادات الحزب بضرورة عدم النقاش في هذا الأمر، وأنه طلب أن يتم رفض المقترح في حال جرى طرحه من قبل أي حزب آخر، لافتاً إلى أن الشعب التركي صوت على نسبة 50 في المئة في التعديلات الدستورية الأخيرة التي شهدتها البلاد عام 2017.

المتحدث باسم حزب العدالة والتنمية عمر جليك، قال: «لا يوجد من الأصوات في الجولة الأولى، للانهزام في الفترة المقبلة، إلا المعارضة اعتبرت الأمر «بالون اختبار» لقياس رد فعل الشارع والأحزاب السياسية، متوقعة وجود مخطط للحزب الحاكم من أجل خفض النسبة لضمان الفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة المقررة عام 2023 والتي تدور شكوك حول إمكانية تقديمها إلى موعد أقرب.

هذا الجدل بدأ بعدما اقترح أحد مؤسسي حزب العدالة والتنمية والوزير السابق فاروق جليك تصريحاً خفض النسبة اللازمة لانتخاب رئيس الجمهورية من 50+1 في المئة إلى 40+ في المئة، وقال: «ليتم انتخاب رئيس الجمهورية من الشخص الذي يحصل على 40 في المئة

اليمن: قوات حكومية تكبح تمرد ميليشيا إماراتية ضد الشرعية في جزيرة سقطرى

جندت القوات الإماراتية الكثير من شباب سقطرى بتيسير من مدير الأمن المقال وأخضعتهم لدورات عسكرية وإعادتهم إلى الجزيرة بغرض السيطرة عليها وتحويلها إلى مستعمرة إماراتية.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت مصادر محلية في جزيرة سقطرى، كبرى الجزر اليمنية في المحيط الهندي، أن القوات الحكومية اليمنية كبحت أمس السبت تمردا عسكريا قامت به ميليشيا محلية تابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، على خلفية إصدار الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي قرارا جمهوريا الخميس قضى بإقالة مدير الأمن في الجزيرة، إثر تورطه بالعمل لصالح الإمارات.

وقال مصدر حكومي في السلطة المحلية بسقطرى لـ«القدس العربي» إن «القوات الحكومية تمكنت من السيطرة على الوضع الأمني اليوم السبت بعد محاولة تمرد قامت بها الميليشيا التابعة للإمارات في مدينة حديبو، عاصمة ارخبيل سقطرى، الجمعة».

وأوضح أن الوضع الأمني في جزيرة سقطرى أصبح أمس السبت تحت سيطرة القوات العسكرية الحكومية، بعد محاصرة التمرد المسلح الذي قادته ميليشيا المجلس الانتقالي الجنوبي، التابعة لدولة الإمارات في سقطرى، وتضييق الخناق عليهم في المنشآت الأمنية التي تمركزوا فيها بتسهيل من مدير الأمن المقال علي احمد الرجدمي، الذي رفض الانصياع للقرار الجمهوري بإقالته. وكانت الميليشيا المحلية التابعة للإمارات احتشدت من مناطق عديدة وتمركزت الجمعة في مقر قيادة شرطة النجدة في مدينة حديبو، عاصمة أرخبيل سقطرى، لدعم مدير الأمن المُقال، والحيلولة دون تسليم المقرات الأمنية لمدير الأمن الجديد فايز طاحس، المعيّن الخميس الماضي بقرار جمهوري من قبل الرئيس هادي كمدير لشرطة أرخبيل سقطرى، وإقالة سلفه الرجدمي الذي كشفت الأحداث أنه متواطئ مع الميليشيا التابعة للإمارات التي تسعى للسيطرة على أرخبيل سقطرى.

وأوضح السكرتير الصحافي في مكتب رئاسة الجمهورية ومستشار وزير الإعلام مختار الرحبي، أن قائد القوات السعودية في جزيرة سقطرى لوّح أمس السبت بالتدخل السعودي عسكريا لحسم المواجهة بين الجانبين الحكومي والمتمردين الجنوبيين في جزيرة سقطرى.

وقال في سلسلة تغريدات له في حسابه بموقع التدوين المصغر «تويتر» إن قائد القوات السعودية في جزيرة سقطرى تقدم بمبادرة لوضع حد للتمرد الميليشاوي في الجزيرة، تتضمن منح من وصفه بـ(المتمرد) علي احمد الرجدمي، وهو مدير الأمن المقال، مهلة زمنية تنتهي اليوم الأحد، لانسحاب مسلحي الميليشيا المتمردة التابعة له من مقر مركز الشامل الأمني وتسليم المقار الأمنية والختم الرسمي لمدير الأمن الجديد فايز طاحس، المعين الخميس الماضي من قبل الرئيس هادي.

وأوضح الرحبي أن المبادرة السعودية نصت على «إلغاء اسم مركز الشامل وبقاء إدارة واحدة في شرطة أرخبيل سقطرى بقيادة المدير الجديد، كما تلغى جميع نقاط التفتيش المستحدثة من قبل ما يسمى بالمجلس الانتقالي وميليشيا الحزام الأمني المدعومة من الإمارات».

وذكرت المصادر أن السلطة المحلية التابعة للحكومة الشرعية في سقطرى والقوات السعودية تنتظر اليوم الأحد قيام ميليشيا المجلس الانتقالي الجنوبي المتمردة بقيادة مدير الأمن المقال، بتنفيذ بنود المهلة الزمنية الممنوحة لهم وما لم فيمكن التدخل عسكريا لحسم التمرد المدعوم من دولة الإمارات.

وعلمت «القدس العربي» من مصدر استخباري حكومي أن القوات الإماراتية في اليمن عملت على تجنيد الكثير من شباب أرخبيل سقطرى بتواطئ وتيسير من مدير الأمن المقال هناك، وقامت بنقلهم إلى محافظة عدن وجهات أخرى تسيطر عليها القوات الإماراتية، وأخضعتهم لدورات تدريبة عسكرية مكثفة ثم قامت بتسليحهم وإعادتهم إلى جزيرة سقطرى، لتشكيل ميليشيا مسلحة للمجلس الانتقالي الجنوبي، ذو التوجه الانفصالي، للدعوم من الإمارات، بغرض السيطرة على جزيرة سقطرى وتحويلها إلى مستعمرة إماراتية بعيدة عن سلطة الحكومة اليمنية.

وأكد أن هذا التمرد المسلح على السلطة الشرعية في جزيرة سقطرى الجمعة تم بتدبير من ضابط الأمن السياسي السابق علي عمر كفاين والذي يحمل الجنسية الإماراتية وتزعم الميليشيا المسلحة المتمردة التي حاولت اقتحام المقار والمنشآت الحكومية في سقطرى، على غرار التمرد الانفصالي المسلح الذي سيطرت ميليشياته منتصف تموز (يوليو) الماضي على محافظة عدن، والعديد من المجاورة لها.

وكانت جزيرة سقطرى شهدت العديد من المحاولات التي وصفت بـ«الاحتلال» من قبل القوات الإماراتية التي تم استقدامها عبر طائرات عسكرية خلال العام الماضي من دون اذن من الحكومة اليمنية، والتي شهدت تصعيدا وتوترا عسكريا كاد أن يفضي إلى مواجهات مسلحة بين القوات العسكرية الإماراتية والقوات الحكومية اليمنية، لو لا تدخل القوات السعودية في اللحظات الحاسمة لنزع فتيل الأزمة وإجبار القوات الإماراتية على الرحيل عن جزيرة سقطرى، ولكنها استمرت في ارسال معدات عسكرية ثقيلة بين الحين والآخر عبر سفن إماراتية وتسليمها لميليشيا المجلس الانتقالي التابعة للإمارات.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9686 الأحد 6 تشرين الأول (أكتوبر) 2019 – 7 صفر 1441 هـ

لجنة الحريات في نقابة المحامين: مستعدون للدفاع عن جميع المتهمين في قضية التظاهر

مصر: اعتقال 20 محاميا على خلفية أحداث 20 أيلول

تسببت وقائع القبض على محامين وحقوقيين أثناء حضورهم التحقيقات مع المعتقلين، في غضب جموع المحامين المصريين.

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

توترت العلاقة بين المحامين والسلطة في مصر، بعد أن طالت حملة الاعتقالات التي شنتها الأجهزة الأمنية في أعقاب مظاهرات 20 أيلول/سبتمبر الماضي، عددا من المحامين خلال حضورهم التحقيقات في نيابة أمن الدولة العليا مع متهمين بالتظاهر، إضافة إلى توقيف محامين في الشوارع والقبض عليهم بعد رفضهم تفتيش هواتفهم المحمولة، وزادت حدة التوتر بعد اعتداء أحد ضباط الشرطة على محام أمام أسرته في مدينة المحلة في دلتا مصر.

وشهدت مصر أواخر شهر أيلول/سبتمبر الماضي، تظاهرات تطالب برحيل الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، استجابة للدعوة التي أطلقها الفنان المصري محمد علي صاحب شركة المقاولات المقيم في أسبانيا.

وشنت أجهزة الأمن حملة اعتقالات طالت 3120 شخصا حسب منظمات حقوقية مستقلة.

وقالت المفوضية المصرية للحقوق والحريات، إن عدد المعتقلين على خلفية احتجاجات 20 أيلول/سبتمبر الماضي، بلغ 3120 معتقلا، وثقت المفوضية مع 3080 معتقلا، فيما رفضت أسر 40 معتقلا النشر عن ذويهم.

وحقوقيون بلغ عددهم 20 محاميا، أثناء حضورهم التحقيقات مع المعتقلين، في غضب جموع المحامين المصريين.

وكانت أجهزة الأمن، أوقفت المحامي محمد الباقر مدير مركز عدالة للحقوق والحريات خلال حضوره التحقيق مع الناشط علاء عبد الفتاح، وفوجئ الباقر بصدور أمر ضبط وإحضار له على ذمة القضية نفسها، إذ ألقت قوات الأمن القبض عليه من داخل مبنى نيابة أمن الدولة أثناء حضوره مع موكله. ووجهت نيابة أمن الدولة لكلاهما اتهامات بنشر أخبار كاذبة، والانضمام لجماعة إرهابية إيثارية أسست على خلاف القانون–رفضت السلطات تحديد اسمها وهويتها–وتمويل جماعة إرهابية، وإساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وأمرت بحبسهما 15 يوما على ذمة القضية، في سجن طرة 2 شديد الحراسة، وهو سجن ظروفه سيئة وممنوعة عنه الزيارات.

وقل ذلك بأيام، أوقفت الأجهزة الأمنية المحامية الحقوقية ماهينور المصري، خلال حضورها التحقيقات مع معتقلين، وأصدرت نيابة أمن الدولة قرارا بحبسها 15 يوما على ذمة التحقيق في اتهامات بنشر أخبار كاذبة والانضمام لجماعة إرهابية.

كما ضمت قائمة المحامين المعتقلين على خلفية حضورهم التحقيقات مع المعتقلين، سحر علي، ومحمد حمدي يونس.

وأبدت نقابة المحامين، قلقها من إلقاء القبض على بعض المحامين أثناء حضورهم التحقيقات مع عدد من المتهمين في نيابة أمن الدولة، مؤكدة أن «هذا الإجراء يؤدي لإسقاط دور الدفاع، ودور المحامي القانوني والدستوري».

وقال سامح عاشور، نقيب المحامين، في بيان، إن «نقابة المحامين تابعت بقلق بالغ إلقاء القبض على بعض المحامين أثناء حضورهم القانوني في تحقيقات النيابة العامة التي تجريها نيابات أمن الدولة مع بعض المقبوض عليهم في أحداث التظاهر الأخيرة».

وأعلنت لجنة الحريات، في النقابة العامة للمحامين، برئاسة مقررها كمال مهنا، عضو مجلس النقابة العامة، تقريرا مهما، أوضحت فيه ما تم بذله من جهود خلال الأيام الماضية، بناء على تكليف النقيب العام، سامح عاشور، بالحضور وتقديم الدعم والمساندة القانونية للمحامين المحتجزين على خلفية التظاهرات الأخيرة، التي شهدتها مصر يوم 20 أيلول/سبتمبر الماضي.

وأوضح التقرير أنه وبتكليف النقيب العام شكلت هيئة دفاع من اللجنة، يرأسها كمال مهنى، مقرر اللجنة، وعضوية كل من محمود الدشناوي، عضو مجلس فرعية نقابة حلوان، وعمرو الخشاب، عضو مجلس فرعية نقابة جنوب القاهرة، وسيدة قنديل، وجمال شعبان، وأمين الأسيوطي، ووليد الخطيب، ومحسن أبو سعدة، وطارق إبراهيم، المحامين أعضاء اللجنة، وتقسيمهم لمجموعتين، الأولى في محكمة زينهم ونيابتي وسط وغرب القاهرة، والثانية بنيابة أمن الدولة بالتجمع الخامس.

كما أشار التقرير إلى حضور فريق لجنة الحريات على مدى يومي 23 و29 من أيلول/سبتمبر الماضي، ويومي الثاني والثالث من تشرين الأول/أكتوبر الجاري مع المحامين محمد الباقر، وماهينور المصري، وعلي فتحي علي، وعبدالحليم إبراهيم، وعبدالعزيز كريم، وكريم عبدالسلام، ومحمد محمد سيد سالم، المحامين في محافظة القاهرة، وأحمد علي عبدالله المحامي في الجيزة، وعبدالصبور حسن المحامي في الإسكندرية، وإسلام خيري، وهشام عادل سليم، المحامين في المنصورة، وخيري السيد خيري، ومحمد حسن عاصم، وإبراهيم صالح، المحامين في الشرقية، وشامل سعيد المحامي في القليوبية، وعلي سليمان، وعبدالمنعم رضوان، وسنوسي غياث، المحامين في البحيرة، وأحمد عاطف السيد المحامي في قنا، ومصطفى كمال حمدي، المحامي في الفيوم.

وذكر التقرير أن اللجنة في متابعة دائمة لجميع المحامين المحتجزين، وتنتظر حضور التجديدات مع باقي الزملاء أيام 5، 7، و9 تشرين الأول/أكتوبر، مشيرا إلى أنه تم إعداد كشوف بالأسماء، وعمل أجندة جلسات خاصة لدى لجنة الحريات، بشأن متابعة مواعيد التجديدات، وذلك بالتنسيق مع نقباء، وأعضاء مجالس الفرعيات، ومقرري اللجنة بالمحافظات، لتقديم جميع أوجه الدعم القانوني والحضور مع المحتجزين، وذلك بالمتابعة المباشرة لحظة بلحظة مع النقيب العام سامح عاشور.

كما أكدت اللجنة استعدادها لتأدية مهمة الدفاع عن جميع المواطنين المقبوض عليهم على خلفية تلك الأحداث مهما كانت انتماءاتهم

يأتي ذلك في وقت، جاءت واقعة اعتداء أحد الضباط على محام في مدينة المحلة في دلتا مصر، وتظاهر المحامين أمام قسم الشلالرطة، لتصب زيتا على نار الغضب المشتعل في صدور المحامين.

وكشفت تحقيقات النيابة في القضية رقم 11226 لسنة 2019 جنح قسم أول المحلة الكبرى، عن تفاصيل الواقعة والتي بدأت أحداثها في تمام الساعة الثامنة من مساء الخميس الماضي، حينما كان المحامي أحمد علوان ، يقف بسيارته أمام نقطة تمركز النجدة، بشارع الحنفي بمدينة المحلة الكبرى، في انتظار قدوم أفراد أسرته، فحضر إليه الضابط المتهم يطلب منه الانصراف من المكان، ولعدم انصياعه لأمر الضابط نشبت مشادة بينهم، تطورت إلى الاشتباك بالأيدي وانهال الضابط وعدد من مرافقيه من قوات الشرطة، على المحامي بالضرب فأحدثوا فيه إصابات بالغة، ثم احتجزوه داخل سيارة الشرطة وانهالوا عليه بالضرب فيها حتى وصولهم به إلى قسم أول المحلة الكبرى، وهناك انزلوه فأبصره محام يعرفه ورئيس مباحث القسم، حيث هال الأخير ما حدث وسارع إلى تخليص المجني عليه، من بين أيديهم وحرر محضرا بالواقعة، كان نقطة انطلاق تحقيقات النيابة العامة، بينما بادرت وزارة الداخلية بإيقاف الضابط عن عمله.

Volume 31 - Issue 9686 Sunday 6 October 2019

حرب واشنطن وطهران مستمرة

الصراع الإيراني الأمريكي على النفوذ في العراق والمنطقة تحت غطاء الملف النووي يخيم، على الأزمة الراهنة في العراق.

نجاح محمد علي

الجزء الظاهر من جبل الجليد في المظاهرات التي تتكرر كل عام في بعض أجزاء العراق وغالباً ما تكون في الصيف هو أنها مطلبية مشروعة يسمح بها القانون ويؤيدها الجميع، وسرعان ما تتحول إلى اضطرابات تسفر عن قتلى وجرحى وتنتهي كل مرة بعودة المتظاهرين إلى منازلهم ليدفنوا ضحاياهم ويضمدوا جراحهم، ولا يحصدون غير المزيد من الخيبة من العملية السياسية والسياسيين الذين يعيدون تدوير أنفسهم، وزعماء الكتل يواصلون إنتاج المزيد من الفاسدين.

لكنّ في المظاهرات الأخيرة فإن ما سبقها من تحضيرات وتصريحات وصراعات تجاوزت حدود المتعارف في العراق بعد عام 2003 كان يشي بوجود مخطط كبير تشارك فيه قوى فاعلة (شيعية وسنية) داخل العملية السياسية نفسها وداخل الحكومة (شريكة أساسية) أيضاً بأن ما خفي كان أعظم.

المظاهرات الأخيرة جرى التركيز فيها على العاصمة بغداد وبعض مدن الجنوب، بل وكانت الدعوات التي انطلقت فجأة على صفحات محددة في وسائل التواصل الاجتماعي وتبنتها بشكل مدروس ومرتب، قنوات فضائية محددة، تحث على انتقال متظاهري الجنوب إلى بغداد لتبدو كبيرة، وحدد موعد الأول من تشرين الأول/أكتوبر موعداً لها حتى قبل الإعلان عنه وذلك ما تحدث عنه زعيم عصائب أهل الحق الشيخ قيس الخزعلي قبل الموعد بنحو شهرين.

وتتحدث مصادر عن خطة انقلاب عسكري شامل تطيح بالنظام السياسي باستثمار أجواء السخط الشعبي ضد العملية السياسية ووضع الحكومات المتعاقبة، والى القائد العام للقوات المسلحة عادل عبد المهدي وجه للانقلابيين «ضربة استباقية» بقرار إحالة قائد جهاز مكافحة الإرهاب الفريق ركن عبد الوهاب الساعدي إلىً وزارة الدفاع الذي كان يُراد توظيف شعبيته، ليكشف المستور ويظهر (الانقلابيين الحليين) في الداخل إلى السطح الذين كان جزءا حيويا وفاعلا منهم شكل يوم 14 أيلول/سبتمبر أي قبل قرار الإحالة، جبهة إنقاذ أعلنت على لسان بعض متحدثيها بُعيد اندلاع المظاهرات، عن دعم الجبهة لمطالب رفعها متظاهرون بإسقاط النظام السياسي وتشكيل حكومة إنقاذ بدعم أمريكي .

إيران كانت حاضرة بقوة هذه المرة وأكثر من أي وقت مضى في هذه المظاهرات وفي كل ما قيل ويقال عنها لجهة الضغوط التي تتعرض لها طهران لتجلس على مائدة المفاوضات مع الولايات المتحدة وحاجة كل طرف استخدام ما يملك من أوراق .

فقط حظيت المظاهرات الأخيرة بدعم لافت من السفارة الأمريكية (أصدرت بيانا) ومن السفير البريطاني في بغداد جونثان ويلكس الذي غرد مؤيداً وكان أشار العام الماضي إلى تفاهم بينه وبين السفير الإيراني في بغداد ايرج مسجدي بشأن تشكيل الحكومة العراقية الحالية وذلك قبيل الإعلان الرسمي عنها، ما اعتبر من قبل طهران انقلاباً على الحكومة وخرقاً للتفاهم وما يمكن أن يجر هذا البلاد إلى صراع أجندات داخلية خصوصاً وأن تشكيل الحكومة (محلياً) تم بعد ذلك التفاهم الإيراني البريطاني بالتوافق بين مقتدى الصدر زعيم كتلة «سائرون» وهادي العامري زعيم كتلة «البناء» وأن توزيع الحصص الحكومية الأكبر جرى كله بالاتفاق بين الكتلتين، ما أزعج الكتل الأخرى التي رأت أنها لم تحصل من الغنيمة على ما يتوافق مع حجمها واستحقاقها الانتخابي.

لكن في المعادلة الكبرى يبقى الصراع الإيراني الأمريكي على النفوذ في العراق والمنطقة تحت غطاء الملف النووي يخيم، على الأزمة الراهنة في العراق، ويُعتقد على نطاق واسع في طهران أن ما يجري في العراق هو مواصلة تطبيق خطة مارتن إنديك السفير الأمريكي الأسبق في تل أبيب لقطع نفوذ إيران في العراق عبر احتواء السعودية والإمارات لزعامات شيعية عراقية، ويربط البعض بين دعم مقتدى الصدر المظاهرات من دون أن يشارك فيها بشكل مباشر، وبين زيارة لافتة قام بها قبل أيام من المظاهرات زعيم تيار الحكمة عمار الحكيم إلى الإمارات، والذي تبنت وسائل الإعلام التابعة له مطالب متظاهرين طالبوا بإسقاط حكومة عادل عبد المهدي، وأيضاً إسقاط النظام السياسي.

وفي هذا الواقع يربط كثيرون أيضاً بين ذكرى اغتيال الصحافي المقدور جمال خاشقجي والاهتمام الإعلامي العالمي بقضيته والحرج الذي وقع فيه ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وتحميله المسؤولية ومحاولته تخفيف الأعباء الإعلامية عنه، وبين توقيت المظاهرات واهتمام الإعلام السعودي الواسع الذي تبناها بشكل غير مسبوق فاق ما كانت تقوم بها القنوات الفضائية السعودية والرديفة خلال مظاهرات الأنبار عام 2014 وبعد سقوط الموصل بيد «داعش» عندما كان الإعلام السعودي يسمي عناصر التنظيم الإرهابي «ثوار العشائر» ويقول جمهور الحشد الشعبي ووسائل إعلام مؤيدة له (من دون أن يقللوا من شأن المطالب المشروعة للمتظاهرين) إن السعودية ضالعة في تحريك المظاهرات الأخيرة، وأنها جزء من خطة إسقاط الحكومة بعد جهود لافتة بذلها عادل عبد المهدي لإيجاد تقارب إيراني أمريكي من خلال حل أزمة الناقلات في مضيقي جبل طارق وهرمز، وحل الأزمة بين الرياض وطهران وبين الأخيرة وواشنطن وهذا ما يعتبره محور أمريكا السعودية انحيازاً لإيران خصوصاً بعد اتهام عبد المهدي رسمياً إسرائيل بالوقوف خلف استهداف مقرات الحشد الشعبي الذي رفض عبد المهدي حله وقام بدلاً من ذلك بتكريس وجوده في هيكلية القوات الأمنية، ورفضه الانضمام إلى صفقة القرن والتحالف الذي دعت له أمريكا وأيدته السعودية والإمارات لتأمين الملاحة في المنطقة الخليجية، إلى جانب توجهه لمنح عقود اقتصادية ضخمة لألمانيا «زيمينس» والصين في مقايضة النفط إعادة إعمار البنى التحتية وإنشاء مشاريع اقتصادية حيوية (وهذا لا يروق الفاسدين في الداخل وحماتهم الخارجيين).

المرجعية

وبالرغم من أن المرجعية العليا أيدت حق المتظاهرين في النزول للشارع وحسمت أيضاً في خطبة الجمعة موقفها من أمر أهداف المحرضين على الانقلاب على العملية السياسية، بتأييدها العلني للنظام السياسي الراهن مع كل ملاحظاتها عليه، وحملت البرلمان والحكومة والقضاء المسؤولية للخروج من هذه الأزمة ودعت إلى تفعيل دور البرلمان، فهي أشارت من طرف خفي إلى رفضها أيضا إسقاط عادل عبد المهدي لدره مفسدة أكبر خاصة إذا أدى ذلك إلى انهيار العملية السياسية وجر العراق إلى نفق مظلم مجهول.

وعموماً وكما هو واضح من هذه التطورات ورغبة الرئيس الأمريكي في لقاء الرئيس الإيراني حسن روحاني تحت يافطة حل الأزمة النووية، فان كلا الطرفين يلجأ إلى حلفائه في العراق والمنطقة للضغط عبر العراق وتحسين موقفه، إذ لا تستبعد أوساط عارفة أن يعمد أنصار الله في اليمن إلى تنفيذ تهديد أطلقه الأربعاء المجلس السياسي الأعلى يحذر فيه السعودية من مغبة عدم قبول مبادرة السلام، مؤكداً أن هناك تحضيرات واسعة لضربات لا محدودة وبالغة الأثر بنطاقات زمنية واسعة ستكون كفيلة بهزيمة العدوان وسحق قدراته إذا لم يجنح للسلام والحوار، وطبعاً لتخفيف الضغوط عن العراق الذي يرى نافذون فيه أنه يتحمل ما يتحمل بسبب موقفه الساعي إلى حل الأزمة اليمنية بوقف الحرب، والذي تتهمه أوساط في السعودية باستخدام أراضيه لشن هجمات على أهداف في السعودية رغم النفي العراقي الأمريكي الرسمي.

قد تحدث أشياء كثيرة تغير الصورة بشكل كامل إذا استمرت المظاهرات، وفيها تظل المفارقة وهي أن المتظاهر الذي يُقتل على أيدي قوات الأمن يعامل من قبل الحكومة كشهيد وتحظى أسرته بحقوق الشهداء، ورجل الأمن هو أيضاً شهيد، بينما الفاسدون لا يجري تدوير زعمائهم وحسب بل تنتج كتلهم من الفاسدين المزيد.

استهداف معامل الطاقة ومقتل عدد من الحرس الملكي ومنهم عبد العزيز الفغم، ونشر أدلة جديدة تثبت التخطيط المسبق لجريمة قتل خاشقجي أصابت السلطات السعودية بالصدمة.

علي ال غراش

السعودية في مأزق شديد، وولي العهد الأمير محمد بن سلمان في ورطة فهو في دائرة الاتهام التي تتسع وتكبر مثل كرة الثلج لدوره المباشر في ما تشهده المملكة من اهتزاز وفضائح، فهو المسؤول عن شن الحرب العبثية العدوانية على اليمن، التي فشلت في تحقيق أي مكاسب رغم صرف مئات المليارات على الأسلحة الحديثة والطائرات والدعم الغربي، حيث اتهما تحملت أمام قوات أنصار الله التي وجهت للرياض ضربات في العمق السعودي، واستهدفت صناعة النفط عبر ضرب معامل النفط في بقيق وخريص وتوقف الإنتاج السعودي إلى النصف، والفضيحة الكبرى بتدمير 3 ألوية عسكرية سعودية والاستيلاء على معدات عسكرية وقتل وأسر الآلاف من جنود التحالف السعودي، وأزمة حصار قطر، بالإضافة إلى التصعيد مع إيران، وبن سلمان هو المسؤول المباشر بمقتل الصحافي جمال خاشقجي داخل القنصلية السعودية على أيدي فريق استخبارات رسمي تابع لمكتبه بطريقة بشعة بتقطيع جسده وإخفاء جثته لغاية اليوم، حيث تمر هذه الأيام الذكرى السنوية لمقتله 2 تشرين الأول/اكتوبر 2018 تلك العملية التي هزت عرش النظام السعودي وساهمت بإيقاف أهداف (فرقة النمر) لتصفية كل معارض ومن لديه أسرار تدين سلطات الرياض.

عام على جريمة قتل خاشقجي

عام مضى على أبشع جريمة قتل مواطن على أيدي فرقة أمنية داخل قنصلية بلاده، وكل الإشارات تدل على مسؤولية محمد بن سلمان المباشرة عن الجريمة إذ توجد أدلة تثبت دوره ومكتبه الخاص حسب مجلس الشيوخ الأمريكي والمخابرات العالمية، جريمة حاولت السلطات السعودية في البداية الكذب والتزييف ونكران حدوثها، ولكنها اعترفت بعد الضغوط وبنصيحة من دول صديقة للرياض عبر تحميل المسؤولية لموظفين في الدولة

هل ستغرق السعودية في الفوضى

تقديمهم كاكباش فداء وإنقاذ ولي العهد الذي أصبح غير مرغوب به في الساحة الدولية، ولكن بعض قادة دول العالم وبالخصوص الرئيس الأمريكي ترامب ساهموا بفك الضغط على السعودية مقابل الحصول على مئات المليارات في صفقة استغلال وابتزاز.

كما حاول الأمير محمد بن سلمان الظهور على وسائل الإعلام في برنامج 60 لشبكة «سي بي اس» الأمريكية، بالتزامن مع الذكرى السنوية الأولى لمقتل خاشقجي لتبرئة نفسه من تهمة مسؤولية القتل والاعتقالات التعسفية والتعذيب والتحرش بالنساء في سجون مملكته. المقابلة تم التخطيط والترتيب والإعداد لها بعناية فائقة من قبل كبار المسؤولين في السلطة السعودية وبالخصوص مكتب ولي العهد وتحديد موعد البث، لتجميل صورته أمام الرأي العام. حيث قال ولي العهد للشبكة الأمريكية إن مقتل الصحافي جمال خاشقجي العام الماضي: «حدث هذا في ظل ولايتي، وأنا أتحمل كامل المسؤولية» مؤكدا ان ما حدث وقع من دون علمه.

امبراطورية الإعلام السعودي الهائلة حاولت إبراز المقابلة وإظهار الأمير بانه شجاع باعترافه بتحمل المسؤولية، ومن المؤسف جدا وجود أشخاص وإعلاميين يطبلون للمستبدين والقتلة ويدافعون عنهم.

مقتل حارس الملوك

المقابلة التي أجراها محمد بن سلمان للقناة الأمريكية تأتي ضمن مشروع العلاقات العامة لتحسين صورته، ويظهر انها مسجلة قبل استهداف معمل بقيق وخريص، وقبل عملية قتل حارس الملوك الشخصي اللواء عبدالعزيز الفغم في جريمة مثيرة في ظل تسريب أكثر من رواية وكلها تضع أكثر من علامة استفهام تحتاج إلى مصدر موثوق، ولكن كل الشواهد تؤكد وجود عملية تصفية، من الصعب جدا حاليا التعرف على الحقيقة لأنها وقعت داخل السعودية التي هي مملكة الصمت ولا يخرج للإعلام إلا ما تريده السلطة فقط، وما خرج يظهر ان هناك شيئا ما، فالرواية الرسمية غير مقنعة، صديق ممدوح العلي يقتل صديقه عبد العزيز الفغم بالرصاص في منزل صديق ثالث بسبب خلاف ثم يقتل القاتل القريب جدا من الأسرة الحاكمة على أيدي رجال الحاكمة.

حارس الملوك عبد العزيز الفغم، شخصية مهمة؛ حيث إن حياة الملك بيده، ولا يمكن لأي شخص مهما كان أن يلتقي بالملك بدون إذن منه. فمن المستحيل أن يتحرك حارس الملك أو يلتقي بأي شخصية ما بدون حماية وذلك حفاظا على روح الملك، وعملية قتله وطريقة نشر الخبر عبر برامج التواصل وتوديعه وتشييعه تضع علامات استفهام.

صدمة جديدة لولي العهد

الأحداث الاخيرة في السعودية؛ استهداف معامل الطاقة والفشل في ساحة الحرب ومقتل عدد من الحرس الملكي ومنهم اللواء عبد العزيز الفغم، بالإضافة إلى الاهتمام العالمي بمناسبة الذكرى السنوية لمقتل خاشقجي واقامة فعاليات في دول العالم وأمام السفارات السعودية في العالم ونشر أدلة جديدة تثبت التخطيط المسبق لجريمة القتل التي تم الإعداد لها من الرياض من قبل كبار المسؤولين، هذه الأمور والتطورات أصابت السلطات السعودية بالصدمة، وحرقت كل مشاريع بن سلمان لتلميع صورته.

تكرار النفي والاعتراف

نفي ولي العهد في اللقاء مع القناة الأمريكية حول جريمة قتل خاشقجي ليس الأول، وبالتالي لا يمكن الثقة في كلامه وفي السلطة المسؤولة عن الجريمة، التي مارست الكذب والتزييف للحقائق، إذ توجد أدلة تثبت دوره ومكتبه الخاص حسب مجلس الشيوخ الأمريكي ووكالات المخابرات، واعترافه الأخير بتحمل المسؤولية محاولة جديدة للتهرب بطريقة مختلفة وترميم صورته التي تهشمت. تصريحات محمد بن سلمان الأخيرة ستكون بمثابة الحبل الذي يزداد لفا على الرقبة إذ توجد أدلة حول دوره بمقتل خاشقجي كما انه رأس السلطة المسؤولة عن: الاعتقالات التعسفية والتعذيب والتحرش وقتل النشطاء وشن الحروب وهدر المال العام وغيرها. فالانتهاكات الرسمية تقع عبر من ينفذون أوامرها: اعتقال وتعذيب وتحرش بالنساء، وقتل.

والحقيقة لا يمكن لأي شخص في المملكة أن يفعل شيئا بدون إذن مسبق من العائلة الحاكمة. فكيف تنفذ عملية قتل وتقطيع باستخدام كل الوسائل والصلاحيات الخاصة جدا بجوازات دبلوماسية بدون أمر من كبار المسؤولين في العائلة الحاكمة؟ ولماذا لم يقم هؤلاء بانقلاب على الأمير إذا كانوا يملكون كل هذه القدرات الخاصة، بدون علم منه؟

وحول مصير من تم توجيه التهم إليهم قال محمد بن سلمان: «التحقيقات قائمة اليوم، ومتى ما ثبتت التهمة على أي شخص بغض النظر عن منصبه فسوف يحال للمحكمة بدون استثناء».

ولكن السؤال أين هؤلاء حاليا، ومن يحاكم من، هل السلطة المسؤولة عن الاستبداد والفساد وإصدار أوامر الاعتقال والتعذيب والتحرش والقتل وتوقيع أحكام الإعدام الجائرة يحق لها أن تحاكم جلاوزتها وموظفيها لتنفيذ أوامرها، ومن يضمن وجود محاكمة عادلة، هل ممكن أن تقوم السلطات السعودية بإعدامهم كاكباش فداء وإغلاق الملف لعدم توجيه التهم لكبار المسؤولين ومنهم ولي العهد؟

أين محمد العتيبي القنصل السعودي في تركيا الذي شاهد عملية قتل وتقطيع جمال خاشقجي وحرق جثة المغدور في بيته، فهل تمت تصفيته؟ واين قائد فريق الاغتيال ماهر المطرب والجزار صلاح الطبيقي وغيرهم؟

المسؤولية الدولية

مؤسف ان المجتمع الدولي لغاية الآن ساكت يبحث عن مصالحه واستغلال السعودية التي تدفع مئات المليارات من الدولارات قيمة السكوت، وقد أثبتت هذه الجريمة ان المجتمع الدولي لا يهتم بحقوق الإنسان وتحقيق العدالة، وحول ذلك قالت خطيبة خاشقجي خديجة جنكيز: «أنظمة العالم مبنية على المصالح الاقتصادية لا القيم الأخلاقية».

محمد بن سلمان في ورطة، يعاني من أزمات خطيرة، انه يغرق ويريد العالم أن يتحرك لإنقاذه، ولقد طالب العالم بالتحرك محذرا من وقوع أزمة نفط عالمية؛ ولكن العالم الذي يبحث عن مصالحه غير مستعد لخوض حروب لأجل إنقاذه باسم الطاقة النظيفة.

بسبب سياسات ولي العهد؟

حدث الأسبوع

تكهنات متضاربة بشأن المستفيد من الفضيحة في صناديق الاقتراع

نجاح متوقع للديمقراطيين في مجلس النواب الأمريكي بتوجيه الاتهام لترامب قبل نهاية العام

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

يعتقد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن الديمقراطيين في مجلس النواب لديهم الأصوات الكافية لتوجيه الاتهام ضده، ولكنه أعرب عن ثقته في أنه سيتم تبرئته في مجلس الشيوخ وأن الجمهوريين سيستفيدون من القضية في صناديق الاقتراع.

ومن المتوقع بالفعل أن يصطف أعضاء مجلس النواب من الديمقراطيين لتأييد عزل ترامب، وحسب ما ذكره العديد من المحللين، سيركز مجلس النواب في خضم التحقيق لمحاكمة الرئيس على مزاعم بأن ترامب أساء استغلال مكتبه لتحقيق مكاسب شخصية من خلال حث القادة الأجانب على التحقيق ضد منافسه السياسي، نائب الرئيس السابق جو بايدن، وسيلتزم أعضاء مجلس النواب من الديمقراطيين بقرار قيادتهم بالتصويت، بمن فيهم الأعضاء الذين لا يرغبون بذلك.

وكانت رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي (ديمقراطية من كاليفورنيا) قد أعلنت في الأسبوع الماضي أن مجلس النواب بدأ تحقيقاً رسمياً في قضية ترامب بناءً على حثه للرئيس الأوكراني للنظر في مرشح الرئاسة الديمقراطي ونائب الرئيس السابق جو بايدن.

وانشغل مجلس النواب في الأيام الأخيرة في مقابلة الشهود والضغط على البيت الأبيض للحصول على الوثائق كجزء من التحقيق، في حين رفض حلفاء ترامب كل هذه الجهود وقالوا إنها مجرد مسرحية سياسية. وجادل السيناتور ليندسي غراهام، وهو حليف مقرب من ترامب، بأنه يجب على الديمقراطيين أن يسجلوا جهودهم للتحقيق مع ترامب.

ويجب أن تصوت أغلبية بسيطة من أعضاء مجلس النواب لصالح إقالة الرئيس، ويحتفظ الديمقراطيون بميزة الأغلبية 197–235 في مجلس النواب، وحتى الآن، أعرب 226 مشرعاً ديمقراطياً بالإضافة إلى النائب جيستين عماش عن دعمهم لإجراء تحقيق في المساءلة.

وبالنسبة لمجلس الشيوخ، يجب أن يصوت ثلثا الأعضاء لإدانة ترامب لإقالته من منصبه، وهذا يعني أن ما يقارب من 20 جمهورياً سيتعين عليهم الوقوف ضد الرئيس.

الناخب الأمريكي

يراهن الديمقراطيون بكل قدراتهم على تحقيق المساءلة، ولكنهم على ما يبدو، لن يتمكنوا من تحقيق أولوياتهم الأكبر، بإبعاد الرئيس دونالد ترامب من منصبه.

وعلى مدى أشهر، حاولت رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي، إحباط دعوات الإقالة والتركيز على قضايا «الخبز والزبدة» مثل الرعاية الصحية والهجرة، وهو الأمر الذي أثار غضب تجمعها الديمقراطي، ولكن الأمور تغيرت الآن، حيث يركز الديمقراطيون على فضيحة ترامب، وينفقون وقتا وجهداً على هذه المسألة أكثر من التركيز على السياسات العامة، بمن فيهم مجموعة من المرشحين للرئاسة.

الناخب الأمريكي، لا يريد من ضجيج السياسة سوى معرفة شيء واحد: كيف ستستمر حياته ومعيشة أسرته في التحسن، وعلى حد تعبير المحلل شير مايكل سينغلتون «انهم يريدون منك أن تصل مباشرة إلى النقطة ومدى ارتباطها بحياتهم، وإذا لم يتحقق الأمران، فإن انتباههم يتلاشى في النهاية.

قلة من الجمهوريين

وأعرب حاكم ولاية أوهايو السابق جون كاسيتش عن القلق من تصريحات الرئيس الأمريكي، التي طالب فيها الصين ببدء التحقيق في جو بايدن، ودعا الكونغرس للتحقيق في اتصالات ترامب مع القادة الأجانب بدقة.

وطالب المنافس الجمهوري السابق إلى عدد صغير من الجمهوريين الذين استنكروا طلب ترامب من الصين، والتي تعتبر خصما لأمريكا، وتساءل كاسيتش عن سبب عدم تقدم المزيد من الجمهوريين للتنديد بالبيانات العلنية الأخيرة لترامب، والتي دعا فيها إلى إجراء تحقيقات أجنبية في بايدن.

وبذلك ينضم المنافس الرئاسي السابق إلى عدد صغير من الجمهوريين الذين استنكروا طلب ترامب من الصين، والتي تعتبر خصما لأمريكا، وتساءل كاسيتش عن سبب عدم تقدم المزيد من الجمهوريين للتنديد بالبيانات العلنية الأخيرة لترامب، والتي دعا فيها إلى إجراء تحقيقات أجنبية في بايدن.

وطالب المنافس الجمهوري لترامب، أيضاً، باستمرار التحقيق، وقال إن دعوة الصين للدخول وسط هذا السلوك والتحقيق ضد بايدن هو أمر مثير للصدمة.

والتقت العديد من السياسيين والمحللين لتصريحات كاسيتش بعناية فائقة بسبب الحديث المتصاعد عن سر تجاهل الحزب الجمهوري بشكل كامل لسلوكيات ترامب، بما في ذلك محاولته إيذاء بايدن، وقال كاسيتش «يجب أن

نانسي بيلوسي

ينظر قادة الحزب الجمهوري إلى المرآة ليفهموا سبب عدم رغبتهم في قول أي شيء عن الفضيحة المتنامية».

وهاجم السيناتور الجمهوري ميت رومني دعوة ترامب للصين وأوكرانيا بالتحقيق مع بايدن، ووصفها بأنها «مروعة وخاطئة» وقال: «عندما يكون المواطن الأمريكي الوحيد الذي طلب ترامب من الصين التحقيق معه هو خصمه السياسي في خضم عملية ترشيح، فإن ذلك يشير إلى أن الدوافع السياسية هي وراء كل شيء».

المخابرات المركزية ووزارة العدل

من الواضح أن المخابرات المركزية تتعامل مع الفضيحة بجدية تامة، إذ حاول أحد كبار المحامين في الوكالة إحالة قضية جنائية إلى وزارة العدل بناءً على مزاعم تم تقديمها من «مسرب المعلومات». ووفقا لمنصات إعلامية فقد حاولت المستشارة العامة في وكالة الاستخبارات، كورتني سيمونز، إجراء الإحالة، في إشارة إلى أنها والعديد من المسؤولين قد قرروا أن جريمة ما قد ارتكبت بناء على مزاعم المخبر.

وقد رفضت وزارة العدل في وقت لاحق إطلاق تحقيق جنائي في محادثة ترامب مع أوكرانيا، وقالت إنها قررت «عدم وجود انتهاك لتمويل الحملة ولا مبرر لاتخاذ أي إجراء آخر».

وكشفت وثائق حديثة أن ممثلة المخابرات قد تحدثت مع البيت الأبيض، لتقول إن مزاعم المخبر عن المخالفات تستحق التدقيق من قبل وزارة العدل، التي ردت بدورها على ضرورة الحذر في الاعتقاد بوجود جريمة، ولم يكن من الواضح ما إذا كانت سيمونز تسعى إلى إجراء إحالة جنائية أو أنها اتخذت موقفاً غامضا بعد الحصول على توضيحات.

تورط نائب الرئيس بنس

وطلب مجلس النواب، الذي يجري تحقيقاً في قضية المساءلة من مايك بنس، نائب الرئيس، تسليم المستندات المتعلقة بتورطه في جهود ترامب للضغط على أوكرانيا لبدء تحقيقات في منافس سياسي، وكتب المجلس رسالة إلى بنس «لقد أثارت التقارير العامة أسئلة حول أي دور قد تلعبه في نقل أو تعزيز رسالة الرئيس الصارخة إلى الرئيس الأوكراني».

وهدد مجلس النواب بنس بالقول إن أي دليل قد يستخدم ضده في تحقيق المساءلة، بما في ذلك توجيه ترامب أو البيت الأبيض لعرقلة التحقيق.

وقد زعمت صحف أمريكية أن ترامب قد شارك بنس بالفعل في عمليات الضغط على الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي للنظر في التعاملات التجارية مع هنتر بايدن، الذي عمل في مجلس إدارة شركة الطاقة الأوكرانية بينما كان والده جو بايدن نائباً للرئيس.

شهادات في التحقيق

وقال كورت فولكر، المبعوث السابق لترامب إلى أوكرانيا، إنه لم يكن على علم بجهود ترامب أو أي مسؤول للضغط على أوكرانيا للتحقيق في مزاعم ضد بايدن.

وكشف فولكر أمام لجان الكونغرس، خلف الأبواب المغلقة، تفاصيل محادثاته مع رودي جولياني، محامي ترامب، كما دافع عن بايدن وقال إنه لم يرتكب أي خطأ، كما شهد أنه حاول إقناع ترامب وجولياني بعدم وجود وجهة نظر سلبية بشأن أوكرانيا.

وفولكر، هو واحد من أوائل المسؤولين في إدارة ترامب الذين يدلون بشهاداتهم في التحقيق في قضية مجلس النواب ضد ترامب، حيث تدرس لجان المجلس ما إذا كان ترامب يسعى للحصول على معلومات عن منافسه السياسي بايدن من أوكرانيا.

أقوال بايدن

أكد بايدن في أكثر من مناسبة أن ترامب «قد أدان نفسه» بعد أن أدلى بتعليقات علنية حول دوره في فصل المدعي العام الأوكراني، وقال إن الأمر لا يتعلق بابنه، مشيراً إلى أنه لم يفعل أي شيء خاطئ في أوكرانيا.

وأعرب بايدن عن قلقه من تصرفات ترامب، وقال: «لقد انفصل عن الواقع، الأمر لا يتلق بعائلتي أو شخصي، أنا قلق بشأن ما سيفعله في العام المقبل من رئاسته».

وقد جاءت هذه التعليقات بعد ان شجع ترامب علنا أوكرانيا والصين على التحقيق مع هنتر ابن بايدن.

وصعد ترامب هجماته على بايدن منذ بدء التحقيق ضده، حيث ركز على جهود بايدن للضغط على أوكرانيا بشأن مدع عام أقدم على التحقيق في إحدى شركات الطاقة، حيث كان ابن بايدن قد شغل منصب عضو مجلس الإدارة، ولا يوجد دليل على أن بايدن دعا إلى إحالة المدعي العام كوسيلة لحماية ابنه، وفي الواقع، يظهر ترامب وزعماء الحزب الجمهوري في موقف دفاعي في قضية المساءلة.

العزل: مسألة سياسية

يردد صناع السياسة في الولايات المتحدة أن قضية العزل هي في نهاية المطاف مسألة سياسية، وحسب ما ذكره العديد من المحللين، نحن على وشك اكتشاف مدى صحة ذلك، مع توجيه بيلوسي للجان مجلس النواب في المساءلة تحت مظلة «التحقيق الرسمي في الإقالة» وكل الدلائل كما ذكرنا سابقا تشير إلى أن غالبية مجلس النواب على جدول زمني لعزل الرئيس ترامب قبل نهاية العام.

وموجب الدستور، يكون لمجلس النواب «السلطة الوحيدة للمساءلة» ولذلك ظهرت التحذيرات من التعامل مع الإقالة كمسألة سياسية أو لعبة حزبية، وهناك معايير يجب على مجلس النواب مراعاتها، بما في المادة الثانية التي تنص على أن «الرئيس ونائب الرئيس وجميع الموظفين المدنيين في الولايات المتحدة، يجب عزلهم من مناصبهم بتهمة الخيانة العظمى أو الإدانة بارتكابهم جرائم أو جنح».

الطبّال خلف ترامب

صبحي حديدي

قبل جميع كبار الساسة الأمريكيين من مخضرمي ومتقاعدي الحزب الجمهوري، كان نوت غنغرش سبّاقاً إلى تأييد ترشيح دونالد ترامب إلى الانتخابات الرئاسية لعام 2016، وحثّ ناخبي الحزب على التصويت له، كما انخرط بحماس في حملات تأثيم المرشحة عن الحزب الديمقراطي هيلاري كلنتون. إنه اليوم سبّاق، أيضاً، في مناهضة تحقيقات الأعضاء الديمقراطيين في مجلس النواب الساعية إلى تنحية ترامب؛ وبالغ الحماس في مدح الأخير وقدح نانسي بيلوسي رئيسة المجلس، التي حسمت ترددها أخيراً وأطلقت سيرورة العزل.

وحين يُسأل غنغرش عن الفارق بينه وبين بيلوسي، إذ كان في موقعها رئيساً لمجلس النواب حين قرر الجمهوريون عزل الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلنتون على خلفية فضيحة مونيكا لوينسكي، يجيب ببساطة أنّ الفوارق كبيرة. كان لدى الجمهوريين يومها تقرير أعدّه محقق خاص، ولكن «قرار الديمقراطيين ضدّ ترامب سيء تماماً»، وهم في كلّ حال يصحون يومياً على قصة جديدة ضدّ الرئيس، وبيلوسي «في وضع أسوأ بكثير مما كنتُ عليه»! ملمحاً، بالطبع، إلى العقاب الذي أنزله الناخب الأمريكي بالجمهوريين في الانتخابات التي أعقبت فشل محاولة العزل.

هذا نجم علا في سماء الحزب الجمهوري أواسط تسعينيات القرن المنصرم، ثمّ انطفأ وانحسر نفوذه حتى كاد أن يُنسى، لولا أنه لا يكفّ عن التذكير بنفسه وبأفكاره، وكأنه يعيش في أواخر كانون الأول (ديسمبر) 1995، حين اختارته أسبوعية «تايم» الأمريكية رجل العام. كان غنغرش آنذاك أبرز وجوه الحزب الجمهوري، رئيساً لمجلس النوّاب، وصانع ضجيج منتظم يكفي لإبقائه في سدّة الحدث اليومي وعلى خشبة المسرح الأكثر اجتذاباً للأنظار. كان أيضاً أحد أبطال «العقد مع أمريكا»، ذلك البيان الانتخابي الذي تبارى على توقيعه مرشحو الحزب الجمهوري في انتخابات تلك السنة، كمَنْ يتبارون في شعائر الإخصاب وإحياء الأرض الموات. كما أنه، أخيراً وليس آخراً، كان أستاذ التاريخ الحديث، والروائي المولع بقصص الخيال العلمي، وأطول المحافظين الجدد لساناً في كل ما يتصل بالأخلاق والقيم والأعراف.

لكنه، في مقابل هذا كلّه، كان مشروع نجم آفل بالضرورة، وبلاغة الضجيج التي دشنها منذ الدقيقة الأولى لجلوسه في الركن الأعلى من قاعة اجتماعات الكونغرس أخذت تستهلك بعضها كالنار التي أكلت الكثير ولم يتبق أمامها سوى أن تأكل بعضها. و«العقد مع أمريكا» سرعان ما انقلب إلى «عقد على أمريكا» حتى قبل أن يبلغ اليوم المئة من عمره الأقصى، الذي حدّده الذين أدّوا اليمين أنفسهم. وأمّا أستاذ التاريخ فقد تراجع بمعدّل 180 درجة في أول اختبار لاذع مع اللوبي اليهودي حول علاقة الولايات المتحدة بالهولوكوست، فانحنى، وأطاح بزميلته المؤرّخة كريستينا جيفري؛ هو الذي جاء بها لتدوّن مآثره الشخصية التي آمن ـ ويؤمن اليوم أيضاً ـ أنها ستكون استثنائية، غير عادية، وخالدة.

وفي عام 1970 اختار لأطروحة الدكتوراه موضوع الاستعمار البلجيكي للكونغو، وانتقد سياسات الحكومة البلجيكية ليس لأنها مارست أسوأ أنماط الاستعمار في العصر الحديث، بل لأنها... لم تكن استعمارية بالقدر الكافي، أو عجزت عن فهم الرسالة الإمبريالية الأعمق من وراء إرسال الأساطيل عبر البحار. وكتب غنغرش: «ضمن ثوابت الليبرالية الأمريكية في القرن العشرين، يُعتبر الاستعمار الأوروبي سياسة غير مقبولة. ولكن ماذا كان معنى تلك السياسة عند المواطنين الأفارقة أنفسهم؟ هل قامت القوى الإمبريالية بأداء وظيفة مؤلمة ولكنها إيجابية، حين اخترقت المجتمعات التقليدية وعبّدت الطريق أمام تحديث أكثر سرعة؟». نعم، يجيب غنغرش دون تردد: «لقد حاول البلجيكيون حلّ واحدة من أعقد مشكلات عصرنا، أي كيفية تحديث مجتمع تقليدي».

وقد يكون لندسي غراهام، زميل غنغرش في الحزب وعضو مجلس الشيوخ، الأوّل على جميع الجمهوريين في الانقلاب من ذمّ ترامب بأقذع النعوت إلى إطرائه بأبهى السجايا؛ إلا أنّ غنغرش يحتكر موقع الطبّال الأبرز في السير خلف ترامب، ومواصلة قلب التاريخ رأساً على عقب!

السنة الحادية والثلاثون العدد 9686 الأحد 6 تشرين الأول (أكتوبر) 2019 – 7 صفر 1441 هـ

دونالد ترامب وذكره في «نهاية التاريخ»

وسام سعادة

من «هوامل» كتاب فرنسيس فوكوياما «نهاية التاريخ والإنسان الأخير» الصادر مطلع التسعينيات(1992) في أعقاب انهيار المنظومة السوفييتية، أنه أتى مرتين على ذكر دونالد ترامب، رجل الأعمال والانترتيمنت آنذاك، مع أنه لم يكن هناك ما يوحي جديا ان ذلك الأربعيني، على شغير الإفلاس آنذاك، كان يتطلع لخوض غمار السياسة، ومن بابها الواسع.

الإشارة الأولى لترامب، بالاسم، في «نهاية التاريخ» جاءت في الفصل المعنون «مملكة الحرية». في هذا الفصل يستعيد فوكوياما تفسير كوجيف للفارق بين التاريخ وبين ما بعده عند ماركس، جاعلا من التاريخ الفضاء الذي يصارع فيه البشر بعضهم البعض كي «يتعارفوا»، إذا ما استعدنا الاصطلاح القرآني، مثلما انه تاريخ مكافحة جبروت الطبيعة بالعمل. أما ما بعد التاريخ فهو حين يتوصل البشر إلى التعارف، أي الاعتراف المتبادل ببعضهم البعض، فلا يعودوا يتصارعون ويعملون بكدّ أقل.

وظّف فوكوياما قسمة كوجيف هذه، فقال بأن نهاية التاريخ هذه لم تعد ممكنة بالقفز فوقه، مع انهيار الشيوعية، بل من داخله، من خلال الديمقراطية الليبرالية. مع هذا، معاودة قراءة فصل «مملكة الحرية» من الكتاب كفيلة بأن تظهر بأن فوكوياما كرر غير مرة فيه بأنه «لا يمكن تقديم انهيار الشيوعية كدليل على أنه لن يلحق بالديمقراطية المصير نفسه». ما كان يبني عليه في المقابل، أنه، في ختام القرن العشرين، استنزف نقدان «يساري» و«يميني» للفكرة الليبرالية، أو بالأحرى للمزاوجة بين الديمقراطية والليبرالية. نقد من اليسار يأخذ على «الوعد الليبرالي» اكتفاءه بالاعتراف الشكلي، غير المتكافئ، بين البشر، ونقد من جهة اليمين، ينطلق من أن البشر، بالجوهر، غير متساوين، وأن الليبرالية تكابر وتحاول ان تخفي ذلك.

لا يستشرف فوكوياما أبدا، في هذا الفصل، ان يكون هناك سكوت على اللامساواة أو تقبل أكبر لها، بعد انهيار الشيوعية. كما أنه لا يتردد في التسجيل بكل حماسة، بأن «حب المساواة» كان أكبر من «حب الحرية» في تاريخ المجتمعات الديمقراطية، وليس هذا بأمر يشتكي منه البتة. في المقابل، يظهر الالتباس عنده حين يتحول إلى مواجهة مقولات اليمين عن اللامساواة «الطبيعية» أو البيولوجية بين البشر. يوحي نصه بأنه، يقترب من إعادة اللامساواة عموما إلى تلك البيولوجية، لكن النص يقمع هذا الشطح بالهروب إلى التراث الاغريقي من ناحية، وقصص الخيال العلمي من ناحية ثانية.

يستعين فوكوياما بآريستوفانس مثلا، في مسرحيته «ليسستراتي»، وبالذات حين يجبر فيها أصحاب البشاعة على التنزوح من جميلات، والجميلات من قميئين، بغية المعادلة والمساواة في مستوى النسل المرجو. طبعا لم تكن تلك هي المناسبة لذكر حال ترامب.

في المقابل، يستعين فوكوياما بالفيلسوف السياسي الفرنسي الكسي دو توكفيل الذي تنبه إلى أنه حين يكون التفاوت كبيرا جدا بين الطبقات والجامعات تميل المغلوبة على أمرها منها إلى التسليم بالأمر والاستكانة، في حين يصبح تقبل التفاوت أصعب حين يحدث التقارب، ويزداد معه الوعي بالتفاوت وبراهنية مواجهته. وهنا بالتحديد يشير فوكوياما ان الناس تتقبل «مساوئ المساواة» أكثر بكثير مما تتقبل «مساوئ الحرية»، وحين يتوجب عليه ذكر أمثلة عن تلك الأخيرة، يأتي على ذكر.. دونالد ترامب من بين حفنة أسماء أخرى، كنماذج لأفراد مصابين بجنون العظمة في مضمار نشاط كل واحد منهم، ومع ذلك ينجح النسق الليبرالي في استيعابهم من ناحية، ويصير ذكرهم على اللسان كمصابين بجنون العظمة من ناحية ثانية، موضوعا للتندر بين الناس.

ثم يعود فوكوياما إلى ذكر ترامب في آخر كتابه. كرجل أعمال محب للشهرة مهما كان الثمن، لكن أيضا كنموذج فظ عن مثالية لا تنضب في المجتمع، والمطلوب تهذيبها وتأطيرها.

في كتابه الصادر العام الماضي، «الهوية. السعي من أجل الكرامة وسياسات الضغن» يستذكر فوكوياما «هوامل» مروره على سيرة ترامب قبل أزيد من ربع قرن. ويعتبر انه ذكره حينها كرجل طموح بشكل خرافي، مليء بحب الشهرة، والرغبة في الظفر بمكانة بارزة من الاعتراف به، في حقل البزنس ولاحقا في حقل الترفيه. ويكمل بأنه لم يكن يتوقع أبدا بأن يمتد طموح ترامب للشهرة إلى السياسة بعد عقود، لا بل وينجح في كسب السباق إلى البيت الأبيض. يعود فوكوياما فيكثف ما قاله في «نهاية التاريخ». الديمقراطيات الليبرالية حملت الوعد بالاحترام المتساوي، بمعية الحقوق الفردية وحكم القانون والاقتراع في الانتخابات الحرة، وأنها قدمت النموذج الأفضل لإشباع «الثيموس»، أي هذا المنحى في روح كل منا لنشدان الإقرار بكرامته كشخص، ولو من دون تحقيق «ايزوثيميا» شاملة ونهائية، أي المساواة الكاملة. تحقيق هذه يبقى مع ذلك، عنده، على رأس جدول الأعمال ضمن الديمقراطية الليبرالية.

يذكرنا فوكوياما في المقابل انه، منذ «نهاية التاريخ» كان ينبه إلى المشكلة الثانية. وهي «الميغالوثيميا». أي الرغبة في ان تتنزع، ليس كرامة متساوية مع الآخرين، بل ان يكون معنى كرامتك أنك فوق الآخرين. هذه، لا حل نهائيا لها في أي منظومة قيمية وحضارية. لكن فوكوياما كان متفائلا وقت «نهاية التاريخ» بالمواهب الاستيعابية في الديمقراطية التمثيلية واقتصاد السوق لهذه «الميغالوثيميا»، لهذا النزوع الذي لا يشعر فيه إنسان بكرامته إلا إذا كان فوق الآخرين.

وعلى هذا النحو جرى تقديم ترامب، من قبل فوكوياما مطلع التسعينيات، كنموذج لحالة فردية «محلولة سلفا». ليتبين بعد ذلك أن هذه الحالة بإمكانها ان تصير إلى ما هو أبعد من ذلك، بكثير، وتحمل معها نقمة «الميغالوثيميا» على «الايزوثيميا»، على الاعتراف المتبادل بالكرامات، إلى أقصى درجة.

يمكن هنا، الاستعانة بتوصيف المؤرخ تيموثي سنايدر في كتابه «الطريق إلى انعدام الحرية»، الصادر أيضا العام الماضي، للحالة التي تميز ترامب، في دنيا الشعبويين، بأنه ظاهرة «سادو–شعبوية»، تحترف في الوقت نفسه لعبتي «تجسيد الناس» ضد النخب والاستلبشمنت، وتجسيد» الفوقية» المتغطرسة ضد الناس. اوليغارشي يقود الشعب ضد الاوليغارشية، لكنه» يربي» الشعب نفسه، عوضا عن مجمع الاوليغارشيين.

مع اقتراب العد العكسي للانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة، اختار ترامب بأن يخوض المعركة بإظهار الفضائح الاوليغارشية لخصمه الديمقراطي المرجح فيها جو بايدن، وبشكل مباشر أكثر من خلال رصد وكشف أعمال نجله هنتر بايدن. الأخير استفاد من موقع والده كنائب رئيس، للعمل في أوساط الأوليغارشيا ان في الصين أو في أوكرانيا.

في الأخيرة تحديدا حل في إدارة شركة بوريسما للنفط والغاز، المتهم صاحبها ميكولا زلوتشفسكي بغسيل الأموال والتهرب الضريبي من القضائين الأوكراني والبريطاني. هنتر الذي يترصده ترامب هو إذا أحد نماذج هؤلاء الأوليغارشيين العابرين للبلدان، كمستشارين عند اوليغارشيين أكبر منهم، مستفيدين من نصيب آبائهم وأقربائهم في السلطة والنفوذ. هو الصنو «الديمقراطي» لصهر ترامب جاريد كوشنير.

بعد أن فشل رهان الديمقراطيين في الكونغرس بعزل ترامب وفقا لسردية التواطؤ والتخابر مع موسكو، تراهم يعيدون الكرة الآن، من بوابة ضغط ترامب على الرئيس الأوكراني تحت طائلة تجميد المساعدة العسكرية ليلاده، ان هو لم يتعاون معه، على ابن المرشح المنافس لترامب في الانتخابات.

ترامب يلاحق آل بايدن ضاربا عرض الحائط بالمؤسسات، ويهزأ بها ان حاولت أن تضع حدا لهذه الملاحقة الإمبراطورية بامتياز، من اوليغارشي ضد آخر. الديمقراطيون، وآل بايدن، يدعمون في المقابل بين الغيرة على المؤسسات وبين التغطية على أنشطة يسود اشتباه كبير جدا بأنها خارجة عن القوانين، لهنتر بايدن، في أوكرانيا.

والديمقراطية التمثيلية هل ما زالت قادرة على استيعاب داحس والغبراء هذه بين الاوليغارشيين؟ نعم حتى إشعار آخر. لكن ليس بتهذيب هذه العناصر الطاردة أو المتحنثة لها. بل، بأقل تقدير، من رصيدها كديمقراطية، وبأكلاف تتضاعف.

لماذا ستفشل عملية إقالة الرئيس دونالد ترامب؟

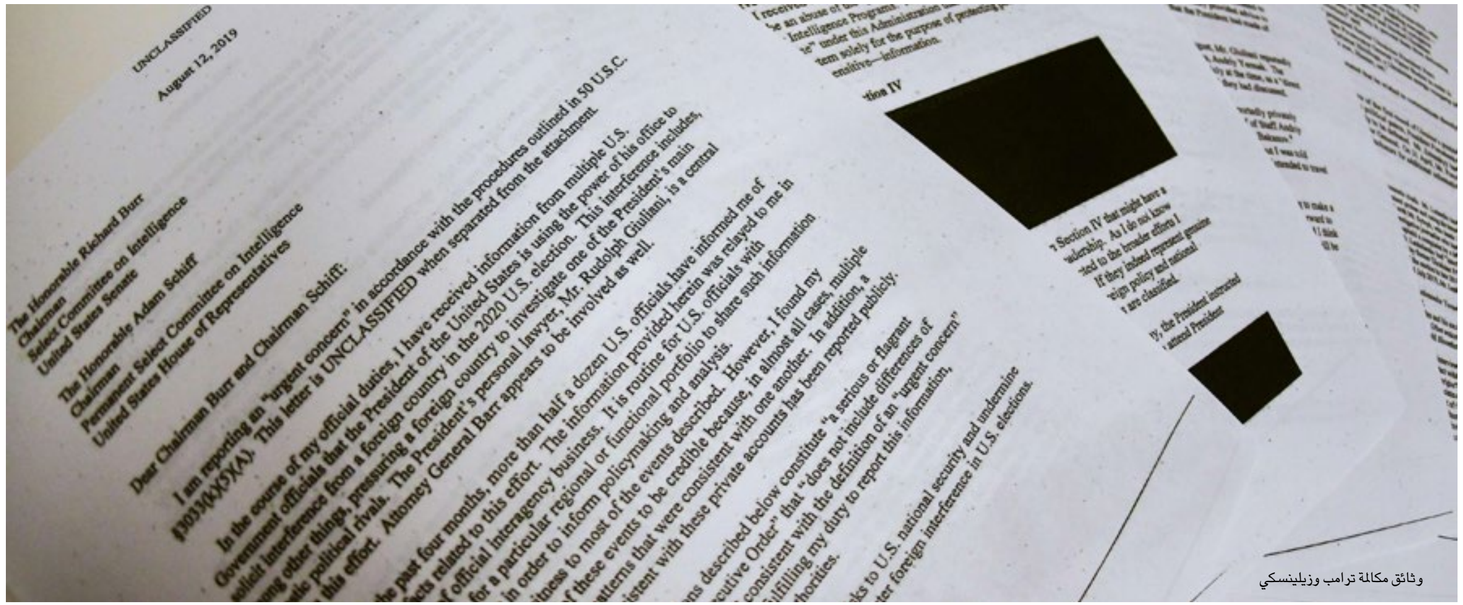

وثائق مكالمة ترامب وزيلينسكي

د. حسين مجدوبي

يتابع الرأي العام الأمريكي ومعه العالمي باهتمام كبير بدء إجراءات عزل الرئيس دونالد ترامب بفرضية سوء استعمال السلطة وخرق الدستور عندما طالب من نظيره الأوكراني فلديمير زيلينسكي تعميق التحقيق فيما يقال عن تورط هانتر بايدن ابن المرشح الرئاسي الديمقراطي جو بايدن في ممارسات غير قانونية في هذا البلد الأوروبي. وتفيد كل المؤشرات بصعوبة نجاح عملية إقالة ترامب.

وتتوفر معظم الدول وخاصة الديمقراطية على الإجراءات الدستورية والقانونية لعزل الرئيس أو رئيس الحكومة. وتابع العالم خلال السنوات الأخيرة كيف أقدمت دول من أمريكا اللاتينية على عزل رؤساء بتهم سوء استعمال السلطة ومنها التغطية على الفساد. ومن أبرز هذه الأمثلة إقالة رئيسة البرازيل ديلما روسيف خلال سنة 2016، وإقالة رئيس الباراغواي فيرناند لوغو سنة 2012 بتهمة سوء استخدام السلطة كما أقال مجلس الشيوخ في الإكوادور كل من الرئيس عبد الله بوكرم سنة 1997 ولوسيو غوتييريز سنة 2005.

ونظرا للوزن الدولي للولايات المتحدة وشخصية رئيسها الحالي المثير للجدل، يتابع العالم الآن مساعي الحزب الديمقراطي الأمريكي لعزل الرئيس ترامب بسوء استخدام السلطة عبر ما يعرف في الدستور الأمريكي impeachment أي مسلسل إقالة الرئيس. وينص الدستور الأمريكي على محاكمة الرئيس في الفقرة الرابعة من المادة الثانية التي تقول ما يلي:

يعزل الرئيس ونائب الرئيس وجميع موظفي الولايات المتحدة الرسميين المدنيين من مناصبهم إذا وجه لهم اتهام نيابي بالخيانة أو الرشوة أو أية جرائم أو جنح خطيرة أخرى، وأدينوا بمثل هذه التهم.

وعمليا، ارتكب الرئيس ترامب مجموعة من الأخطاء بسبب شخصيته التي تتميز بالتسرع في إبداء مواقف عاطفية ومنها علاقاته غير المحدودة مع روسيا قبل انتخابه رئيسا وبعد انتخابه. ولم ينجح تقرير مولر حول التورط المفترض لموسكو في التحكم في الحملة الانتخابية للرئاسيات الأمريكية سنة 2016 في تثبيت التهم على ترامب، وبالتالي لم تبدأ وقتها ضده إجراءات العزل.

والآن يتعرض الرئيس لاتهام جديد وهذه المرة ينتقل الحزب الديمقراطي إلى بدء إجراءات العزل. ويتلخص الاتهام في مضمون المكالمة التي أجراها مع نظيره الأوكراني زيلينسكي وطالبه بتعميق التحقيق القضائي حول نجل المرشح بايدن. ويتضمن الاتهام الرئيسي «حجب ترامب لمساعدات أمريكية عسكرية بقيمة 400 مليون دولار عن أوكرانيا حتى تحقق العدالة الأوكرانية في الأنشطة التجارية لهنتر بايدن» وهذا يعد ابتزازا وفق القانون الأمريكي وإساءة لصورة وهيبة الدولة الأمريكية في الخارج.

ووفق القوانين الأمريكية، يتكلف ضابط استخبارات أو أكثر مرتبط بمجلس الأمن القومي بكتابة مضمون المكالمة الهاتفية «مذكرة المكالمة الهاتفية» وتعرف بحروفها اللاتينية «TELCON» ويسمى الضابط في التقرير الرسمي بـ: Note-taker.

وعليه، فقد أعلنت رئيسة مجلس النواب الأمريكي، الديمقراطية نانسي بيلوسي، يوم 25 أيلول/سبتمبر الماضي عن فتح تحقيق رسمي يرمي إلى عزل الرئيس ترامب بتهمة الاشتباه في انتهاك الدستور في قضية تعني خصمه الديمقراطي جو بايدن. ومجلس النواب هو الذي يوجه الاتهام كمرحلة أولى بينما مجلس الشيوخ هو الذي يحاكم الرئيس في تصويت يجب أن يحصل على ثلثي الأصوات لإقالته.

ومع هذا الحدث، استعاد العالم ثلاثة قضايا متشابهة من تاريخ الولايات المتحدة وهي محاولة عزل الرئيس إندرو جونسون سنة 1868 بتهمة ارتكاب التصرف الشنيع وارتكاب جريمة خرق القانون عندما تحدى مجلس النواب بشأن إقالة مسؤولين ومنهم وزير الحرب إدوين ستانتون، وبرأه مجلس الشيوخ بصوت واحد فقط. ويعد أسوأ رئيس في تاريخ الولايات المتحدة.

ويتذكر العالم محاولة إقالة الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون سنة 1998 بتهمة عرقلة سير القضاء في الملف الأخلاقي المتعلق بمونيكا لوينسكي. بينما تبقى حالة الرئيس الجمهوري ريتشارد نيكسون استثنائية، فهو كان أول رئيس كان سيتعرض للعزل حقيقة بسبب فضيحة ووترغيت (فضيحة التجسس على الحزب الديمقراطي التي فجرتها جريدة الواشنطن بوست) وكانت كل المعطيات تشير إلى عزله بل ومحاكمته جنائيا لاحقا، ولكنه استبق الإجراءات وقدم استقالته من الرئاسة يوم 9 آب/اغسطس 1974.

وتعد المحاولة الرابعة هي التي تجري ضد الرئيس دونالد ترامب بعدما بدأت الإجراءات في انتظار تصويت مجلس النواب وفي حالة المصادقة على مقترح القانون ستتم إحالته على مجلس الشيوخ الذي بيده قرار إقالة الرئيس من عدمه.

ولم يركن ترامب إلى التحفظ ومحاولة الحوار مع الحزب الديمقراطي وتفسير موقفه للرأي العام الأمريكي بهدوء بل ينهج المواجهة الشرسة مع الحزب الديمقراطي من خلال تأكيد الاتهامات الموجهة إلى نجل جو بايدن، هذا الأخير الذي شغل منصب نائب الرئيس مع باراك أوباما ويراهن عليه الحزب الديمقراطي لاستعادة البيت الأبيض في انتخابات السنة المقبلة. وطالب ترامب من أوكرانيا والصين ضرورة إجراء تحقيقات مع هانتر بشأن فرضية تورطه في الفساد مستغلا منصب والده كنائب للرئيس سابقا. وفي الوقت ذاته، حذّر ترامب من وقوع حرب أهلية في حالة إقالته لأن ناخبيه لن يقبلوا هذه العملية.

وعمليا، لا يمكن انتظار تطور مسلسل إجراءات إقالة الرئيس ترامب من منصبه إلى إقالة حقيقية فستبقى مجرد محاولة لسببين رئيسيين وهما:

يتجلى السبب الأول في: رغم تحفظ بعض الجمهوريين على طريقة اشتغال الرئيس ترامب، فالحزب الجمهوري بحدّته ولم يسمح للحزب الديمقراطي بتحويل ترامب إلى أول رئيس أمريكي تتم إقالته دستوريا. ولا ينسى الحزب الجمهوري أن الديمقراطيين دفعوا بنيكسون الجمهوري إلى الاستقالة سنة 1974. كما يدركون أن نجاح الحزب الديمقراطي في إقالة ترامب سيجعل الحزب الديمقراطي مسيطرا على الحياة السياسية للبلاد خلال العشر سنوات المقبلة على الأقل.

وعلاقة بالسبب الثاني، هناك تخوف حقيقي وسط الإدارة العميقة للولايات المتحدة من تطور الأوضاع إلى مواجهات في مناطق من الولايات المتحدة. لن يصل الأمر إلى حرب أهلية كما يدعي الرئيس ترامب، ولكن إلى أعمال شغب وربما عمليات اعتداء خطيرة من طرف راديكاليين قد تستهدف الحزب الديمقراطي، إذ يتمتع ترامب بتعاطف كبير وسط المتطرفين القوميين الذين يؤمنون بحمل السلاح للدفاع عن حقوقهم.

وعليه، كل المعطيات تشير إلى نجاة ترامب من مسلسل إقالته ولن يكون أول رئيس تتم إقالته في التاريخ الأمريكي.

Volume 31 - Issue 9686 Sunday 6 October 2019

ترامب والأجهزة الأمنية: علاقة متوترة وأزمات في الأمن القومي

صادق الطائي

لطالما مثل التوتر السمة الغالبة على علاقة الرئيس دونالد ترامب بأفراد إدارته بشكل عام وبالأجهزة الأمنية بشكل خاص، فقد سجل ترامب رقما قياسيا في تاريخ الرئاسة الأمريكية في إزاحة وتبديل عناصر إدارته. إذ ابتدأ حملته أولا مع كل الشخصيات التي كانت محسوبة على الديمقراطيين، أو على إدارة الرئيس السابق باراك أوباما، ومنهم جيمس كومي مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» الذي اقترحه الرئيس أوباما للمنصب. وسالي بيتس القائمة بأعمال وزير العدل، كما تم طرد دانيال راغسديل الذي عُين عام 2012 مسؤولا عن إدارة الهجرة والجمارك الأمريكية، والذي أقيل في 31 كانون الثاني/يناير 2017. أما مايكل فلين، الجنرال السابق الذي عينه ترامب مستشارا للأمن القومي، فلم يلبث في منصبه سوى أسابيع قليلة، إذ استلم مهامه في 20 كانون الثاني/يناير 2017 مستشارا للأمن القومي، وأقيل في 13 شباط/فبراير 2017 وقد أعلن البيت الأبيض استقالة فلين بعد ما عرف بفضيحة اتصالات مع روسيا أتهم فيها بمناقشة موضوع العقوبات الأمريكية مع السفير الروسي في الولايات المتحدة قبيل تولي ترامب مهام الرئاسة، وأفادت تقارير بأنه ضلل مسؤولين أمريكيين بشأن محادثته تلك مع السفير الروسي.

اتهامات ترامب بالخيانة

ستيف بانون، شخصية سجالية بامتياز، أثار الكثير من اللغط حول تصريحاته الخطيرة، فهو صحافي وخبير إستراتيجي، وكان يعد مهندس وصول ترامب إلى البيت الأبيض، وأحد أهم رجال حملته الانتخابية، لكن سرعان ما أطاح به ترامب بعد ثلاثة أشهر فقط من دخوله البيت الأبيض، إذ استلم بانون مهامه رسميا في 28 كانون الثاني/يناير 2017 بمنصب كبير مستشاري الرئيس ترامب في مجلس الأمن القومي، وأقاله في 5 نيسان/أبريل 2017 فما كان من بانون إلا أن أطلق حملة تصريحات خطيرة ذكرها الصحافي المخضرم مايكل وولف في كتابه الذي حمل عنوان : «نار وغضب: داخل بيت ترامب الأبيض» والذي حقق أعلى مبيعات عام 2017.

ومن ضمن أخطر الاتهامات التي أطلقها بانون فيما يخص التحقيقات التي أجراها المدعي العام مولر، المدير السابق لـ «إف بي آي» هي نقطة التحقيق فيما إذا كانت حملة ترامب تواطأت مع الروس لفوزه في الانتخابات، وهي التهمة التي يرفضها ترامب بشدة. لكن بانون قدم معلومات أثارت عاصفة من الاتهامات بوجه صديقه ترامب عندما تحدث عن لقاء تم بين نجل ترامب، دونالد جونيور، ومحامية روسية إبان الحملة الانتخابية عام 2016 وحضر اللقاء صهر الرئيس ترامب جاريد كوشنر ومدير الحملة الانتخابية بول مانافورت، ووصف بانون هذا اللقاء الذي عقد في برج ترامب في نيويورك بأنه «خيانة» و«غير وطني». مما دفع بترامب للرد بقسوة على أحد أقرب الداعمين له فصرح؛ «إن ستيف بانون لا علاقة له بي أو برئاستي. عندما أُقيل لم يفقد وظيفته فحسب بل فقد عقله كذلك».

تداعيات أزمة التدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية أطاحت برؤوس مهمة في الأجهزة الأمنية الفدرالية، وربما كان في مقدمتها جيمس كومي مدير مكتب التحقيقات الفدرالي «إف بي آي». إذ لم يمر على وصول ترامب للبيت الأبيض سوى ثلاثة أشهر حتى سارع لإقالة كومي، إذ قال في يوم 10 أيار/مايو 2017 للصحافيين في المكتب البيضاوي خلال لقاء مع وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر عندما تحدث عن إقالة كومي «ببساطة شديدة لم يكن جيمس كومي يؤدي عمله بشكل جيد» ولم يسمح للصحافيين بطرح مزيد من الأسئلة عن علاقة إقالة كومي بالتحقيق الذي كان يجريه مكتب التحقيقات الفدرالي حول التدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية، وفضيحة تسريب معلومات من البريد الالكتروني للمرشحة الديمقراطية للرئاسة هيلاري كلينتون، وإيصال مكتب التحقيقات الفدرالي «إف بي آي». إلى أن يمر على نشرها ما تسبب بأضرار شديدة لحملة كلينتون الانتخابية. إذ ذكرت معلومات صادرة عن وزارة الدفاع ووزارة الأمن الداخلي إن وكالة الاستخبارات الأمريكية كانت متأكدة تماما من أن الحكومة الروسية قد أدارت عمليات قرصنة للرسائل الإلكترونية للمرشحة كلينتون بقصد التدخل في سير الانتخابات الأمريكية.

الأزمة الأوكرانية

الأزمة المشتعلة الآن بسبب المكالمة الهاتفية التي تمت بين الرئيس ترامب ونظيره الأوكراني زيلينسكي، والتي دفعت الديمقراطيين للسير في اتجاه البدء بإجراءات عزل الرئيس إتضح ان من كان خلفها هو أحد العاملين في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية. اذ ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» يوم 26 أيلول/سبتمبر الماضي أن من قام بالتبليغ عن المحادثة الهاتفية بين الرئيسين شخص يعمل في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية تم انتدابه إلى البيت الأبيض. وقالت الصحيفة نقلا عن ثلاثة أشخاص على علم بهويته، إنه رجل «تم انتدابه للعمل في البيت الأبيض في مرحلة ما» لكنه عاد بعد فترة إلى وكالة الاستخبارات المركزية». وقد أكد رجل الاستخبارات أيضا أنه لم يكن شاهدا مباشرا على المحادثة الهاتفية، انما علم بها «في إطار العلاقات المنتظمة بين وكالات الاستخبارات». وتقدم إثر ذلك بمعلوماته للجنة الأمن والدفاع في مجلس النواب ليحققوا في الأمر.

في غضون ثلاثة أعوام هي عمر الفترة الرئاسية للرئيس دونالد ترامب، كانت التوترات بين مؤسسة الرئاسة والأجهزة الأمنية الفدرالية في أشدها، ووصل لمديات غير مسبوقة. وحسب مراقبين فإن التقارير والمعلومات التي تقدمها الأجهزة الأمنية، والتي تكلف الخزينة الأمريكية مليارات الدولارات، تنتقل إلى البيت الأبيض ومن هناك إلى سلة المهملات، بدون أن يكون لها اعتبار أو تأثير في سياسة ترامب وقراراته. فهل ستزيح الأجهزة الأمنية ترامب من سدة الحكم؟ هذا ما يتوقع المراقبون كشفه عبر إجراءات الديمقراطيين لعزل الرئيس.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9686 الأحد 6 تشرين الأول (أكتوبر) 2019 – 7 صفر 1441 هـ

ثلاثة عيوب كبرى في الديمقراطية الأمريكية تعمل لصالح ترامب

نيويورك ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

منذ أن انتخب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة، والجهود لم تتوقف لإثبات عدم جدارته، أو انتهاكه للدستور، أو محاولاته للاستقواء بالخارج ضد معارضيه أو الكذب أو استغلال المنصب لمصالحه الشخصية. كل تلك المحاولات لم تؤد إلى نتيجة خاصة بعد تقرير مولر الذي عول عليه الحزب الديمقراطي بأنه سيحسم أمر التعاون مع مسؤولين روس لمساعدته في الانتخابات إلا أن التقرير لم يحسم الأمر بوضوح. حتى شهادة محاميه الخاص، مايكل كوهين، أمام الكونغرس تحت القسم، والتي قدم فيها العديد من الأدلة وصور الشيكات واستخدام ماله الخاص لشراء الذمم وطلب أحد مساعدي ترامب منه أن يكذب أمام الكونغرس، كل تلك المحاولات لم تجد نفعا. الآن هناك محاولة أخرى وخطيرة إذا ثبت أن ترامب طلب من رئيس دولة أجنبية هي أوكرانيا أن يساعده في فضح إبن منافسه الرئيسي من الحزب الديمقراطي، جو بايدن، ضد أحد أبناء بلده فذلك انتهاك للدستور حيث يستقوي بالأجنبي، وهذه جريمة واضحة المعالم إذا ثبتت. إنها الديمقراطية الأمريكية التي تعطي قوة غير عادية للرئيس وحصانة ضد أي انتهاك إلا إذا كان انتهاكا صارخا للدستور.

تطور الديمقراطية الأمريكية

كانت الانتخابات الأمريكية مقصورة على الرجل الأبيض من دون النساء وملاك الأراضي حتى يحرم السود الذين كانوا يصنفون عبيدا لدى السيد الأبيض، وكذلك السكان الأصليون. واستمرت عملية التصحيح والتطوير للديمقراطية الأمريكية أكثر من قرنين من الزمان. فقد منحت المرأة حق التصويت فقط عام 1921 بعد موجة احتجاجات عارمة قادتها النساء. أما الأقلية السوداء من ذوي الأصول الافريقية فلم تشارك بشكل شامل في الانتخابات إلا بعد أن وقع الرئيس لندون جونسون في 6 آب/أغسطس عام 1965 «قانون الحق في الانتخابات» في خضم الاحتجاجات في ما سمي «حركة الحقوق المدنية» التي أطلقها قادة السود في البلاد من أمثال مارتن لوثر كنغ ومالكوم أكس، لتكون انتخابات عام 1968 الأولى الشاملة لا يستثنى منها أحد بناء على لون أو دين أو جنس أو عقيدة أو أصول أو وضع اجتماعي.

من حسنات الديمقراطية الأمريكية أنها قدمت سابقة للعالم لم تكن موجودة حتى في بريطانيا، وهي تحديد دورات الرئيس بدورتين. ومن مزاياها كذلك أنها فتحت المجال لشخص أسود متحدر من أصول افريقية مثل أوباما وممثل فاشل مثل ريغان وصاحب مزارع الفستق مثل كارتر أن يصلوا إلى البيت الأبيض. فالضوابط والإضافات والتعديلات الدستورية الملاحقة ما فتئت تحسن النظام الديمقراطي في أمريكا لأكثر من 240 سنة. ومع أن الديمقراطية الأمريكية تطورت وتحسنت كثيرا لتصبح شاملة لكل فئات الشعب، إلا أنها ليست خالية من العيوب والمثالب. وعلى رأس هذه المثالب ثلاثة: الصلاحيات الواسعة للرئيس، وإلغاء الحد الأقصى للتبرعات بحيث أصبحت مفتوحة بلا حدود، والمجمعات الانتخابية. وكل هذه المثالب لعبت وما زالت لصالح ترامب. وسألقي الضوء على هذه الثغرات الثلاث.

أولا ـ الصلاحيات الواسعة للرئيس الأمريكي

ينص الدستور الأمريكي في بنده الثاني على أن الرئيس هو القائد الأعلى للقوات المسلحة وهذا يعني نشر القوات والقيام بعمليات مسلحة خارج البلاد ما عدا إعلان الحرب فهو من صلاحيات الكونغرس. الرئيس من يوقع على التشريعات لتصبح قانونا ويستطيع أن يستخدم حق الفيتو إذا لم يوافق على التشريع. وكي يلغي الكونغرس قرار الرئيس أو فيتو الرئيس يحتاج إلى ثلثي الأصوات. كما أن قوة الكونغرس الحقيقية والمعنوية تصب لصالح الرئيس وقوة الدولة الخشنة والناعمة تعود له كذلك. وحده الرئيس من يعين الوزراء ويستطيع طردهم متى شاء ويملك صلاحيات عقد الكونغرس ورفع جلساته ويستطيع أن يمنح الحصانة والحماية. ومن حقه توقيع المعاهدات الدولية ومن ثم عرضها على الكونغرس بمجلسيه لاعتمادها بأغلبية الثلثين. وله الحق في رسم السياسة الخارجية وتعيين قضاة المحكمة العليا وهذا أمر خطير، إذ إن الرئيس المحافظ عادة يختار قضاة محافظين والرئيس الليبرالي يختار قضاة أكثر مرونة وانفتاحا. كما يحق له تعيين السفراء والوزراء والقناصل العامين وجميع قادة الجيوش والأجهزة الأمنية والاستخبارات. وأثناء عطلة الكونغرس يجوز له تعيين مناصب رفيعة بأمر تنفيذي لمدة سنة قبل أن يتم استجواب المرشح للمنصب أمام الكونغرس. ومن مسؤولياته أن يقدم للكونغرس سنويا أو كلما دعت الحاجة تقريرا عن حالة الاتحاد.

ثانيا ـ إلغاء سقف التبرعات للمرشحين

أقرت المحكمة العليا عام 1909 وضع حد أقصى للتبرعات المسموح بها للمرشحين من الأفراد بقيمة 2600 و5000 دولار من الشركات على أن يكون المتبرع من ولاية أو منطقة المرشح نفسها وأن تكون التبرعات علنية ومصرح بها. هذا القانون ساهم في جعل الانتخابات أكثر التصاقا بالناس وتعبيرا عن رغباتهم فهم أدرى بالمرشح الذي يمثلهم. والحقيقة أن نجاح أوباما في انتخابات 2008 جاء بفضل ملايين المتبرعين على الإنترنت بأقل من 50 دولارا.

لكن المحكمة العليا أقرت قانونا جديدا في كانون الثاني/يناير من عام 2010 أثناء رئاسة أوباما. فقد اعتمدت المحكمة العليا والمكونة من تسعة قضاة خمسة من المحافظين وأربعة من الليبراليين، قانونا يرفع الحظر على كمية التبرعات التي تقدمها الشركات للمرشحين في الانتخابات العامة. ولا نشك في أن تمويل حملة أوباما الشعبية كانت في ذهن قضاة المحكمة العليا عندما أقروا القانون الجديد. اعتبرت المحكمة أن الشركات تعامل معاملة الأفراد لأنها مكونة من أفراد ينطبق عليهم «التعديل الأول» للدستور والمتعلق بحرية التعبير (اعتمد في 15 كانون الأول/ديسمبر 1791). هذا القانون الجديد ألغى ممارسة كانت سائدة في الانتخابات الأمريكية، فحسب القانون الجديد يجوز للأفراد والشركات أن يقدموا من الأموال المعفاة من الضرائب أي مبلغ دون حد أقصى كما يمكن للتبرع لأي مرشح في أي ولاية من الولايات الخمسين وبدون الإعلان عن كمية التبرعات أو لمن قدمت التبرعات. إن هذا القانون ببساطة فتح المجال أمام كبار الأثرياء لشراء الانتخابات من خلال تمويل حملات المرشحين بكاملها.

لقد كان المال وما زال يلعب دورا أساسيا في الترشح للمناصب وفي فوز المرشحين بمقدار ما يصرفون على حملاتهم الانتخابية. وبالكاد تجد مرشحا للمجلسين أو الرئاسة أو حكام الولايات من فقراء الطبقة الوسطى. وأكبر مثال هو وصول ترامب إلى البيت الأبيض وهو رجل أعمال خارج الإطار الحزبي ومن خارج المؤسسة السياسية وكل ما يظهر في سيرته الذاتية أنه ملياردير يتقن الصفقات التجارية. لكن للعلم فقد صرفت هيلاري كلينتون ثلاثة أضعاف ما صرفه ترامب. فقد صرف ترامب على حملته الانتخابية 239 مليون دولار لغاية نهاية تشرين الأول/أكتوبر 2016 بينما صرفت هيلاري 451 مليونا. وإذا جمعنا كافة تكاليف الانتخابات الرئاسية والتشريعية والمحلية عام 2016 فستصل إلى 2.9 مليار دولا وهو ما يعادل ميزانيات العديد من الدول. وكما يقال هنا «هذا لا يحدث إلا في أمريكا».

فالديمقراطية الشعبية انتهت بانتخاب ترامب والجماهير البسيطة لم تعد دولاراتها الخمسون هي التي تحسم كما كان الأمر. أصبح لوردات المال يشترون الانتخابات مثل شيلدون أديلسون، الملياردير صاحب كازينوهات القمار، الذي تبرع لحملة ترامب بـ 63 مليون دولار للحزب الجمهوري منها 25 مليونا لتغطية تكاليف حملة ترامب، مقابل اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل مثلا.

ثالثا ـ المجمعات الانتخابية

الحقيقة أن هيلاري كلينتون حصدت أصواتا أكثر من ترامب في انتخابات 2016 تزيد عن مليوني صوت من مجموع أصوات الناخبين إلا أنها خسرت الانتخابات. وقد حدث الشيء نفسه عام 2000 عندما ربح آل غور عدد الأصوات الشعبية وخسر الانتخابات وفاز جورج بوش.

كل هذا بسبب النظام الانتخابي الذي يطلق عليه «المجمع الانتخابي» وهو نظام أقره المؤتمر الدستوري للولايات الثلاث عشرة عام 1787 التي أسست الاتحاد. الذي أعطى كل ولاية عددا من الأصوات حسب الحجم السكاني يساوي عدد أعضاء ممثلي الولاية في الكونغرس. وهؤلاء ينتظرون نتائج التصويت داخل الولاية فمن يفوز بها ولو بصوت واحد يعطي المجمع الانتخابي الفائز كافة الأصوات. وقد أقر هذا النظام لسببين أولا لأن الولايات الصغيرة كانت تخشى من ضياع أصواتها وعدم تأثيرها على مجمل العملية الانتخابية. وثانيا كان المجتمع الأمريكي آنذاك بغالبيته من المزارعين الذين لا يعرفون كثيرا خارج حدود مناطقهم ومعظمهم من الأميين. فكانت فكرة وجود مجمع انتخابي من قادة الولاية ومفكريها وكتابها والذين خدموا في سلك الدولة ومعارفهم واسعة لا بد أن تكون قراراتهم أقرب إلى الصواب. إنهم أقرب إلى المفهوم الإسلامي «أصحاب الحل والعقد» لكنهم في النهاية محكومون بنتائج انتخابات ولاياتهم فلا يتصرفون على عاتقهم.

والنتيجة أن الشعب الأمريكي ينتخب الرئيس بشكل غير مباشر. إذ إن كل ولاية تنتخب الرئيس ونائبه على حدة ثم تقدم النتائج النهائية للمجمع الانتخابي الذي يقرر أن يمنح أصواته بالإجماع للثنائي الفائز بغض النظر عن النسب ما عدا ولايتين رفضتا هذا النظام وأصرتا على التوزيع النسبي للأصوات وهما مين ونبراسكا. وعندما يحصل المرشح الرئاسي على 270 صوتا من مجموع 538 يفوز بالرئاسة. وإن حصل وتعادل الإثنان عند عدد 268 لكل منهما يقوم مجلس النواب بانتخاب الرئيس ومجلس الشيوخ بانتخاب نائب الرئيس.

النتيجة أن ترامب ليس محظوظا فقط في عالم التجارة بل وفي عالم السياسة. فالدستور منحه سلطات واسعة يستخدمها الآن وبطريقة غير معهودة خاصة في طرد كل من يختلف معه، أو بالانسحاب من المعاهدات أو اتخاذ قرارات ترضي اللوبيات التي دعمته وخاصة أنصار إسرائيل والرابطة الوطنية للبندقة (أو حق حمل السلاح الفردي). كما أن المال استخدم إلى أقصى حد لصالحه وفي الوقت نفسه ربح الانتخابات بسبب المجمعات الانتخابية وليس بعدد الأصوات. فإذا فشلت كل الجهود للإطاحة به قبل نهاية دورته الحالية، فقد يعاد انتخابه مرة أخرى وسنرى منه حينئذ العجب العجاب.

Volume 31 - Issue 9686 Sunday 6 October 2019

فضيحة أوكرانيا: ترامب على حافة الانهيار العصبي والديمقراطيون ماضون في التحقيق

ترامب وزيلينسكي

إبراهيم درويش

المراقب للرئيس الأمريكي دونالد ترامب يرى أنه رجل على حافة الانهيار العصبي، يصرخ ويسب ويناقض نفسه ويدينها وهو ينكر تورطه في المكالمة الأوكرانية وتجنيده وزير العدل والخارجية ومحاميه الخاص في مهام خاص لحث الدول على التحقيق في أصول الاتهامات التي وجهت إليه وحقق بها المحقق الخاص ديفيد مولر.

وفي الأيام العشرة الأخيرة التي أعلن فيها مجلس النواب عن إجراءات محاكمته فقد الرئيس على ما يبدو صوابه، ولم يعد حتى المتابع لهذه الدراما الإمساك بالكم الهائل من التسريبات والمعلومات عن غضب الرئيس وصياحه وهيجانه في معاملته لمساعديه، وما تكشفه الصحافة «المزيفة» يوميا من معلومات عن طريقة إجرائه المحادثات مع المسؤولين الأجانب وكيف أنه يتجاهل نصائح مساعديه ثم يطلب منهم كالعادة تنظيف الفوضى التي خلقها، ولكن ليس في مسألة المكالمة الأوكرانية في 25 تموز (يوليو) التي طلب على ما يبدو من الرئيس الأوكراني التحقيق بنشاطات المرشح الديمقراطي جوزيف وابنه هانتر بأوكرانيا أثناء فترة باراك أوباما. ورغم تشكيكه برواية المبلغ الذي استمع للمكالمة إلا أن المفتش العام للاستخبارات أكد في بيان صحة البلاغ الذي قدمه المخبر. ثم قرر ترامب استخدام طريقته المعروفة وهي تقويض أعدائه الديمقراطيين، وبالتحديد آدم شيف، الذي يقود التحقيق في محاكمة الرئيس باعتباره رئيسا للجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب، حيث طالب بالقبض عليه ومحاكمته بالخيانة. وهاجم الديمقراطيين «الذين لا يفعلون شيئا» والصحافة «المعتوهة» وما يدبر له من «انقلاب» بل والتحقيق نفسه الذي وصفه بـ«الهراء».

حرب تويتر

ولم يتوقف ترامب الطامح والخائف في الوقت نفسه من بايدن الذي يريد تدميره عن الكتابة على تويتر والتصريحات العامة التي قدم فيها نفسه كضحية ملاحقة يقوم بها الديمقراطيون، وجند عددا ممن تبقى لديه من المسؤولين السابقين مثل نيكي هيلي، السفيرة السابقة للأمم المتحدة التي أثنت على الرئيس وقالت إنه ملاحق منذ عامين ونصف. ففي هذه الفترة القصيرة كتب وتحدث آلاف الكلمات التي تساءل فيها عن محاكمة رئيس «صنع أعظم اقتصاد في تاريخ البلد وأعاد بناء الجيش بالكامل وجعله الأعظم وخفض الضرائب وأصدر تنظيمات ضريبية جديدة» كما جاء في تغريدة الأسبوع الماضي، وفي أخرى اتهم الديمقراطيين بتوريط محاميه جولياني وحمل المخبر الملامة والأخبار المزيفة التي قادت إلى محاكمته. وأكد ترامب مرة بعد الأخرى أن لا خطأ في المكالمة مع الرئيس الأوكراني فولديمير زيلينسكي. ولكنه يوم الخميس لم يجادل في الاتهامات عندما دعا أوكرانيا بل والصين التحقيق في المليارات التي حصل عليها هانتر بايدن منها. كل هذا بعدما هدد بتصعيد الحرب التجارية مع بيجين، بل وقال إنه سيطرح الموضوع في لقائه مع الرئيس الصيني شي جين بينغ. وكلما تحدث ترامب كلما جعل من مهمة أنصاره الدفاع عنه كما كتب فيليب كلاين في المجلة المحافظة «واشنطن إكسامينر». وكانت تصريحات ترامب تشبه سيناريو خرج فيه ريتشارد نيكسون عام 1972 وقال أنا من طلب اختراق ووتر غيت وبيل كلينتون في التسعينات وقال نعم لقد مارست الجنس مع مونيكا لوينسكي.

رئيس عصابي

وكما قتل سوزان غلاسر في «نيويوركر» (2019/10/3) فالرئيس الذي يواجه مجلس نواب يسيطر عليه الديمقراطيون متأكد من عدم جرأة الجمهوريين في مجلس الشيوخ على مواجهته لو تمت إدانته. وترى الكاتبة أن تصريحات الرئيس الغاضبة سابقة على فضيحة أوكرانيا التي لم تحظ إلا في الصفحات الداخلية بصحيفة «نيويورك تايمز» التي كشفت عنها، فهناك سلسلة من التصرفات تقترح أنه رئيس يقف على حافة الانهيار، مثل إلغائه زيارة للدانمارك عندما سخرت رئيسة وزرائها من عرضه لجزر غرين لاند ثم طلاقه لمستشاره جون بولتون وإلغائه لقاء مع قادة طالبان في كامب ديفيد. لكن ترامب بعد الفضيحة زاد من حجم الشجب والهذيان، ففي آب (أغسطس) هذا العام نشر مئات من التغريدات أكثر من العام الماضي، أي690 تغريدة ولكن العدد زاد في أيلول (سبتمبر) إلى801 تغريدة. وتعكس الزيادة في التغريدات حالة من الإحباط لدى الرئيس الذي قضى شهر أيلول (سبتمبر) وهو يخاطب أنصاره ويتحدث لهم عن إنجازاته، ثم جاءت فضيحة أوكرانيا. وعندما نقرأ التغريدات الأخيرة نرى اكتشاف الرئيس حقيقة مهمة وهي أن كل ما يقوم به ليس ناجحا. فمن الثقة بالمكالمة مع الرئيس الأوكراني ولهذا السبب استقال نيكسون ونجا كلينتون، وفي الوقت الحالي يخسر ترامب المعركة على الرأي العام. فمع أن صدور تقرير مولر في الربيع وشهادته أمام الكونغرس هذا الصيف لم تغير من مواقف الرأي العام من محاكمة الرئيس إلا أن فضيحة أوكرانيا تركت أثرها الواضح، فبحسب استطلاع نشرته صحيفة «يو اس تودي» يوم الخميس وجد أن نسبة 45 في المئة من الأمريكيين تدعم المحاكمة. وبنفس المثابة فالدعم الرئيس تراجع من 43 في المئة إلى 41 في المئة. وعلى مستوى الولايات خاصة التي فاز فيها عام 2016 مثل إيوا ويسكنسون وأوهايو وميتشغان فنسبة الدعم له فيها سلبية، ويواجه معضلة في فلوريدا وجورجيا. ولكن الفضيحة الأوكرانية طويلة وتعتمد على الطريقة التي يدير فيها الديمقراطيون التحقيق، وفي الوقت الحالي ينجحون ويخسر ترامب. ويعلق روجر كوهين في «نيويورك تايمز» (2019/10/4) أن فضيحة أوكرانيا والتحقيق فيها كشفت عن رئيس غير مستقر ترنح تحت الضغط وخرج كالمجنون منتحرا أو محاولا النجاة، فهو كما يقول كوهين، روبرت دي نيرو في فيلم «سائق التاكسي» حاملا مسدسه يلوح به أمام المرآة ويحادث نفسه «هل تتحدث معي؟». ومشكلة الرئيس ترامب أنه لا يريد مثل نيكسون محو سيابه من نصوص ووتر غيت، بل على خلاف ذلك يريد الآ يظهر بمظهر الضعيف، وهو ليس مستعدا لمواجهة مصير جورج بوش الأب وجيمي كارتر، الحكم لمرة واحدة. ولأنه مهووس بالفوز مرة ثانية فقد حول البيت الأبيض إلى الطابق 6 من برج ترامب أثناء الحملة الانتخابية عام 2016 ولا توجد هناك غرفة حرب أو خلية اتصالات ويخرج ترامب ويفتح فمه مثل «رئيس مافيا». ويقول كوهين إن الفضيحة الأوكرانية ليست مثل تحقيق مولر بل هي محاولة رئيس دفع دولة أجنبية البحث عن «وساخة» لتدمير منافسه السياسي. ولكن ترامب يحاول الخروج من المأزق بزيادة الضغط وتمرير رسالته عبر الإعلام مع أنه لم يقرأ ما كتبه منظر الإعلام ماكولوهان «الإعلام هو الرسالة». وربما كان ترامب يعرف أن توجيه الضربة وانتظار النتائج هي لعبته ولكن نانسي بيلوسي، رئيسة مجلس النواب تعرف أنه كلما شعر بضغط التحقيق زاد جنونه، وعندها سترى النساء اللاتي خرجن للتصويت له عام 2016 أن لا داعي لدعم رجل مجنون، فهو لا يناسبهم.

مسألة شخصية

وفي الوقت الحالي قد يخرج ترامب من دماره الذاتي متسلحا برجاله الجمهوريين في الكونغرس الذين يخافون من توجيه الاتهام له، ولكن هذا سيضعه له هذا الفوز؟ يظل الأمر في دائرة الحدس، خاصة أن التفاصيل التي تكشف في الإعلام والشهادات أمام الكونغرس، وكان آخرها ما قدمه المبعوث الأمريكي الخاص لأوكرانيا كيرت فولكر والتي كشفت عن خطة واضحة من البيت الأبيض للضغط على الرئيس وذلك يريد إلا يظهر بمظهر الضعيف، وهو ليس مستعدا لمواجهة مصير ماكولوهان «الإعلام هو الرسالة». وربما كان ترامب يعرف أن توجيه الضربة وانتظار النتائج هي لعبته ولكن نانسي بيلوسي، رئيسة مجلس النواب تعرف أنه كلما شعر بضغط التحقيق زاد جنونه، وعندها سترى النساء اللاتي خرجن للتصويت له عام 2016 أن لا داعي لدعم رجل مجنون، فهو لا يناسبهم.

وفي الوقت الحالي قد يخرج ترامب من دماره الذاتي متسلحا برجاله الجمهوريين في الكونغرس الذين يخافون من توجيه الاتهام له، ولكن هذا سيضعه له هذا الفوز؟ يظل الأمر في دائرة الحدس، خاصة أن التفاصيل التي تكشف في الإعلام والشهادات أمام الكونغرس، وكان آخرها ما قدمه المبعوث الأمريكي الخاص لأوكرانيا كيرت فولكر والتي كشفت عن خطة واضحة من البيت الأبيض للضغط على الرئيس وربط ترامب إعلان زيلينسكي عن التحقيق بالمساعدات العسكرية ولقائه معه. وقال فولكر إن الرئيس الأوكراني عرض إصدار بيان عام عن مكافحة الفساد، رفضه روديو جولياني، محامي الرئيس وأصر على أن يتضمن البيان مزاعم التدخل الأوكراني في انتخابات عام 2016 وشركة الغاز التي عينت ابن بايدن، هانتر. وهذا دليل واضح حسب «واشنطن بوست» (2019/10/4) على ربط ترامب «الخدمة» التي يريدها من الرئيس بالدعوة إلى البيت الأبيض وصفقة السلاح التي أقرها الكونغرس. وتعتقد الصحيفة أن استخدام ترامب منصبه على شكل وعد بلقاء في البيت الأبيض لحث زعيم دولة أجنبية على التحقيق في منافس محتمل له في انتخابات عام 2020 يعتبر فسادا واضحا. وفي هذا السياق تبدو قصة أوكرانيا غريبة إن أخذنا بعين الاعتبار جهل ترامب بالجغرافيا وبموقع البلد على الخريطة. ولكنها كما يقول ديفيد إغناطيوس في واشنطن بوست (2019/10/4) تعتبر قصة انتقام شخصي وانتهازية سياسية، فلم يلعب ترامب دوره المطلوب منه كرئيس يواصل سياسة بلاده في الدفاع عن ذلك البلد ضد روسيا بل رأى فيه قضية شخصية تتعلق بحملته الانتخابية للرئاسة وأنها مصدر الرسائل المسربة التي كشفت عن تعاملات مريبة حملته بول مانافورت الذي سجن لتعاملات مالية غير شرعية. ومن هنا فأوكرانيا «هي علامة على كتف ترامب» وعندما وجد الفرصة لقلب الأوراق واستخدامها ضد نائب الرئيس السابق والمرشح المحتمل لانتخابات عام 2020 قام بانتهاز الفرصة، وكما تكشف الأدلة فقد قام باستخدام قواعد الرئاسة لخدمة مصالحه الشخصية. ويقول إغناطيوس صحيح أن قصة أوكرانيا مثل أي شيء عن ذلك البلد متجذرة في الماضي والغموض، لكن الحالة الأخيرة ليست معقدة، فالحقائق وما قاله اللاعبون فيها وما فعلوه في تقارير مؤكدة واضحة. وكذا ربط الرئيس «خدمة» تساعده على ضرب معارضين سياسيين له، وإذا كان هذا السلوك مقبولا فعندها لم تبق قواعد أو قوانين في البلد، أمريكا.

هل سترجح روسيا من عزل ترامب؟

فالح الحمراني

لا يستبعد مراقبون سياسيون في موسكو أن الإجراءات التي يتخذها الكونغرس الرامية إلى عزل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد تؤدي إلى تدهور العلاقات الروسية الأمريكية وإجبار البيت الأبيض على التزام موقف صارم من شبه جزيرة القرم.

وإذا ما ثبت تورط الرئيس الأمريكي في مطالبة رئيس دولة أجنبية (أوكرانيا) بالتدخل في مسار الانتخابات الأمريكية، واستغلال منصبه فسوف يكون ترامب في مركز فضيحة سياسية، فسيحاول اتباع نهج صارم، خاص تجاه روسيا، لمسايرة رأي المؤسسة الأمريكية التي لديها موقف عدائي تجاه الاتحاد الروسي. وسيحتفظ البيت الأبيض بموقف متشدد إزاء قضية القرم، وعلى وجه الخصوص، لإظهار أن ترامب لم يعاقب الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي لرفضه تقديم أدلة تجريم جون بايدن.

ويرى مراقبون في روسيا إن إعلان إجراءات عزل ترامب هي استمرار منطقي لحراك الصحيح ضد الرئيس الحالي. وإنهم وجدوا سببا وجيها لاستئناف المعركة بقوة بعد أن خيب تحقيق المدعي الخاص روبرت مولر بصدد تواطؤ ترامب مع روسيا خلال الحملة الانتخابية التي حملته إلى البيت الأبيض، آمالهم.

وقد يتم عزل ترامب بقرار من مجلس النواب، الذي يتطلب أغلبية بسيطة من الأصوات، وتتطلب إقالة الرئيس من السلطة أيضًا موافقة ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ، الأمر الذي لن يستطع الديمقراطيون توفيره. ولذلك يستبعد المراقبون في موسكو ان يتمكن الجمهوريون من عزل الرئيس. ويرى المراقب السياسي لبوابة «فيزجلاد» الروسية الإخبارية «ان الديمقراطيين بإعلانهم إجراءات عزل الرئيس سيقعون في الكمين الذي نصبوه بأنفسهم للرئيس الأمريكي الخامس والأربعين. فضلا عن انهم سيطيحون بكثير من الآمال التي عقدها الرئيس الأوكراني الجديد على واشنطن».

ورغم وجود تحفظات في موسكو على إفشاء مضمون المباحثات والمكالمات التلفونية بين زعماء الدول وممثليها، أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الأربعاء الماضي خلال منتدى «أسبوع الطاقة الروسي» أنه لا يرى «شيئا سيئا» في المكالمة الهاتفية التي جرت بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ونظيره فلاديمير زيلينسكي في 25 تموز/يوليو الماضي. وأضاف: «نحن لا نتدخل في هذا الأمر، ونراقب ما يحدث من بعيد، ونهتم بما يجري في الولايات المتحدة، لأنها أكبر قوة عظمى في العالم، وشريكتنا في الحوار الاستراتيجي». وتابع: «إذا ما الذي يحدث هناك؟ لقد بدأوا إجراءات عزل ترامب. وهم يتذكرون دائمًا ريتشارد نيكسون. كان فريق نيكسون يقوم بالتنصت على المكالمات الهاتفية لمنافسيه، لكن هذا وضع مختلف تمامًا، لقد تم التنصت على ترامب! موظف مجهول بالخدمات الخاصة سرب هذه المعلومات، واستنادا إلى ما نعرفه لم يكن هناك شيء خاطئ في المكالمة». ورأى الرئيس الروسي أن كل ما فعله ترامب هو أنه طلب من نظيره الأوكراني التحقيق في وقائع فساد مُحتملة للإدارة الأمريكية السابقة، في إشارة إلى نائب الرئيس الأمريكي السابق، جو بايدن. ومضى بوتين، قائلًا: «أي قائد لدولة يجب أن يفعل ذلك، يجب علينا جميعا معرفة ما إذا كان هناك فساد، على الأقل الناس في الولايات المتحدة يستحقون المعرفة. لم أر إن ترامب يطلب من زيلينسكي أن يعطيه وثائق تشهيرية، ومعلومات مُضللة واستخدامها لغرض الابتزاز، بأي ثمن أو هدده بعدم تقديم مساعدات له لم أر شيئًا كهذا، ربما لم أقرأها بشكل صحيح، أخبرني بما يوجد هناك».

واتهمت الولايات المتحدة روسيا بالتورط في الفضيحة المحيطة بعزل ترامب. وقالت رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي إن روسيا لديها يد في قضية محادثة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ونظيره الأوكراني فلاديمير زيلينسكي. وقالت في حديث مع قناة «إم اس ان بي سي»: «بالمناسبة، أعتقد أن روسيا كانت لها يد في هذا». في الوقت نفسه، لم تقدم السياسية الأمريكية أي دليل على تأكيدها وقالت إنها لم تشرح بالضبط ما تورط موسكو في الموقف المحيط باحتمال عزل رئيس الولايات المتحدة.

ودعت وزارة الخارجية الروسية الجانب الأمريكي إلى عدم استخدام ورقة المواجهات السياسية الداخلية ضد موسكو، وقالت في تعليق رسمي لها على إعلان البيت الأبيض حزمة جديدة من العقوبات على روسيا «نحن نفهم أن مثل هذه الخطوات هي انعكاس للأزمة السياسية الداخلية التي اجتاحت الولايات المتحدة، والتي يتم فيها استخدام القضايا الروسية بشكل متعمد من قبل جزء من مؤسسة واشنطن كأداة لتحقيق أهدافها الانتهازية» لكن يجب «أن يعرف المسؤولون الذين يظهرون الخوف الصريح من روسيا أن تصرفاتهم تتناقض مع التصريحات العلنية للقيادة الأمريكية حول الرغبة في تطبيع العلاقات الثنائية وزيادة التوتر في الساحة الدولية». وحذرت من أن «الهجوم المعادي على روسيا لن يمر دون رد». في الوقت نفسه، حثت السياسيين الأمريكيين «على وقف العاب العقوبات العقيمة، التي لا جدوى منها، والعودة إلى موقف العقل السليم».

وأصبح الرئيس الأمريكي ترامب على وشك الإقالة بسبب مخططات بايدن في أوكرانيا. والسبب هو محادثة ترامب الهاتفية مع زيلينسكي. حيث طلب منه ترامب تجريم جوزيف بايدن نائب الرئيس الديمقراطي السابق، والذي قد يصبح منافسه في الانتخابات الرئاسية المقبلة. والأمر يتعلق بابن بايدن هانتر، الذي كان عضواً في مجلس إدارة شركة بريسما لإنتاج الغاز الأوكرانية. وطالب بايدن طرد المدعي العام السابق لأوكرانيا شوكين بحجة أنه يكافح الفساد بشكل ضعيف. وربط ذلك بمنح أوكرانيا قرضا بقيمة مليار دولار. فأمام من وقف المدعي العام في أوكرانيا حجر عثرة في أمريكا؟ وكان شوكين قد بدأ التحقيق في إدارة شركة بايدن وشركة بوريسما، التي أسسها أحد الموظفين المقربين من الرئيس الأوكراني السابق فيكتور يانوكوفتش الذي يقيم حاليا في روسيا، وكان بايدن الأصغر بدوره عضواً في مجلس إدارة الشركة. وجمد الرئيس ترامب المساعدة العسكرية لأوكرانيا. ويكمن الاتهام الرئيسي وفقًا للديمقراطيين، في استخدم ترامب المساعدات المالية لأوكرانيا، 400 مليون دولار، منها 250 مليون دولار كانت عسكرية. وتم إيقاف المساعدة قبل بضعة أيام من المحادثة مع زيلينسكي. وكانت الحجة الرسمية الحاجة إلى معرفة كيف يتم إنفاق الأموال، وما إذا كانت سرقت. ويقول ترامب إنه لم يعلق المساعدة، بل إنه، تم تخصيصها بالفعل. ومع ذلك، إذا تمت البرهنة على أن ترامب طالب بأن تبدأ أوكرانيا تحقيقًا في أنشطة عائلة بايدن، فإن هذا سيعني، في الحقيقة جر كييف إلى حملته الانتخابية. أي أنه سيكون هناك انتهاك لقانون عدم تدخل الدول الأجنبية في الشؤون الداخلية للولايات المتحدة. وبالتالي ترامب يجبر أوكرانيا على إظهار إلى أي حد إن الديمقراطيين سيئون ومدى تصرفهم في أوكرانيا المستقلة ذات السيادة، مقابل تلقي أموال من الميزانية الأمريكية. وحسب تقويم المراقبين السياسيين في موسكو فهذا أسوأ من اتهام التواطؤ مع الكرملين عام 2016 وهو في رأيهم، لم يحدث، حيث لم يتمكن أحد من إثبات أي تواطؤ مع موسكو. وقد حدث مرات في التاريخ الأمريكي، عندما تم استخدام الأموال للضغط على الدول الأخرى.

حوار

وزير الثقافة والفنون والتراث القطري حمد بن عبد العزيز الكوّاري:

قطر تعرضت لحرب قذرة من دول الحصار أثناء انتخابات اليونسكو

حاوره: نورالدين قلالة

حمد بن عبد العزيز الكوّاري دبلوماسي ورجل دولة ومثقف قطري، يشغل منصب وزير الثقافة والفنون والتراث، ومستشار في الديوان الأميري القطري. عمل سفيرا لقطر ما يقرب من 21 سنة ووزيرا حوالي 14 سنة، كما كان ممثلا رسميا لدولة قطر لدى منظمة اليونسكو والأمم المتحدة. وهو أيضا كاتب ومثقف صدرت له كتب عدة منها «جدل المعارك والتسويات» و«المعرفة الناقصة» و«على قدر أهل العزم» ومؤخرا صدر له كتاب هو عبارة عن وثيقة مرجعية لرحلة ترشحه لمنصب الأمين العام لليونسكو وقد اختار له عنوانا مثيرا «وظلم ذوي القربى...الطريق إلى اليونسكو». بدا هذا الكتاب كأنه امتداد لخبرات عميقة في الوزارية والدبلوماسية والثقافية والإنسانية، وشهادة للتاريخ خبايا وملابسات المؤامرة الكبرى التي تعرض لها من بعض الدول العربية خاصة من دول الحصار التي شنت حملة لإضعافه والتصويت ضده، وجمع الأصوات لفائدة خصمه المرشحة الفرنسية أودري أزولاي.

في هذا الحوار الذي خص به حمد الكواري «القدس العربي» يكشف وزير الدولة القطري عن قصص وأحداث كثيرة ومثيرة تخص رحلته الانتخابية إلى يونسكو، ومواقف دول الحصار وتعاملهم مع قطر خلال السنوات الأخيرة. وفي ما يلي نص الحوار:

○ صدر لك قبل أيام قليلة كتاب جديد بعنوان «وظلم ذوي القربى...الطريق إلى اليونسكو » يبدو أنه يحمل إشكالية ما، فلماذا أصدرته ولماذا الآن؟ ومن هم الأقرباء الذين وصفتهم بالظالمين؟

● أنا أؤمن إيمانا مطلقا، أن إيذاء مؤسسة ما أو دولة ما أو إنسانا ما خاض تجربة معينة، فإن هذه التجربة يجب أن تُسجل، لأن تعلم الأمور يأتي من التجارب نفسها وهذه التجارب في مجملها هي التاريخ. كان لي كتاب في السابق بعنوان «على قدر أهل العزم» وهو عن تجربتي كوزير ثقافة. هذا الكتاب نجح نجاحا ساحقا، والحمد لله، وترجم إلى الانكليزية والفرنسية والإسبانية وخلال هذا الشهر سيترجم إلى التركية والصينية. وعليه فإن تجربتي كمرشح للأمانة العامة لليونسكو مهمة جدا ليس لي وإنما للعرب وللعالم، لأنها تجربة فريدة من نوعها خاضتها مجموعة من الدول الكبرى كفرنسا والصين ومصر صاحبة التجربة ثلاث مرات، ولبنان بما يملكه من جاليات ومغتربين في كل مكان في العالم، وفيتنام بما للعالم من تصور عن انتصارها على الولايات المتحدة، وقطر أيضا ولم لا؟ لكن يجب أن أعترف أن الأمر لم يكن سهلا، كان يحتاج إلى جرأة كبيرة، في أن تخوض هذه المعركة ضد كل هذه الدول الكبرى. لكنني أقول لك الحق، الصورة كانت واضحة تماما بالنسبة لي.

○ كيف كانت واضحة؟ ماذا تعني بذلك؟

● واضحة في صورة أن الكثير من المراقبين والمهتمين بهذه الانتخابات كانوا يعتقدون أن حمد الكواري المرشح القطري سيحصل على 5 أصوات ويخرج من المرحلة الأولى، الصين نفسها أخذت 5 أصوات، الأمر عادي. لكن المفاجأة الكبرى أن حمد الكواري حصل على 50 في المئة من الأصوات في الدورة الأولى، وباقي الأصوات توزعت على باقي الدول.

أوّكد لك أن سبب إطلاقي هذا الكتاب بهذا العنوان ليس مسألة شخصية، الموضوع أكبر من ذلك بكثير. لدينا ثقافة عربية عظيمة وهذه الثقافة لم يتح لها أن تكون على رأس أكبر المؤسسات العالمية وفي مقدمتها اليونسكو، هذه المنظمة التي تعنى بالتربية والعلوم والثقافة. فأن يأتي شخص ويثبت من الدورة الأولى قدرته على الصمود كان على العرب جميعا أن يقفوا معه. لكن ذلك لم يحدث. ولعلك ضد قطر لم يبدأ من الحصار ولكن بدأ قبل ذلك بكثير، والكتاب يجيب على عدة تفاصيل في هذا الشأن. لكن دعنا نبدأ من حيث انتهت انتخابات اليونسكو. في الحقيقة المرشحة الفرنسية لم تفز إلا بفارق صوت واحد، لكن كم دولة عربية صوتت ضد المرشح العربي الذي وصل للنهائي؟ أنا أفهم أن في المراحل الأولى هناك مرشحون عرب كثر، وأنا لا أجد مانعا أبدا أن يذهب صوت العربي لمصر أو لبنان، لكن عندما أصبح المرشح للفوز هو عربي واحد، فإن البعد الاستراتيجي لمصلحة الثقافة والأمة العربية يقتضي أن يصوت له العرب كلهم. الذي حدث أن المرشحة الفرنسية حققت الفوز بفارق صوت واحد، وإذا عدنا إلى هذا الصوت نجد أن المغرب صوت لها لأسباب معروفة، وهي أنها ابنة مستشار للعاهل المغربي محمد السادس، ولبنان صوت لقطر في الجولات الأولى، لكن بعد ضغوط لا حدود لها من طرف السعودية غير موقفه وصوت ضدنا كما فعلت مصر ذلك، والأدهى من هذا كله أن السودان أيضا صوت ضدنا...كيف؟ هذه تحتاج إلى تفسيرات لكي تشعر بالعنى الحقيقي لذوي القربى.

السودان قبل عامين من الانتخابات دخل المجلس التنفيذي بعد انتصاره على السعودية ليكون إلى جانب قطر، لأنه بالإضافة إلى العلاقات السياسية والاقتصادية الممتازة، قطر قامت بترميم الآثار في السودان بكامله، وكان هو إعاقة المرشح القطري. وبلغتنا المعلومات قبل الحصار أنها تسعى لعرقلة مسار قطر في هذا الإتجاه.

○ في كتابك تقول إن هذه الدول قدمت رشاوى ودعمت بعض المرشحين بأموال طائلة إما لزيادة حظوظهم في الفوز أو لدفع آخرين للتصويت ضدكم، كيف حدث ذلك؟

● حدث أكثر من ذلك، هناك دولة في أمريكا الوسطى وهي نيكاراغوا، لدي علاقات جيدة مع رئيسها دانييل أورتيغا منذ أمد طويل، زرت هذه البلاد والتقيت بالرئيس الذي أكد لي أنه يرغب في رؤية أحد أبناء دول العالم الثالث على رأس اليونسكو، وبعد يوم من الزيارة تسلمت رسالة موقعة منه تفيد بأنه مقتنع تماما ببرنامجي، وأنه تأكيدا لموقفه الداعم لقطر سيوفد ابنه إلى باريس ليضمن 100 في المئة أن نيكاراغوا ستصوت لقطر. لكن قبل الانتخابات بثلاثة أو أربعة أيام اتصل ابن أورتيغا ليقول بأنه لن يستطيع المجيء، وقال لنا «سأكون صريحا جدا معكم، لقد حصلنا على مبلغ من المال مقابل عدم التصويت لكم وإعطاء صوتنا لفرنسا» وأضاف قائلا «هذا المبلغ ربما يبدو لكم ضئيلا لكنه بالنسبة لنا مبلغ كبير».

○ كم كان المبلغ؟

● ليس لدي الرقم بالضبط، لكنه يتراوح ما بين ستة إلى ثمانية ملايين دولار. وأعتقد أنه لم يتم تسليم المبلغ نقدا، ولكن عن طريق تمويل مشاريع في الدولة.

○ ألا ترى أن المبلغ ليس هينا من أجل صوت واحد؟

● لا أحد يقوم بعمل مثل هذا إلا من أجل العداء، العداء المطلق غير المبرر. والآن بعدما فرضت هذه الدول الحصار على قطر...

○ طبعا لم تتفاجأ.

● فوجئت. لأن الحصار كان صدمة بالنسبة لي. لكنني كنت أعرف أن الإمارات ضدنا وتعمل تحت الطاولة. لكن بعد الحصار أصبحت تعمل فوق الطاولة، وحاولت أن تقنع شخصية إيطالية كان رئيسا لجمعية الصداقة الإيطالية الإماراتية بأن يرشح نفسه، وفعلا أرسل أوراق الترشح، لكن اتضح أن لديه مشكلة في شهادته الجامعية حيث شنت عليه الصحافة المحلية حملة كبيرة جعلته ينسحب.

أنا لا أريد أن أتكلم عن الإمارات في قضية الحصار، لأنني كنت قد حسمت أمري بشأنها، لكنني أتكلم عن السعودية والبحرين، كنت أتصور أن هذا بعد استراتيجي وأن الخلاف بيننا مؤقت، خلاف أشقاء، وكنت أتصور على عادة أهل الخليج عندما يلتقون في المجالس يزول كل شيء، هكذا هي قيمنا وأخلاقنا وتصرفاتنا. فعلا خلال الأيام الأولى كان لدي هذا الانطباع، وإذا بالأيام تتلو بعضها بعضا لتؤكد أن هذه القيم وهذه الأخلاق غير موجودة.

○ على الرغم من هذه التجربة المريرة في انتخابات اليونسكو، هناك من علق على الحادثة بقوله لقد فازت فرنسا لكن تألقت قطر.

● مع احترامي لفرنسا وهي دولة كبرى كما أنها دولة المقر، لكنها في الدورة الأولى والثانية لم تحصل على أرقام كبيرة وقيل إنها كانت ستنسحب، لكن الإمارات والسعودية أصرتا على بقائها ومواصلتها للسباق.

○ لماذا؟ هل لأنها مرشح قوي؟ وهل يحق قانونيا لدولة المقر أن تترشح؟

● قانونيا نعم يحق لها الترشح. لكنها ليست مرشحا قويا، بل هي أضعف المرشحين، الإمارات والسعودية قدموا لها الدعم اللازم والكافي بجمع الأصوات. وأعتقد أنهم لو كانوا يعلمون قبل الدورة الأولى أن قطر ستحصل على كل هذه الأصوات (21 صوتا) لعملوا ما لا يُعمل. حملتهم ضدنا اشتدت بعد الدورة الأولى، لماذا؟ بعد أن أدركوا أن حمد الكواري مرشح قطر يمكن أن يصل فشعروا بالخطر، ومن ثم قرروا أن لا يتركوا وسيلة أو تحركا إلا قاموا به لمنعي من الوصول إلى الهدف. حتى السفراء الأجانب عندما كنا نلتقي بهم كانوا يتعرضون لمضايقات قبل أن يصلوا إلينا. اتصالات وتهديدات وغيرها. المصريون قاموا بأعمال لا تخطر ببال إنسان، الإعلام المصري كان ينشر صوتي ويعلق عليها «هل هذا شكله عربي؟» حتى حياتي الشخصية لم تسلم من ظلمهم وأذيتهم، زوجتي نفسها لم تسلم من شرهم، وقد دونت ذلك في الكتاب إنصافا لزوجتي، مرة يقولون إنها منقبة، وهذا لا يعيبني ولا يعيبها، ومرة يقولون إنها أخت بن لادن. وأحيانا يزعمون كيف لمتزوج من أربع أن يكون على رأس منظمة كاليونسكو...وهكذا.

أثناء الانتخابات الإعلام المصري كان حاضرا بقوة، جاؤوا بعدد كبير ووزعوا صورا ومنشورات مسيئة لي لتخويف الوفود الأخرى من شخصي. كما كان وزير الخارجية المصري يتنمر على بعض السفراء الأفارقة ويمارس عليهم ضغوطا لكي لا يصوتوا لقطر، وأنا ما زلت أذكر هذا الوزير وهو واقف بطوله وعرضه يتنمر على السفير الكيني ويقول له أمام الصحافيين، والصور موجودة، لماذا تصوت لقطر، نحن أفارقة يجب أن تصوت معنا.

وما زلت أذكر لعلك تذكر، بل العالم كله يذكر تلك الصرخة التي انطلقت من عمق القاعة تقول «لتسقط قطر وتعيش فرنسا» ويرد عليها القطري «لتحيا مصر ولتحيا قطر». هذه هي قطر وهذه هي حكومة مصر ولا أقول مصر.

○ كيف تقيم دور مصر بحضارتها ومثقفيها وموروثها الشعبي في ما حدث؟

● لقد توقفت كثيرا عند مصر في الكتاب، وتحدثت عن الحكومة المصرية وليس الشعب المصري، لأنني لم أتلق اتصالات وهواتف ودعما غير مرئي مثلما تلقيته من المصريين، من كتاب ومثقفين. في بعض الصفحات قلت إن مصر هي حب العرب وهي في قلب العرب، وليس من حق الحكومة المصرية أن تحتكر حب مصر، لأن مصر ببعدها الثقافي والحضاري والجغرافي جعلت الكثير من المصريين، وهناك مصر أكثر من الكثير من المصريين، وهناك كثير من العرب كانوا على استعداد لخدمة مصر أكثر مما يخدمها أبناؤها. ولو وصل حمد الكواري لليونسكو ستكون مصر في عيوننا.

○ الكتاب يوثق لرحلتك إلى اليونسكو بلغة تمزج بين السياسة والواقع والأدب، أين تصنف هذا الكتاب، هل هو عمل أدبي إبداعي أم جزء من سيرة ذاتية أم هو شهادة للتاريخ؟

● الكتاب يجمع بين أكثر من جانب، أولا فيه من أدب الرحلات الكثير، حيث يتضمن فصلا كاملا عن القصص الطريفة والظريفة التي حصلت لي أثناء زياراتي حيث زرت أكثر من 70 بلدا، وأردت أن أدون بعض القصص ذات المغزى والأهمية. وأيضا أردت من الكتاب أن لا يكون مجرد كتاب سردي لما حدث. هناك سؤال مهم جدا أجبت عنه بين صفحاته. لم يتم التصويت لحمد الكواري لسواد عينيه، إنما صُوت لي لأن لدي برنامجا كاملا شاملا، ولأن الآخرين اعتقدوا في هذا البرنامج وآمنوا به. عُد بالذاكرة إلى من صوت لقطر ومن صوت للطرف الآخر، ستجد الدول الفقيرة الآسيوية، جنوب آسيا، الدول اللاتينية، الكاريبي وأفريقيا صوتت لقطر، أما الدول الكبرى التي لا تحتاج لليونسكو فهي التي صوتت للطرف الآخر. هذا لديه مغزاه ولديه مدلوله الواضح الذي لا يحتاج إلى تفسير.

دعني أخبرك بقصة من القصص، وهي ذات مغزى كبير وتلخص هذا الأمر، ذهبت إلى بنغلاديش لأطلب الدعم والتقيت برئيسة وزراء هذا البلد، كان الوقت المخصص لي نصف ساعة، فدامت الجلسة ساعة ونصف، تحدثنا بالتفصيل عن برنامجي في التعليم والثقافة وغيرها، عندما انتهى اللقاء، وإذا بوزير الخارجية يعلمني بتنظيم حفل على شرفي بالوزراء ثم يسلمني الموافقة مكتوبة لدعمي في اليونسكو. من هذا المنطلق رأيت أن من الأفضل أن يأتي الشيخ محمد بن عبد الرحمن نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، وهو شخصية لها وزنها، ليلتقي مع الداعمين ويقدم لهم الشكر، لما لهذا الأمر من تأثير كبير.

عندما التقى وزير خارجيتنا بنائبة سفير بنغلادش واسمها السيدة فرحانة وقدم لها الشكر لتصويتها لفائدة قطر خلال الدورات الأربع الماضية، وأكد لها أن الدورة الخامسة والأخيرة حاسمة جدا، قالت له، لا تشكرني لأن هذا موقف الدولة وبتعليمات مباشرة من الرئاسة، ولكن أؤكد لك لو طُلب مني التصويت لشخص آخر غير حمد الكواري أو دولة أخرى غير قطر لقطعت يدي قبل أن أصوت، وأضافت ثم قالت لي من أجل حمد الكواري وإنما من أجل برنامجه الرائع ومن أجل قطر التي تقف دائما إلى جانب الفقراء والدول المستضعفة. كان شاهدا على هذه القصة حوالي عشرة أشخاص، وإلا لما كنت قد رويتها.

○ لماذا يتم تسييس الثقافة في رأيك خاصة في دولنا العربية؟

● الحصار الظالم الذي فرض على قطر وأهلها والذين يعيشون فيها، لم يترك قيمة لم يسئ لها، القيم الاجتماعية لم تسلم من ظلم هذا الحصار. أنت تعرف أن المجتمع الخليجي أسرة واحدة، لا يوجد قطري ليس له أقارب في البحرين أو في السعودية، للأسف الشديد تم قطع هذه الصلات، فأصبحت المرأة الإماراتية المتزوجة من قطري عندما تسافر عبر المطار يطلبون منها ترك أولادها لا لسبب إلا لأن والدهم قطري، هل هذه هي القيم العربية؟ حتى الحروب لها قواعد أخلاقية، حتى الأعداء الذين يتقاتلون فيما بينهم تجد بينهم احترام، لكنهم تخطوا كل هذه القيم وتجاوزوها بجرة قلم. معارض الكتب قاموها، أي دار تشترك في معرض قطر يرفضون مشاركتها في معارضهم، وأنا أذكر كيف أن الكثير من دور النشر في لبنان وسوريا وعدة دول عربية لم تشارك في الدورتين الأخيرتين بمعرض الكتاب في الدوحة وهذا بتعليمات من دول الحصار.

○ كيف يمكن مواجهة مثل هذه السلوكات من بعض الدول في رأيك؟

● أولا، ما لم يكن هناك إرادة سياسية لحل أي مشكلة لن تُحل. ثانيا، ما لم تكن هناك نية للحوار واستعداد للتفاوض لا يمكن تسوية أي قضية. إذا حدث أي خصام بين أفراد فلا مجال للتوفيق بينهما إلا باللقاء والكلام مع بعض، فما بالك بالدول. وإذا أنت اخترت عدم التحاور وعدم الجلوس إلى مائدة المفاوضات فلا تتوفر فيك الإرادة للسلام. أنا أعتقد أن مفاوضات سنة أحسن من حرب يوم، أنظر ما يحدث في المنطقة الآن بسبب الحصار المفروض على قطر، مع أنه كان بالإمكان تفادي كل هذا بالحوار. ألم يكن أمير قطر الشيخ تميم بن حمد في الرياض قبل المقاطعة بأيام قليلة؟ وكان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أيضا في السعودية. أما كان بالإمكان أن يقال مثلا «يا صاحب السمو دعنا نلتقي مع بعض ونناقش الأمور»؟ لو توفرت الإرادة الحقيقية لتمت تسوية الخلافات في حينها، ولكن دول الحصار لم تكن لها إرادة لحل المشاكل، الذي كان لديهم هو مجرد أطماع وغطرسة وغرور، فأين العقل وأين الحكمة وأين المسؤولية؟

○ هل تعتقد أن هذه التربسات ستكون لها آثار قاسية في المستقبل على المجتمعات الخليجية وعلى الثقافة العربية عموما؟

● والله هم زرعوا الشر والحقد بين الناس، وأساؤوا إلى القيم الاجتماعية والثقافية. أعتقد أن ما حدث في اليونسكو هو حرب قذرة ضد المرشح العربي القطري الذي استطاع أن يصمد خلال أربع دورات كاملة من الانتخابات الشاقة للفوز بالأمانة العامة لهذه المؤسسة العالمية، ثم ينهزم بفارق صوت واحد، كان أربع دول عربية صوتت ضده، هل هذا أمر طبيعي؟ ثم نقول الولايات المتحدة وإسرائيل تقفان دائما ضدنا، لا يجب أن نلقي أخطاءنا على الآخرين. هذه الدورة بالذات لليونسكو تثبت بما لا يدع مجالا للشك، أن ما يتعرض له العرب من تخلف وعدم استفادة من الفرص إنما هو من صنع أيديهم، فهم يخربون بيوتهم بها.

○ لكن لماذا قيل عن انتخابات اليونسكو «فازت فرنسا وتألقت قطر» وهل هذا الأمر أخذ حقه بين صفحات الكتاب؟

● الكتاب فيه الكثير من التفاصيل والقصص التي لا يمكن سردها في حوار أو مقال. لكن وكما يقول الإنكليز عليك أن تضيف بهارات أو توابل لتجاربك من خلال القصص الداعمة لها، وهنا دعني أحكي لك عن قصة أخرى. في شهر اب/أغسطس 2016 أي قبل الحصار بحوالي سنة، كنت في باريس وإذا بشخص مصري أو مصرية، لا أريد هنا أن أكشف حتى عن جنسه، هو عضو في اتحاد الكتاب العرب، شخصية معروفة ومرموقة ولا أريد أن أتسبب له في أي أذى، لأن في مصر الآن يتسيبون لاعتقال وتخوين أي شخص ولن أعطيهم هذه الفرصة، لأن هذا الإنسان يعرفني معرفة جيدة ويحبني جدا، وفي يوم ما سأكشف عن اسمه، المهم اتصل بي وقال لي بأنه سمع آمرا ما ويرغب في أن يطلعني عنه، وهو أن حبيب الصايغ (الشاعر والكاتب الإماراتي وأمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب– توفي 20 اب/أغسطس الماضي)، سيتصل بي خلال 48 ساعة ليقول لي بأنني كعرب لدينا مرشحون بارزون من لبنان ومصر وأيضا قطر، ويجب أن نلتقي في أبو ظبي وسنصوت لك لأننا كلنا معك. هذا الإنسان المصري الذي اتصل بي حذرني من مؤامرة تحاك ضدي وبأنهم سيوقعون بي ونصحني أن لا أقبل دعوة الصايغ، الذي اتصل بي فعلا، فأخبرته أن إجابتي على الدعوة سيتلقاها مكتوبة خلال ساعات، وبعثت له برسالة مكتوبة عندما تقرأها تجد أن كل ما تنبأت به كان صحيحا. قلت له أنت تعرف أنني ترشحت لهذا المنصب قبل سنة ونصف وقبل أي مرشح آخر، زرت كل الدول من أجل هذا الأمر، الوحيد الذي لديه برنامج جاهز منذ فترة طويلة، وأنت تعرف سيرة حياتي والخدمات التي قدمتها للقضايا العربية كسفير ثم كوزير، ولدي كتاب عن سيرة حياتي وُزّعت منه 5 آلاف نسخة من كل لغة، ثم إنك تعرف أيضا قطر ومكانتها في التعليم، وكتبت له بأنني أكثر مرشح عربي يمكن أن يصل فلماذا لا تقفون معي بدل هذه التظاهرة؟ وطبعا لم أتلق ردا على هذه الرسالة التي نشرتها كاملة في الكتاب.

○ هذا الحلم العربي، أما زال يراودك أم أنك تخليت عن الفكرة؟

● دعني أقول لك أن حمد الكواري وقطر حققا انتصارا في هذه الحادثة رغم عدم تحقيق الهدف. فرنسا التي لا أحد يعرفها كما أعرفها، عشت فيها كسفير لبلدي، مكثت فيها لسنوات أتكلم لغتها ولي كتب بالفرنسية وحصلت فيها على أوسمة من أعلى سلطة فيها من الرؤساء فاليري جيسكار ديستان وفرانسوا ميتران وفرانسوا اولاند. فرنسا لم تترك وسيلة لإقناع العالم، ورئيسها الشاب اتصل بكل رؤساء الدول، لكنه أين وجد الدعم؟ وجده للأسف من دول الحصار التي لم تستهدف فوز فرنسا بقدر ما استهدفت هزيمة قطر، ومع كل ذلك تحصل فرنسا على المنصب بفارق صوت واحد فقط.

ودعني أقول أمر لحد الآن ليس له أي تفسير، عندما انتهت عملية التصويت تم الإعلان عن النتيجة رسميا وعلى الملأ، وهي تساوي المرشح القطري والفرنسي 29/29 صوتا، لكنهم بعد صمت للحظات أو دقائق تم الإعلان مرة أخرى، نحن آسفون هناك صوت لفائدة المرشح الفرنسي والنتيجة النهائية 29/28. إلى غاية اليوم لم يتم إعطاء تفسيرات لهذا الأمر.

○ لماذا لم تحتجوا أو تطالبوا منظمة اليونسكو رسميا بتفسيرات؟

● تقاليدنا لا تسمح لنا بذلك، ونحن نحرص دائما على تجنب المشاكل والإبقاء على علاقاتنا جيدة مع كل الدول، وفرنسا دولة صديقة ولنا معها علاقات قوية ووثيقة. المهم بالنسبة لنا أن العالم أصبح يدرك أهمية قطر، والمكانة التي حققتها قطر في هذه الانتخابات وسام على صدر كل عربي.

○ في المستقبل لو أن مرشحا عربيا، بغض النظر عن جنسيته، بلغ ما وصلتم إليه في انتخابات اليونسكو، هل ستمنحونه صوتكم؟

● نعم، وبكل تأكيد.

○ حتى ولو كان المرشح من دول الحصار؟

● لا يهم، المهم أنه عربي ..مصري أو غيره، هذا لا يهم، مصر عزيزة علينا، ومشكلة المرشح المصري مثلا في انتخابات 2017 ليس المرشح المصري نفسه، بل حكومة بلاده، موقف اليونسكو من حقوق الإنسان موقف واضح وصريح وما يجري في مصر يسيء له، وأيضا الممارسات التي مارستها مصر أثناء الانتخابات أزعجت الموجودين كثيرا. لكننا نعيد تلك المقولة ونعنيها صراحة «تحيا قطر وتحيا مصر» مصر ليس الحكومة أو السلطة بل مصر التاريخ والحضارة والمستقبل.

أود أن أشير في الأخير أنه أثناء النقاش المفتوح الذي شوهد في تلفزيونات العالم، قلت لهم، وهم اعتبروها مناورة، أنا جئت لليونسكو لأن عندي برنامجا، جئت لأن بلدي تؤمن بالتعليم، وتدعم وتساعد الدول التي هي بحاجة إلى تعليم. أنا لا أبحث عن وظيفة، فأنا عملت سفيرا 21 سنة ووزيرا 14 سنة، لن يبخل علي بلدي بوظيفة. لقد كنت الوحيد، أقول الوحيد، الذي كان لديه برنامج متكامل، حتى لفرنسا وهو ما لم تقدمه المرشحة الفرنسية التي فازت. فالتصويت الذي تم لمرشح قطر لم يكن لقدرات بلاغية أو لشكل أو لشخصية الكواري، بل كان إيمانا ببرنامج ودور بلد أثبت للجميع أنه يقف إلى جانب التعليم في كل مكان في العالم. وعندما نقول إن قطر في 2017 كانت الأولى عربيا والخامسة عالميا في مجال التعليم فهذا في حد ذاته يكفي.

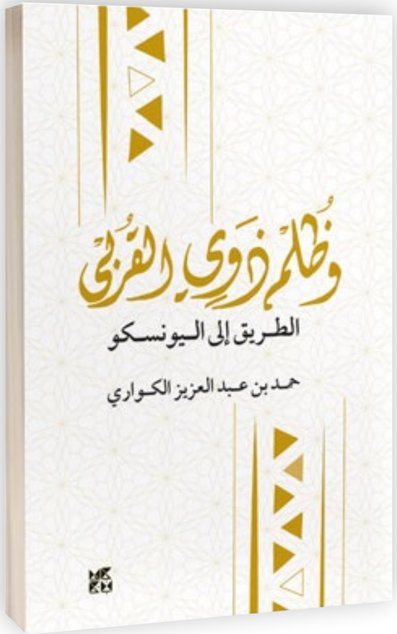

السفير السوداني اعتذر في آخر لحظة بسبب ضغوط اقتصادية وسياسية كبيرة من السعودية والإمارات

الإمارات حاولت إقناع غسان سلامة وشخصية إيطالية لمواجهة قطر لكنها فشلت

دول الحصار أعطت نيكاراغوا 8 مليون دولار لتتراجع عن منح صوتها لقطر

الإعلام المصري زعم أني لست «عربيا» وأن بن لادن صهري

حكايات مريرة وتحذيرات من فشل «التعارف الإلكتروني»

فتيات عربيات يروين كيف تحول «زواج الأحلام» في الغربة إلى «كابوس مرعب»

ريم جبريل

مع التحولات السياسية والأمنية والاقتصادية الكبيرة التي شهدها العالم العربي في العقد الأخير، وهجرة أعداد كبيرة من الشباب إلى دول داخل العالم العربي أو تركيا أو الاتحاد الأوروبي، ارتفعت بشكل كبير جداً ظاهرة زواج الفتيات العربيات في بلاد الغربة.

وكما أصبحت الهجرة حلم شريحة كبيرة من الشباب العربي، تحول أيضاً «زواج الأحلام» الذي تتمناه الكثير من الفتيات العربيات اللاتي يحلمن بحياة أفضل في الخارج ملؤها الرغد المعيشي والاجتماعي والاقتصادي.

لكن فتيات عربيات تحدثن لـ«القدس العربي» عن تجارب وصفت بـ«الصعبة» و«المريرة» وقصص زواج في الغربة انتهت جميعها بـ«الطلاق» الذي كان الحل النهائي والأمثل للانعتاق من معاناة لأسباب مختلفة، بعد أن رسمن أحلاماً وردية للتجربة ورأين فيها بداية لطريق السعادة والنجاح وبناء المستقبل.

وعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية، إلا أن الكثير من المؤشرات العامة والتقديرات تؤكد ارتفاع نسب الطلاق في العالم العربي بشكل عام، وفشل كبير في حالات الزواج في الغربة لأسباب متعددة.

نعرض في هذا التقرير سلسلة من القصص التي لا يمكن تعميمها غير أنها تظهر جانباً مهماً من قصص صعبة عايشتها شريحة من الفتيات العربيات اللاتي اخترن الزواج في الغربة، لكن صعوباتها وتحدياتها الاجتماعية والاقتصادية وعدم حصولهن على فرصة التعرف على أزواجهن عن قرب والاكتفاء بالتواصل الإلكتروني كلها أسباب أنتجت تجارب مريرة انتهت بالطلاق.

زواج عن بعد

تصف سجى.خ (28 عاماً) فلسطينية من الضفة الغربية قصتها بأنها تجربة مريرة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، قائلة: «تزوجت من شاب فلسطيني يعيش في دولة الإمارات منذ عشر سنوات ويعمل في مجال الهندسة. في البداية كان الزواج تقليديا وتمت الخطبة من خلال الأهل ثم بدأنا بالتعرف على بعض من خلال السكايب واتفقت آرائنا وأفكارنا حول معظم القضايا المتعلقة بالحياة المشتركة ولم يكن هناك أي خلاف حيث أبدى تقبلاً كبيراً لكل أفكاري وآرائي».

سجى التي انتقلت للعيش معه في الإمارات بعد أكثر من عام من الخطبة التي اقتصرت على التواصل الإلكتروني، تقول: «عند وصولي لبلاد الغربة، بعد عدة أيام فقط تفاجأت بانتصال من فتاة ادعت إنها على علاقة مع زوجي، وهنا بدأت المشاكل، فأنكر في البداية بشكل مطلق، ولكن مع تواصل الاتصالات اضطر للاعتراف بأنها زوجته وأن لديه أبناء منها».

وتضيف: «خلال أيام فقط من الزواج تحولت حياتي إلى جحيم، وأصبحت بين نارين، إما تحمل وتقبل فكرة أنه متزوج ولديه أطفال وهو أمر لا أقبل به على الإطلاق وإما الطلاق السريع والعودة إلى بيت أهلي وتحمل نظرة المجتمع وكلامه. كانت أيام صعبة جداً، أصعب أيام في حياتي، كنت لوحدي في الغربة، لم يكن أحد بجانبي ليساعدني».

تتابع: «اخترت الطلاق وتحمل كل ما يترتب عليه من آثار نفسية واجتماعية ومستقبلية. تحولت العودة لمنزل أهلي لأن تصبح أمنيتي الأولى، لم أعد أفكر بزواج الأحلام ولا بجمال الحياة في الإمارات، ورغم ذلك لم يقبل تطليقي بسهولة، ووضع شروطا صعبة لكي يقبل طلاقي الذي تحقق بعد أشهر وكان بمثابة طوق النجاة لي».

وعما تعلمته من هذه التجربة، تقول: «زواجي كان سريعاً، وتم من خلال الأهل ولم تكن هناك فرصة للسؤال عنه بشكل جيد كونه في بلاد الغربة، ولم تتح لي فرصة التعرف عليه عن قرب سواء قبل أو في فترة الخطوبة، التواصل الإلكتروني لم يكن كافياً، رسم لي صورة وردية اكتشفت أنها وهمية فور وصولي» وتختم بالقول: «أنصح كل فتاة بالزواج من من تتاح لها فرصة التعرف عليه بشكل حقيقي».

سلب مالها وهرب

لم تكن فاطمة. ر (27 عاماً) تعرف خفايا الشاب الذي مدح كل أقاربه خلقه الرفيع فقبل خروجها من الأردن للعيش معه في تركيا. أودعت في حساب خطيبها مبلغ ما يقارب العشرين ألف دولار والتي كانت «تحويشة العمر» وفق وصفها، لكنها اكتشفت لاحقاً أنها وقعت ضحية لعملية خداع مالية واجتماعية «مدمرة» على حد تعبيرها.

وفي التفاصيل، تقول فاطمة: «تعرفت على خطيبي من خلال أحد مواقع التواصل الاجتماعي وبعد أن أبدى رغبة بالارتباط رسمياً عقدنا الخطوبة ولم يحصل لقاء مباشر بيننا لكنه كان لطيفا وأظهر حبه لي وجميع من يعرفه مدح فيه» وتضيف: «بعد فترة خطوبه وتعارف قررنا الزواج ووصلت إلى تركيا للعيش معه بعد أن حولت أموالي لحسابه البنكي لنكون حياتنا سوياً هناك، لكن لم تمض سوى عشرة أيام فقط حتى اختفى وأخبرني لاحقاً أنه سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأمر طارئ وأنه يريد العمل هناك لفترة محددة ويعود».

وتابعت: «بعد مماطلات طويلة أخبرني بشكل صريح أنه غير مرتاح معي ويريد الطلاق من دون أي مقدمات أو حتى إرجاع ما أخذه من المال، وانقطع الاتصال معه حتى اليوم» وتعتبر فاطمة انها وقعت ضحية عملية نصب واحتيال على الصعيدين المالي والاجتماعي.

وتقول: «كنت أحلم بحياة جميلة مستقرة، حلمت العيش في تركيا الجميلة، لكن الحلم تحول إلى كابوس، لقد فقدت مالي، وأصبحت مطلقة، وبت الآن محاصرة بين نظرة المجتمع وصعوبة العودة إلى بلدي، وبين صعوبة العيش في الغربة والبحث عن عمل لتكوين حياتي من الصفر مجدداً». وبينما عبرت فاطمة عن ندمها الشديد من هذه التجربة، نصحت الفتيات بعدم الاكتفاء بالتعارف عن بعد والتأكد جيداً من الزوج وأخلاقه وشخصيته بعيداً عن الانجذاب لمجرد فكرة العيش في الغربة.

جحيم الغربة!

أريج (37 عاماً) امرأة مصرية تزوجت قبل عامين من أحد أقربائها الذي يعيش في تركيا، تقدم أهله لخطبتها وقبلت بذلك بضغط من الأهل بعد أن عددوا لها مناقب وجمال الحياة في تركيا.

تقول أريج: «هو أحد أقربائي ولكن لم أكن أعرفه من قبل، بدأنا التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي عقب الخطوبة، ووعدني بحياة جميلة ورائعة في تركيا، كنت مغرمة بالمسلسلات التركية، كل ذلك شجعني على الفكرة وتحمست لها كثيراً».

وتضيف: «أسابيع فقط، كل شيء بدأ يتغير، لم تكن الحياة جميلة بالقدر الذي تصورته، وصوره هو لي. كانت الشقة صغيرة، وأوضاعه المالية محدودة، وكنت أغلب الوقت محبوسة في المنزل. لقد كان يعمل لساعات طويلة جداً ويحصل على مقابل مادي محدود، لم أكن أخرج من المنزل، كانت الحياة صعبة جداً وكنت كل يوم أتمنى العودة لمنزل أهلي في مصر».

وتسرد: «بدأت المشاكل في الظهور تدريجياً، تصاعدت كثيراً بعد أشهر، لم يكن رومانسياً كما صور لي، ولم تكن الحياة جميلة كما تخيلت، كان كل شيء صعبا، غربة وحاجز اللغة وانعزال عن العالم الخارجي، لم يكن يرغب في إسعادي بأي طريقة، كرهت كل شيء، وطلبت الطلاق، كنت أتوق للحظة عودتي إلى منزل أهلي، لم أعد أرغب في الزواج ولا بجمال تركيا ولا شيء، قبلت بالطلاق بدون أي حقوق، فقط طلبت العودة لمنزل أهلي، وعدت».

تزوجني لإرضاء أمه فقط

المكوث في المنزل وعدم توفر مصدر للرزق، سبّب كثيراً من الضغوط النفسية والمشكلات بين آية. ل (26 عاماً) وزوجها العاطل عن العمل وهو ما أدى إلى خلافات عميقة وصلت ذروتها مع عجزه عن توفير متطلبات الحياة اليومية وأجرة المنزل.

تقول آية وهي سورية كانت تعيش في السعودية: «أنهيت دراسة الطب بتفوق، وبدأت العمل في إحدى المستشفيات هناك، وكانت كل أموري الحياتية والعملية والعلمية في أحسن أحوالها، لكن كانت تستهويني فكرة الغربة والحياة في أوروبا وهو ما شجعني للتعرف عليه ولاحقاً قبول الخطوبة عن بعد حيث تحجج بأن إجراءات حصوله على الجنسية البولندية تمنعه من مغادرة البلاد».

وتضيف: «كل التعارف بيننا تم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، ادعى انه يعمل مهندسا في شركة كبيرة، وأن أوضاعه المالية ممتازة، ولكن منذ وصولي اكتشفت الحقيقة الصعبة. لم يكن يعمل، ولم يكن يجيد لغة البلد، ولم تكن هناك أي فرص للعمل، سئمت الحياة مع شخص ليست لديه أي رؤية للحياة، ومع تفاقم المشاكل أقر بأنه غير راض عن الزواج، وأن أهله هم من تكفلوا بزواجه بينما هو لم يكن مستعداً أو موافقا على هذا الزواج».

وتقول بحزن: «أخبرني بصراحة أنه مثل أنه يحبني لإرضاء أمه المريضة التي تمنت عليه الزواج فقط».

وتتابع: «كانت تجربة مدمرة، تركت عملي في السعودية، وأصبحت مطلقة، وعشت مرحلة من الإحباط والخذلان، نادمة جداً على هذه التجربة، كنت أتمنى لو تمكنت من التعرف عليه قبل الزواج لاكتشفت حقيقته، التواصل الإلكتروني لم يكشف لي شيئا عن شخصيته الحقيقية التي قابلتها على الواقع».

تحديات ومصاعب الغربة

وتروى العراقية رنا. و (30 عاماً) التي انفصلت عن زوجها مؤخرا في السويد، أن معظم من يقدمن على الطلاق من النساء، كُنَّ غير راضيات مع أزواجهن في الغربة، لأسباب مختلفة يتعلق بعضها بشخصية الزوج وأخرى تتعلق بظروف الغربة وصعوباتها.

تقول رنا: «زوجي كان مغتربا وتقدم لي عن طريق الأهل وتحدثت إليه مرات عدة عن طريق الهاتف وشعرت بأنني أستطيع أن أتابع حياتي معه فتمت الموافقة خاصة أن من أحد أحلامي العيش في أوروبا، لكن مع الأسف أنا الآن أنهي أوراقي لإتمام الطلاق منه».

وعن الأسباب التي أدت إلى الطلاق، توضح: «لم يكن هناك سبب مباشر وواضح، لكن الحياة لم تكن جميلة كما توقعت وتخيلت، كان كل شيء غريبا وموحشا، لم يكن هناك عائلة أو أهل، ليس هناك أصدقاء مقربين، ومع بعض الخلافات مع زوجي، تحولت الحياة إلى جحيم، لم تكن الحياة الجميلة التي حلمت بها».

وعن خلاصة تجربتها، تضيف: «الغربة جميلة، وتضيف الكثير من التجارب، لكنها صعبة ومليئة بالتحديات والمصاعب. إذا كان الزوج واعياً ومتعاوناً يساعد في تجاوز صعوبة السنوات الأولى، لكن إذا بدأت الخلافات تتحول الحياة إلى جحيم، لن يكون لك سند هناك، تشعرين بالخوف والوحدة والظلم، لذلك يكون الطلاق هو الحل النهائي».

وتختم ياسمين حديثها بالقول: «بقيت معه لأكثر من 10 شهور على أمل التأقلم وحل الخلافات، لكن بدون جدوى، تعاظمت المشاكل وزاد ألم الغربة، كان خياري العودة إلى غزة، بيت أهلي المتواضع والذي لا تصله الكهرباء إلا قليلاً أصبح حلمي الوحيد في تلك الأيام، وليس العيش في رغد الغربة التي كنت أحلم بها. اكتشفت أن الغربة جميلة وصعبة، لكن الأصعب هو عدم الحصول على فرصة للتعرف على الزواج عن قرب، كان خطأ كبيرا، يجب على كل فتاة أن تتعرف على زوجها عن قرب، وعليها أن لا تتخلى عن هذا الشرط».

- ارتفعت في العقد الأخير ظاهرة زواج الفتيات العربيات في بلاد الغربة
- التقديرات تشير إلى ارتفاع نسب الطلاق في العالم العربي
- الاكتفاء بالتواصل الإلكتروني للتعارف واحد من أسباب الطلاق
- «العودة إلى غزة، بيت أهلي المتواضع والذي لا تصله الكهرباء إلا قليلاً أصبح حلمي الوحيد في تلك الأيام»

من قطاع غزة، لأن الأوضاع كانت صعبة جداً بفعل الحصار الإسرائيلي وانقطاع الكهرباء، ورغم حرصي على التعرف على الشخص الذي سأرتبط به عن قرب، وافقت على هذا الزواج لأنني كنت أعلم صعوبة قدومه إلى غزة وخشيته من عدم القدرة على الخروج مجدداً».

تضيف: «تعرفنا عبر الاتصالات الصوتية والمرئية، كان لطيفاً جداً، مرت الخطوبة بشكل جميل جداً، أشهرت زواجي بدونه، وذهبت إليه في ماليزيا، وتدريجياً كل شيء بدأ يتغير، لم يكن الشخص الذي عرفته عبر الكاميرا. كان شخصا آخر، كان بخيلاً رتيباً سريع الغضب لا يحمل مشاعر حقيقية، لديه طباع وعادات سيئة، كل هذه الأمور اكتشفتها لأول مرة، لم ألمسها خلال 9 أشهر من الخطوبة عبر الاتصالات».

كتب

مجموعة الشاعر السوري ياسر خنجر «لا ينتصف الطريق»:

الشعر على صراط المزج الخطر بين النثر والتفعيلة

المثنى الشيخ عطية

لا يحتار قارئ مجموعة «لا ينتصف الطريق» للشاعر السوري ياسر خنجر، رغم المزاج الغالب في صياغتها، حتماً، في نَسْبها إلى الأعمال الأدبية الرفيعة التي تدين وتقاوم، أولاً، الاحتلالَ الإسرائيلي للجولان السوري، وسَجنه لرافضي احتلاله ورافضي ضمّ أرضهم السورية إلى كيانه، حيث الشوق إلى الشمس والحرية وإلى عناق دفء الحبيب الذي ينتظر هو الآخر في الطرف الآخر، من عتمة السجن. وثانياً: النظامُ السوري الذي يأخذُ مجازَه الواقعي في الدمار الذي خلّفَه طائراته، وفي تهجيره الناسَ عن بيوتهم هرباً من الموت الذي يصطادهم بالقنص والتفجير، ورميه لهم على أشواك دروب اللجوء، وبحاره التي تبتلع شبابهم ونساءهم، وأطفالهم، الذين يمثلهم الطفل السوري إيلان كردي، المرمي على شاشات العالم جثّةً لفظتها الأمواج. كذلك إدانة اختطاف الديمقراطيين في الغوطة الشرقية لدمشق، إضافةً إلى المعتقلين في جحيمه الذي يتجسّد في أحد عشر ألف جثة موسومة بالتجويع والتعذيب والقتل الذي فاق أقسى مجازر التاريخ، في فضيحة صور «قيصر»، ولمعت كـ«إحدى عشر نجمة»، ساطعةً وكاشفة حقيقةَ نظام بشار الأسد، وحفزت المنظمات الإنسانية للاحقة مرتكبي هذه المجازر كمجرمي حرب:

«أنظر إلى جسدي بعدما صار جثة،
أنظر إلى الحزام الذي ترك أنيابَه وشماً حول عنقي،
أنظر إلى العظام التي نتأتْ في صدري،
إلى لحميَ المتآكل،
جلديَ المشقق،
كاحلي المقصوم،
أنظر فإذا بي أرى أحد عشر ألف جثة
قد تجمعت في جسدي.
أحد عشر ألف جثة تصرخ الآن».

لمجموعته الشعرية التي لا يحتار القارئ في معانيها وقيم المقاومة فيها، بقدر حيرته في تجريبها الفني، بما يخص موسيقى القصيدة خاصة، يضع ياسر خنجر بنيّةً بسيطةً تلملم القصائد الثماني والخمسين التي تضمها المجموعة، في خمسة فصول تأخذ عناوينَها من جمل قصائدها، وكل فصل منها يضمّ باقة قصائد متقاربة في مواضيعها. ويفتتح الشاعر هذه الفصول بقصيدة تعكس رؤيته عن بلاده، وأسلوبَه في صياغة قصائده التي يغلب فيها التجاوز والتعدّي بما يعني صرف اللفظ عن معناه الحرفي إلى معنى له علاقة مباشرة به، تحت عنوان «مجازٌ فقط».

في فصلها الأول، «ومن زنزانة في السجن ينبثق الشمال»، تنبضُ المجموعة بروح الأمل الذي يحبسه اليأس، في سبع قصائد تعكس ما يحفره السجن في روح السجين، وتوق الشاعر للحرية، في سجنه الصغير المفتت للأجساد، «التي تلبس الأشجارَ في سرّها ـ علّ غصناً شامخاً ينجو من الفأس أو يهزم الخريف». إنه السجن الذي يخيّم فيه الأرق، ويتفتح فيه القلقُ بوابة حرية وأمل، حيث «الحياة دوما تنتصر».

ويُداخل الشاعر واقعَ سجنه الصغير بما لا تغيب عنه عينُه، السجن الكبير، الذي يغيّب فيه النظامُ السوري المدنيين السوريين، والثوار الديمقراطيين الذين يهدي إليهم قصيدة اختطاف: (رزان زيتونة، سميرة خليل، وائل حمادة، وناظم حمادي)، الذين لم يُعرف حتى الآن من اختطفَهم: النظامُ السوري أم جيشُ الإسلام الذي كان يسيطرُ على دوما زمن الاختطاف في نهاية عام 2013، أم آية لعبة جهنمية لمخابرات النظام؟

في الفصل الثاني لهذه المجموعة، «كما الرئة، وقد زفرتْ كلّ أنفاسها»، تتناوب خمس عشرة قصيدةً العرضَ الشعري الملوّن برؤية الشاعر للموت والحياة، وللوجود والعدم بعمق أكبر؛ ولا تخطئ القراءةُ تلمس الماساة السورية، قصفاً وتهجيراً واعتقالاً وقتلاً ومجازر من قبل النظام السوري، دون مباشرة في ذكره، بحقّ شعب سوريا على اختلاف قومياته وديانَاته ومذاهبه، خلال الثورة السورية، كما لا تغيبُ إداناتُ القصائد بصورة غير مباشرةٍ لأفعال القتل، وحرصُ الشاعر على التآخي والسلام:

«ليس دماً هذا الذي فوق أرصفة الطريق
ولكنْ، حبرُ قلب فاض عن حدّه...
ليس نعشاً هذا الذي فوق كتفك، يا رفيق
ولكنْ، جسدُ صنوبرة صبيّة
أتعبتْها الريح فانكبّتْ
وكانتْ يداك سريراً لأنفاسها
فارفق بهمستها الأخيرة،
واتبع خفقةَ القلب، لا نداء المقبرة».

في فصولها الثلاثة المتتالية (لو أهديتَ الوردةَ لامرأةٍ أحببتَ، لا ينتصف الطريق، وجراح الغيمة)، يستمرّ ياسر خنجر في التوليد الشعري لرؤيته عن الحياة والموت، وصراعات البشر، بامتداد أكبر لفلسفته حول ذلك، وتبرزُ في هذا رؤيتُه عن التكامل بين البشر والطبيعة وبين بعضهم البعض، في جحيمِ وصراعاتهم. ويُداخل الشاعرُ ضمنَ هذا التكامل في الفصل الثالث من المجموعة، قصيدةً تحت عنوان «ياس»، مهداةً إلى الكاتب والمفكر اللبناني سمير قصير، الذي حلل واقع الوجود السوري في لبنان، ونادى بتكامل أو تلازم المسارين الديمقراطيين السوري واللبناني، ودفَع حياتَه ثمناً لذلك، اغتيالاً من قبل الحلفاء الطائفيين والفاشيين للنظام السوري:

«كيف لم أنتبه أنّ في يديك حفنةَ ماءٍ
تكفي لتسدّ الرمق،
ثم تغلقُ كل جدران اليأس؟
قصيٌّ هو اليأس عنك
وأنت عصيٌّ على الموت فينا...
هناك بيروتُ رغم الشظايا التي اختطفتكِ أجمل،
تلك التي شلحتْ عباءاتِ الوصاية
لتنهل من خطاك الطريق
وبيروت، بيروت قد وهبتك سريرَ الأبد».

على الصعيد الفنّي، يتميّز أسلوب ياسر خنجر بتشابك الرؤية وتجسيدها، باستخدام المجاز اللغوي، مع موجودات الطبيعة وحركتها، وتعكسُ لغة الشاعر بمفرداتٍ وجملٍ قصائد المجموعة هذا التشابك الذي يطغى أيضاً على معظم عناوينها مثل: خريف، يأس، إحدى عشر نجمة، ذئب، حقل زيتون، فجر، ريح، الشجرة التي تصير، غيمة واحدة، ضباب، سنبلة، حيتان من كرز، وجهة النهر... كما تتميّزُ هذه اللغة برموزها الغنية البسيطة الواضحة التي يستخدمها الناس في العادة للتعبير عن أحداثهم ومخاوفهم وآلامهم وأحلامهم ورغباتهم وآمالهم، مثل العتم والليل والمقبرة والذئب والبياس والطُرُق، مقابل الشمس والصباح والحقول والظباء والغيم والمطر والنهر والخطى.

في مستوى الموسيقى الشعرية، يصيغ ياسر خنجر قصائدَ مجموعته باستخدام النثر في قصائد منها، والتفعيلة في أخرى، والمزج بين النثر والتفعيلة في قصائد تعاني من وضعها على هذا الصراط الخطر الذي يثير الخلاف في أمر إخفاقه أو نجاحه، ويُهمل الشاعرُ تماماً موضوع القافية المتشابهة الإيقاع في قصائد التفعيلة التي يتشوق قراءٌ إلى انسياب غنائيتها داخل شرايينهم، في قصائد ربما أغرتْ بذلك.

وفي تجريب هذا المزج الذي ينتهجه، ويحاول فيه إيجاد أسلوبه الخاص به، يجنّب ياسر قصيدة المزج هذه التصنيفَ والانتماء إلى حساسيات قصيدة النثر الحديثة وما بعد الحديثة، حيث لا يمنعُ فرط الحرية القصيدةَ من استخدام الحكاية والسخرية وما شاء الشاعر في تكوين قصيدته، كما يجنّبها التصنيفَ والانتماءَ إلى قصيدة التفعيلة. وفي كلّ هذا لا يحتار قارئ مجموعة «لا ينتصف الطريق» حقيقةً في تمييزه كمجموعة مميزة، عبّر عنها شاعرها محقاً في مقابلة معه بقوله: «لا ينتصف الطريق، علينا أن نقطعه كاملاً، حتى أقاصي الحلم».

ختاماً فإن ياسر خنجر شاعرٌ سوريّ من مجدل شمس في الجولان المحتلّ، منحتْه تجربة معاناته الطويلة لأكثر من سبع سنوات في سجون إسرائيل، مجازاً، مسحةً ملامسة العتمة وتلمّس أمل بزوغ شمس الصباح في قصائد مشرقة بروح الحرية. صدرت له ثلاثُ مجموعات شعرية ومجموعة مترجمة: «طائر الحرية» عن دار الفارابي، بيروت 2003، و«سؤال على حافة القيامة» عن مركز فاتح المدرّس للفنون والثقافة، الجولان 2008، و«السحابة بظهرها المحني» عن دار راية للنشر والترجمة، حيفا 2014، و«سحابة صيف» قصائد مترجمة إلى الإنكليزية، عن مؤسسة المعمل للفن المعاصر، القدس 2017.

ياسر خنجر: «لا ينتصف الطريق»
منشورات المتوسط، ميلانو 2019
87 صفحة

سليم بركات في «مغانم الرياضيين والتعاليم كما التزموها»:

حين ينظّم الشاعر أولمبياد القصيدة ورياضاتها

باريس ـ «القدس العربي»:

بهذا العمل الجديد، الذي صدر مؤخراً عن دار المدى، يستكمل الشاعر السوري الكردي سليم بركات 22 مجموعة شعرية، بدأت بـ«كل داخل سيفتح لأجلي وكلّ خارج أيضاً»، 1973؛ التي أطلقت الشاعر، مثل شهاب لافت وجديد وصاعق في الثانية والعشرين من العمر فقط، سرعان ما اخترق المشهد الشعري السوري، ثمّ المشرقي، فالعربي بأسره خلال سنوات قليلة.

المجموعة الجديدة، «مغانم الرياضيين والتعاليم كما التزموها»، حملت عنواناً متميزاً، على جري عادة بركات، وتوزعت قصائدها على 11 باباً؛ هي «الحلبات، «العصيُّ والمِقرَع»، «ملمس الحديد»، «فنُّ القفز بلا ضوابط، والتزلّج على المعاني»، «ترجمةُ الماء»، «تنقيبٌ في الفكرة العضليّة»، «موسيقا ومطرقة»، «الهواءُ كحرفة»، «قواعدُ اللهاث»، «الدَّرَّاجاتُ كَمَا صُنِعَت» و«عَقْدُ المرتزقة».

هنا منتخبات من المجموعة الجديدة:

كُرةُ السَّلَّة

بَشَرٌ من فصائل الأزاهر البوقيّة.
يُشرِّطُ بوقيُّونَ في الدولِ الأزاهيرِ الجرَسيّة.
بشرٌ أجراسٌ.
يشترونَ الكلابَ تعويضاً إن ماتَ الآباء.
أصليونَ بطباع جهْمة.
متفرّدونَ بلا صَوابٍ أو خطا.
متَّهَمونَ تُهماً دقيقةً كسيقانِ العناكب.
ينتحلونَ جوابَ الصخرة إن سُئلوا عن الحصون،
أو عنِ الرَّوافع العلاقةِ لانتشالِ السفنِ من ضمائِقِ الأساطير.
يعرفونَ المتوازنَ، واللامتوازنَ، تأييداً لحمْلة الكمال المتهتّك على أبنائه المنتفضيْنَ، مُدْ يعرفونَ التأييدَ متساوياً للجوع وللشبع، ولِمَا يُخيفُ وما لا يُخيفُ، وللأكيدِ ونقيضهِ.
راكضونَ في بناطيلَ قصارٍ، وقمصانٍ بلا أكمامٍ، إلى جوار الدبيّات الأوَل، المُرضعاتِ كلَّ أكيدٍ ذي فمٍ. وقد حمَّلوا حمارَ العزائم ـ ذا الخُرج مليئاً دماً، أديانا؛ آلهةً؛ بلداناً؛ مغامَجاتِ ثلاثياتِ الأرْجُل ـ ثلاثياتٍ متساويةً في عدوانيتها.
لا يُرهقهم شيءٌ، في اللعب، إلاّ إنْ فكروا في محنةِ التفاحِ الذي بلا بزوْر.

ها هو الأملُ، في الملاعبِ الصَّفيقة من صراخِ الكُرات نقراً على الأرض، مدَّعياً رشاقةَ الخنفساء. اللاعبونَ بالكُرات نقراً على فكرة الأرض الصلبة، تحت إسمنت الملاعب، الهموءُ أن يتصنَّع رشاقةَ الخنفساء حيناً، ورشاقةَ التفاسير مَجازاً للأخلاق كما حدَّثتْ بها المُنحَدَراتُ المنحدرات، والمواسمُ المواسمَ، والكهوفُ جدّاتِها الكهوف.
يعبرون ككُرتهم كلَّ منخفضٍ متعرِّج، طويلٍ، بين النُّصب التذكارية، حيث يفقد العابرون ـ عادةً ـ رغبةَ البقاءِ أحياءً، أو ربما يجدّدون رغبةَ الذبحِ في الذبح.

كُرَةٌ واحدة للفريقيْن بشراً من فصائلِ الأزاهيرِ البوقية،
ومنْ شهرةِ كشهرةِ الضربةِ من أسفلَ إلى أعلى.

سليم بركات في صورة حديثة

كُـرةٌ من خَـبَبِ الظلِّ في منعطفاتِ الحدائقِ،
وهـرولةِ الظـلالِ في المنعطفاتِ إلى الجنون.
أيد تقرعُ بالكُرةِ الأرضَ؛
أيد فتائلُ نحيلةٌ،
مشتعلاتٌ الأناملِ تحت سقفِ العقل.
أيدٍ حَمَامٌ راقصٌ، مريَّشُ الأقدام.
أيدٍ بَكَراتٌ لرفعِ الـدّلاءِ فارغةً من آبارٍ غاضَ ماؤها.
يلهثُ اللاعبونَ كثيراً، نقْلاً للكُرةِ نطْنطةً على سطحِ الغدِ الثلاثيِّ الأرجُلِ،
والأرواحِ الثلاثياتِ الأرجلِ،
والأعمارِ الثلاثياتِ الأرجلِ،
والمخاوفِ الثلاثياتِ الأرجُلِ،
والأيامِ المشمَّعة كمعاطفِ المطرِ المشمَّعة.
ينقلونَ الكُرةَ نطْنطةً في المَمراتِ المتربِّصةِ بأخطاءِ الأبواب،
كـأنَّ كلَّ كُـرةٍ رسالةٌ تتزاحمُ الكلماتُ القنافذُ في مَطالعِ سطورها.
لاعبونَ بقلوبٍ أنفاقٍ، متفرّعةٍ عن أنفاقِ القطاراتِ المسدودةِ بوجْهِ سككِها الحديد؛ متفرّعةٍ عن آلامِ الوصـايةِ الأمميةِ على الحـوضِ الـذي لم يغتسلْ فيه إلاّ الملائكةُ الكروبيون.
لا تُفارقُ عيونُهم، في اللعب، قـوارضَ الله زاحفةً إلى الحبالِ الأخيرةِ في أشرعةِ الإنسانِ. هُمْ ـ في الزَّعْم الأكمل لاعبيْنَ أمامَ سلالٍ بلا أسافلَ ـ اضافوا خُصَلاً مُعارةً إلى خُصَلِ شعورهم تقرعُ الظهورَ إن تحرَّكوا.
أضـافـوا إلـى الخـصـلِ الطـوالِ سيقانَ القصبِ الأماليدَ،
وأذيالَ الزواحفِ الاستوائية،
ورعشاتٍ من الحمى العنقودية.
وهُمْ وبُخَوا الحلمَ لِمَ لَمْ يظفرْ بحلمٍ آخرَ تحتدمُ المعركةُ فيه على جسْرٍ.
ها هُمْ:
لم يُكْمِلِ الأبدُ صَفقةَ نفاقه.

سباق الضواحي

لا نفْعَ:
لجوءٌ إلى القوةِ أخيراً.
لجوءٌ إلى الشجرِ في الضواحي،
حيثُ الألمُ ظليلاً أفضلُ من غيره.
لهاثٌ متصلٌ بلهاث.
وحدةٌ في اللهاث. أُخُوَّةٌ.
خطىً متصلاتٌ.
والطريقُ حُكاكَةٌ تحت لحمِ العدَّائين،
الذين هُم فجاءاتٌ تزيينيةٌ مثْلُها الرسومُ تعوَّدت أن لا غَنَاءَ في تهذيبِ الظل.
تعليلٌ مألوفٌ أن تتناطحَ آلهةٌ جباهاً إلى جباهِ،
حينَ يتناطحُ البشَرُ القبائلُ ركضاً في ضواحي المدنِ المفقودة.
ركضٌ بشروطِ الموت.
حياةٌ ركضٌ بشروطِ الموت.
دكّ بالنُّور الراكضِ على العظامِ حتى طحْنِها.
خُططٌ ماجنةٌ للحروبِ العفيفةِ حول الضواحي،
والنـزاعُ بلا حَكَمٍ راكضٍ في التسالي الجنايات على اللذائذ.
أوجِبوا الخسارةَ على المجروحيْنَ جراحاً داميةً،
يُطاقُ هذا،
أمْ لا يُطاقُ؟
تدبيرٌ ماكرٌ يفكُّ تِكَكَ السراويلِ في طُرقِ العدَّائينَ تحت السراديبِ الضواحي، وفوقَ الغيومِ السراديبِ الضواحي، من حولِ مُدنِ السماءِ الأقربِ بعماراتها إلى المجهولِ العدَّاء.

لا نفعَ من ركض.
لا نفعَ من ضوّاحٍ في المدنِ المهجورات إلاّ بتجريدِ العدلِ من قِنّاعه،
وتجريدِ الشكلِ من قناعه،
وتجريدِ البلبلِ من قنّاعه،
وتجريدِ الماءِ من قناعِ الماء.
أسـرابٌ بشريُّونَ ـ مهازلُ راكضةٌ من طلاوةِ الجمرِ على لسانِ الجمرةِ الساحرة.
لكنهم استثنائيون، كأيٍّ استثنائيٍّ عنيدٍ لن ينزعَ حذاءه حتى الموت.
مباركون،
ذوو أبدانٍ صمغ،
وقلـوبٍ قُطِنٍ حُـلِـجَـتْ بين الأضـلاعِ، فحُلِجتِ الأضلاعُ القطنَ أيضاً.

دسـتورٌ واحـدٌ للركضِ من الضواحي الهاربةِ إلى الضواحي الهاربة.
دستورٌ واحدٌ للضفادع.
دستورٌ واحدٌ للمُطْلَقِ خاملاً.
دستورٌ قَرْعٌ للثقةِ بيديها على المنضدة.
دستورٌ يُقْحِمُ الوجودَ ضرباً بالمنطقِ على خصيتيْ الوجود.
الضواحي مُدنٌ هنا تستسلم للضواحي المدنِ هناك، على مبدإ من تشدُّد التسلية تطرُّفاً، لعْقاً للمطْلقاتِ في الأقماعِ بلسانِ الدِّيْنِ الدافئ،
والدِّيْنِ البارد،
والدِّيْنِ الفاتر،
والـدِّيْـنِ الـذي من طَمَـعِ الـغرابـةِ في سلامتها.

عدَّاؤونَ في الضواحي:
نهاياتٌ
متفرّعةٌ
كي تَسْتَمِرَّ الحُطام.

الملاكمة

حبالٌ تتمغَّطُ في استدار المتراجعيْنَ عن اللَّكَمات بالظهور إليها.
لم يكن الملاكمون موعودينَ بحبالٍ من حول الحلبات تسندُ الأجسادَ في تعثّرها بأقدام الحظوظِ الشديدةِ الرِّكْلِ إنْ ركلتْهُمُ الحظوظ.
كانوا بلا وقاء،
مكشوفيْنَ للقبضات عاريةً بقوانين القتلِ عارياً، بلا إعتبارٍ للأوزان. وها صاغها المتعهِّدون أوزاناً من رفاهةِ التسالي في القتل بتأجيلِ القتل، فأوْجَبُوا قفّازاتٍ هائنةً البطانات بحشوٍ من الهواء رحيم.
أوْجَبوا الضربَاتِ نظيفةً فوقَ الخصور، لا تحتها.
أوجـبـوا نـقـاطـاً فـي نـزفِ الخسـارةِ خسارتها.
أوجبوا الضرباتِ القاضيةَ رفْعاً للحياةِ بكُلّابٍ إلى مَجدها العنيف.
أوْجبوا الخسارةَ على المجروحيْنَ جراحاً داميةً،
والمـرضـوضـيْـنَ رضـوضـاً تستنفد الأجساد، باحتساب الخسارةِ أنها ـ تقنياً ـ ابنةُ الضربةِ القاضية.

رياضةُ الملوك لَكْماً بالقبضات:
ذاك تقديرُ المنازلة اللامفهومُ تصنيفاً للتسالي: أملـوكٌ نازلوا الملوكَ لَكْماً، أمْ تمايلوا استثارةً على الأرائك شهوداً على عراك العبيد، والسفّاحيْنَ، أحضروا إلى الحلبات بلا تشريع؟ تكفي القاعدةُ أن يمسك الهواءُ بأحشائه،
وتُرغي
السماءُ
هياجاً
كالجَمَلِ الفحْل.

«ضرباتٌ نظيفةٌ» من تشريعِ الألقِ اللّاحقِ في اختصاصِ الإنسان بالوجعِ نظيفاً،
وباللحمِ نقشاً على العظمِ نظيفاً،
وباللّمسِ الملتهمِ نقشاً نظيفاً على الفرْجِ الملتهم.

تَسَـالٍ كالأصباغِ العريقةِ من قَطرانِ الفحم، مُعَجِّلَةَ الفوز بالحقد فيها احتساباً للنقاط الضربات، أو القاضيةِ الضربات من هؤلاءِ المُنْتَخَبيْنَ أوزاناً من أوزانِ الذبابِ،
وأوزانِ الدُّبَكة،
وأوزانِ الريش،
والأوزانِ الثقال وما فوق الثّقال،
والأوزانِ الخفافِ الثّقال،
والأوزانِ الخِفافِ الأواسطِ ثقلاً.
تصانيفُ من عَدْلِ النزوحِ بالأجسادِ إلى احتمالها شَجْوَ الدمِ وتغريدَه.

أرضٌ ليْدٌ أرضُ الحَلْبة.
أربعةُ حبالٍ للجهاتِ الأربع.
سومريُّون أنتجلوا من الصخرِ نحْتاً نزالَ الأنداد بقبضات الأيدي. فراعنةٌ أيضاً. ألفا عام بَعْدَ أقرانهم في العمران الأول على ضفّاف الأنهار انتشلوا من الصخر إيمانَه الدفينَ باللّكمات. ألفا عام ـ قبل الإيمانِ بقياس الزمنيِّ إلى نبيٍّ، أو عاصفة في مولدها تشبه نبياً، أو إعصارٍ شقّت الخَلائقَ أصنافاً يستعبدُها مؤلِّهُ الإعْصار ـ هُنَّ جمْعُ الفراعنة بعد السومريِّ نبضَ الضربة الأولى بيد الإنسان التمثال من جوف الصخر.
مناقبُ النـزف بعد الضـربـات، وقبل الضـربـات، وفـي أثنـائـها: هي المناقبُ الأماثلُ تقديراً للمخلوقات السَّيفيَّةِ الأذيالِ كمجسَّماتِ الفكرِ، والآلهةِ السيفية.

ملائكةٌ
تعلو
رغوةَ
على
فم الغيم.

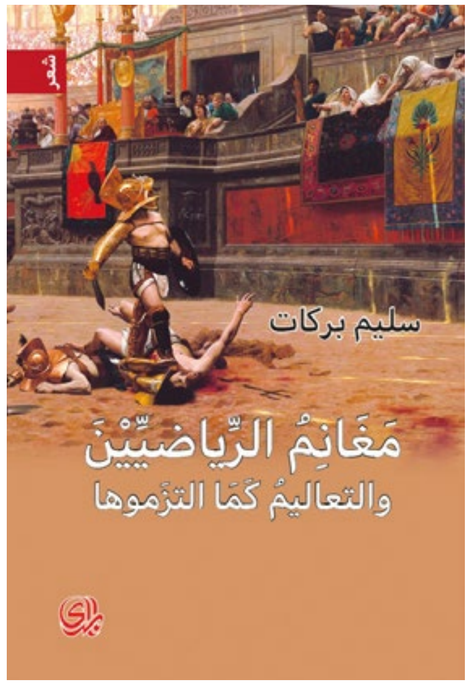

المقال

فواز طرابلسي

تجربة في صُنعة المترجِم:
من الماغوط إلى لينين الذي يعرف العربية!

محمد الماغوط

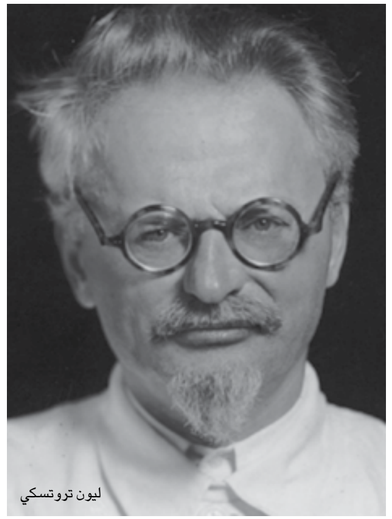

ليون تروتسكي

بدأتُ الترجمة عندي كهواية. بل غواية. ولا تزال بمعنى ما. لم احترفها. رغم أني تقاضيت أتعابي من بعض الترجمات.

بدأتُ بترجمة الشعر، أول قصيدة ترجمتها إلى الإنكليزية وأنا في المدرسة الثانوية كانت قصيدة سياسية لنزار قباني ضد زيارة مبعوث أمريكي كان يروّج لأحد مشاريع الأحلاف العسكرية في المنطقة. أرسلتها للشاعر، ردّ عليها، وهو علّم بالإنكليزية بسبب عمله الدبلوماسي، وقد شطّب منها وصحّح من الكلمات أكثر مما أبقى. بعدها ترجمت قصائد لشاعر قصيدة النثر محمد الماغوط، وقد انتقل إلى بيروت، أذكر منها قصيدة «حزن في ضوء القمر» وقد نشرتها في مجلة مدرسة برمانا العالية بالإنكليزية التي كان يحررها زميل الدراسة رياض الريس، الصحافي والناشر حالياً. يبدو أن هذه كانت أدقّ ترجمة من حيث اللغةُ من سابقتها والدليل أن الناشر نشرها بعد أن أجرى تعديلات طفيفة عليها.

أحبّ نصاً فأترجمه. ولست أستطيع أن أعيّن بدقة السبب. أهو من قبيل الاستحواذ على النص؟ أم التماهي معه فأحسب نفسي أنا مؤلفه؟ كل مترجم مصاب بمثل شهوة الاستحواذ هذه: ينقل النص إلى لغته فيظن أنه صار ملكه. صار نصاً ألفه. على النقيض من هذه النزعة الأنانية هناك حبّ المشاركة: توفير لمن لا يملك اللغة الأجنبية الفرصة لتذوّق العمل المترجَم؟ وعلى مستوى أكثر تماسا، وهو ليس بقليل الأهمية اطلاقا، قد تمارس الترجمة للترويج لمضمون النص او لأسلوبه: فكر مفكر، أسلوب أديب.

مهما يكن، أترجمُ أحياناً بغض النظر عن غاية النشر. هذه حالي مع أعمال جون برجر وإتيل عدنان وإدواردو غاليانو وبول إيلوار ونواظم بعد الوفاة؛ مجموعة محاضرات بعنوان «الأنسنية والنقد الديمقراطي» تتوّج نظرته الإنسانية العلمانية في المرحلة الثالثة من تطوره الفكري، على اعتبار أن الأولى هي مرحلة نقد الاستشراق، والثانية مرحلة الثقافة والإمبريالية. أما الكتاب الآخر فهو «عن الأسلوب المتأخر. أدب وموسيقى عكس التيار» وهو مجموعة أبحاث لامعة عن شعراء وروائيين ومؤلفين موسيقيين وعازفين زادهم العمر تمرداً ومشاكسة.

نوادر الترجمة

لترجمتي سيرة ستالين لإسحق دويتشر قصة تعطي فكرة عن خطورة فعل الترجمة. في أكثر من مناسبة أبلغني طاهر كنعان ووميض عمر نظمي، كل منهما على حدة، أن صدام حسين يبدي إعجابه بترجمتي لكتاب دويتشر. وقد وصف الاثنان الأمر بالقول إن ترجمتي محفوظة على المائدة قرب سرير الدكتاتور العراقي. أردت التأكد من الموضوع فعاودت طرح السؤال على الدكتور كنعان خلال زيارة إلى عمان ربيع العام 2019 فأكد إنه سمع القول من الراحل عبد الوهاب كيالي الذي كان على علاقة وثيقة بصدام. لم أستغرب الأمر، تذكرت أنه في المرة أو المرتين اللتين قابلت بهما صدام حسين، خلال زيارات وفود الحركة الوطنية إلى بغداد، كان يسألني عن آخر ترجماتي. نمي الخبر إلى الصحافي جوزيف فاضل، مسؤول صفحة ثقافية في مجلة «الحوادث»، فكتب مقالة يحمّلني فيه مسؤولية أفعال الدكتاتور العراقي طالما أني قد مكّنته من الاطلاع على سيرة الدكتاتور السوفييتي، على ما في التهمة من سخافة. هنا يقتضي التوضيح بأن إسحق دويتشر ماركسي بولوني معارض لستالين، وصاحب ثلاثية شهيرة عن سيرة تروتسكي. وقد شكلت سيرة دويتشر عن ستالين والحقبة الستالينية من أوائل الأعمال الجريئة في نقد التجربة السوفييتية من منظار يساري.

قبل سيرة ستالين، وأنا لا أزال على مقاعد الجامعة، ترجمت كتاب «الثورة الدائمة» لليون تروتسكي، غريم ستالين وضحيته. لم يكن الاختيار عفو الخاطر. كان يتضمّن نقدا لنظرية الأحزاب الشيوعية السائدة حينها عن مرحلتي الثورة: برجوازية وطنية/اشتراكية. جذبتْ الترجمةُ إلى بيروت المناضل الفرنسي بيار فرانك، أحد قادة «الأممية الرابعة» التي أسسها تروتسكي. وكان فرانك أحد سكرتيري القائد البلشفي خلال منفاه الأول في «جزيرة الأميرات» في تركيا. لست أذكر تماماً كيف عثر عليّ فرانك وقد نُشرتْ الترجمة باسم مستعار، هو بشار أبو سمرا. لكن دفعه الفضول للتعرّف إلى اللبناني الذي خطر بباله أن يكسر الحرم الستاليني على رفيق لينين ومؤسس الجيش الأحمر. دعوت فرانك إلى غداء سمك في مطعم الحاج داود ذي الأرضية الخشبية، المركوز على أعمدة فوق البحر، الذي كان مقهانا السحري في تلك الأيام. وعاد المبعوث الأممي إلى بلاده من دون أن يقنعني بالانضمام إلى «الأممية الرابعة». فقد كنّا في مطلع تكوين مجموعة «لبنان الاشتراكي» وبيننا من اعتبر أن أي صلةٍ بالتروتسكية سوف تقضي على فرص التواصل مع الحزب الشيوعي، فطُلب مني استخدام اسم مستعار للترجمة. مهما يكن، أورثتني تلك الترجمة تهمة التروتسكية في الحركة الشيوعية العربية ولم يرحمني التروتسكيون العرب لأني لم أكن منهم.

على العكس من ذلك، تحمل الترجمات أحيانا الحفاوة والاعجاب. في تلك الفترة ترجمت كتاب الصحافي الأمريكي جون ريد «عشرة أيام هزّت العالم» وهو تحقيق شهير عن يوميات استيلاء البلاشفة على السلطة في روسية. كتب لينين مقدمة مختصرة للكتاب، وقد ترجمته زوجته كروبسكايا إلى الروسية. عند تجهيز الكتاب للنشر، اقترح عليّ الصديق الراحل ناجي علوش، مدير الدار حينها، ان أكتب مقدمة لينين بخط اليد، هكذا من قبيل التشويق للقراء. وقد فعلت. في تلك الأيام كانت الإشارة المتعارف عليها لإبقاء الصوّرة على حالها هو كتابة مفردة meme بالفرنسية للمصوّر. بناء عليه، كتب ناجي meme بالقلم الأزرق. يبدو أن المصوّر صوّر التعليمة مع النص بدل أن يلتزم فقط بتنفيذها. فبدت الإشارة meme عند النشر كأنما هي توقيع لينين.

زرتُ العراق بعد صدور الكتاب وقد جرى الترحيب بي في أوساط عدة بصفتي مترجم كتاب جون ريد. كنت في ضيافة الرفيق والصديق قيس السامرائي (أبو ليلى الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين لاحقا) وقد نظّم لي لقاءات مع ممثلين عن الحزب الشيوعي العراقي، من عرب وأكراد، ومع أحد مؤسسي حزب البارتي الكوردي، وزيارة للزعيم الديمقراطي كامل الجادرجي، عدا عن اللقاءات الغنية التي عقدتها في المقاهي مع مثقفي العراق الرائعين. وفي عديد من تلك المناسبات، كنت أتلقّى السؤال المدهوش ذاته «هاه! هو الرفيق لينين كان يعرف اللغة العربية؟».

(يتبع)

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

منصف الوهايبي

الفصحى جسر إلى قرطاج

تنافس ستّة وعشرون تونسيًا (منهم سيّدتان) على رئاسة الجمهوريّة، وكانت لهم أوساط الطبقات الوسطى والدنيا والأثرياء من سكّان القرى والمدن والأرياف. بيد أنّنا نكاد لا نعرف شيئًا عن هذه «العربيّة المولّدة». وقد لا نستثني سوى الجاحظ وهو الذي لفت الانتباه إلى هذه الظواهر اللغويّة؛ فقد عني باللهجات واللغات الخاصّة والسنة الحرف والمهن، ولم يغفل عيوب اللسان مثل اللثغة واللكنة والحبسة. بل تنبّه إلى بعض مظاهر العجز والعيّ عن البيان مثل النَحنحة والسَعلة والحكلة؛ وقد رأينا من المترشّحين عندنا من كان يعاني من هذه الحالات لأسباب قد تكون نفسيّة، أو لأنّه كان يواجه الناس سياسيًا وإعلاميًا أوّل مرّة.

غير أنّه في ماعدا ظاهرة اللحن اللغويّ، نكاد لا نعثر في الخطاب السياسي الذي نحن به، على الفرق الخاصّ الذي ميّز العربيّة التونسيّة المولّدة من الفصحى، وهو ترك التصرّف الإعرابيّ أو مخالفة الإعراب أو ما يسمّيه هادي العلوي «النحو الساكن». وربّما استوقفتنا فيه سمات ترجع إلى المادّة الصوتيّة وتركيب الجمل وطرائق التعبير، مثل حذف الهمز أو استبدال الضّاد بالظاء أو السّين بالصّاد أو العكس أو الخروج على ترتيب الجملة. وهي من السمات التي يمكن أن تعزى إلى تأثير اللهجة أو اللغة الأجنبيّة. وقد لاحظتها شخصيًا في أكثر من مترشّح، وخاصّة في الذين انعطفوا على تعلّم العربيّة بعد الثورة مثل سعيد العايدي.

أمّا الفصحى فكان لها شأن بل أثر في هذه الانتخابات فاجأ أكثرنا. وربّما استغرب إخواننا في شرق البلاد العربيّة ذلك، لاعتقادهم أنّ تأثير الفرنسيّة في تونس شأنه شأن الجزائر أقوى بكثير. والحقّ أنّ هذا انطباع خادع، لأسباب يطول شرحها. من ذلك أنّ بلدان المغرب العربي تنصّ دساتيرها على أنّ العربيّة لغتها الرسميّة. وهذه البلاد عرفت تاريخيًا عمليّة تعريب بطيئة؛ والأقرب إلى الحقّ أنّها تمّت أو استكملت مع الغزو الهلالي في القرن الخامس للهجرة (11م). إذن يحسن بنا أن ناخذ هذا السياق بالحسبان، حتى لا يذهبَ بي الظنّ أنّنا إزاء وحدة لغويّة متجانسة، أو نجعل الجغرافيا تحجب عن التاريخ؛ ولكلّ من بلدان المغرب، على وشائج الرحم والقربى التي تجمع بعضها ببعض؛ أو «الجوار الروحي» كما نحبّ أن نسمّيه؛ شخصيّتها الثقافيّة. وتاريخها الخاصّ. فالجزائر اعتبرتها فرنسا «فرنسيّة» من عام 1830 إلى 3 تموز (يوليو) 1962، وسعت إلى «فرنستها» والاستحواذ على روح شعبها، ومحاصرة العربيّة بكل حظرها، بكلّ الطرق والوسائل. وأمّا المغرب فكان «محميّة» من عام 1912 إلى 2 آذار (مارس) 1956 شأنه شأن تونس من 1881 إلى 20 آذار 1956؛ وفيهما احتفظت العربيّة بمكانتها، بل بكثير من القلا. على أنّ البلدان الثلاثة وجدت في الفرنسيّة ما يغني ثقافتها العربيّة، فهي «نافذة مشرعة على عالم المنطق والعقل والقياس» بتعبير الملك الحسن الثاني، و«المكسب الإيجابي الوحيد من الاستعمار» و«غنيمة حرب» كما قال كاتب ياسين. وفي تونس أنشأ الوزير الأكبر خير الدين مدرسة الصادقيّة عام 1875 وأدرج الفرنسيّة في برامجها؛ فكانت منارة تجاذب جامع الزيتونة مكانته، ومثلما تخرّج في الزيتونة أبو القاسم الشابي الذي كان «يحلّق بجناح واحد [العربيّة]» بعبارته؛ تخرّج في الصادقيّة محمود المسعدي ذو اللسانين العربي والفرنسي، وبهما كتب بالقوّة نفسها.

ولا يزال كثير من التونسيّين وخاصّة التونسيّات من ربّات المنزل وغيرهنّ ينظرون إلى العربيّة على أنّها نموذج الفصاحة والبلاغة بل الدّيْن، بل يضفون عليها قداسة عجيبة. فلم يكن بالمستغرب أن يحتذيها عبد الفتّاح مورو مرشّح النهضة، وقيس سعيّد الذي حصل على المرتبة الأولى في الدور الأوّل (حوالي 20في المئة) من الأصوات؛ حتى في رواساهما أو كليشيهاتها، وغيرهما مثل الصافي سعيد الذي ينطقها بلكنة شرقيّة. لكنّ الذي لفت الانتباه بعربيّته هو قيس سعيّد، بالرغم من أنّه لا يتقنها كما يتقنها منافسه مورو نطقا وكتابة.

وسعيّد مساعد بالتعليم العالي في مادّة القانون الدستوري، وليس أستاذا كما يقدّم نفسه أو يقدّمه أنصاره؛ ولم ينجز حتى تقاعده رسالة دكتوراه وليست له بحوث تذكر. وكانت لغته إجمالا «ثابتة» تكاد لا تتغيّر معالمها وأبنيتها؛ حتى وهو يحاول أن ينزل بها إلى مستوى تفكير التونسي العادي. وقد تهيّأ لنا أنّه إذ يتكلّم بـ«الفصحى» كمن يترجم عن العاميّة. وهو من هذه الناحية يشبه الطبيب عبد الكريم الزبيدي وزير الدفاع الذي يتقن الفرنسيّة، وكان في بداية تدخّلاته خلال الحملة الانتخابيّة عييًا بالعربيّة؛ يتلعثم أو يتأنّى في البحث عن العبارة المناسبة، حتى ذهب في الظنّ أنّه كان يفكّر بالفرنسيّة؛ ثمّ يتكلّم بالعربيّة أو بلهجة هي أقرب ما تكون إلى بيئته التي نشأ بها ودرج.

وظّف سعيّد، وهو مفاجأة هذه الانتخابات، «الفصحى» لإدراكه على ما يبدو، أنّ كثيرا من التونسيّين من جيل الشباب، ينقصهم التمكّن اللغويّ العربي الفصيح، ويكاد أكثرهم يجهل الفرنسيّة. فلا عجب أن يجد سعيّد ضالته فيه هؤلاء؛ وليس عند «الذين ترضى عربيّتهم» بعبارة سيبويه. وخطاب سعيّد يؤكّد في تقديري هذا الاختلاف الذي كان يضيق أو يتّسع بين الفصحى ولغة التخاطب. فإذا كانت الأولى معربة تكتسب بالدربة، فإنّ الثانية متحرّرة من علامات الإعراب وتصاريف القواعد جريا على السليقة كما قد يقع في ظنّ مستمعيه العاديّين. من البدهيّ إذن أن نقف في هذا الخطاب السياسي «الفصيح» على مشادّة بين أداء شفهيّ وآخر كتابي. على أنّ هذا الخطاب يظلّ كلما تعلّق الأمر عند سعيّد بالناحية النظريّة في تدخّلاته، قرين لغة مكتوبة تتميّز عن اللغة المنطوقة بعدد من الخصائص مثل استخدام قواعد النّحو ومفردات اللغة استخداما «محكما». واقتصر هاهنا على مثال واحد، فقد ظلّ يصرّ بعربيّته، كلّما سئل عن موقفه من إعادة العلاقات الدبلوماسيّة مع سوريا، على أنّ هناك «فرقا بين إسقاط النظام السوري، وإسقاط الدولة السوريّة». وكان واضحا إلى حدّ ما في هذا التمييز إذ لم ينتصر للنظام كما هو حال طوائف القوميّين واليساريّين الذين لم يستوعبوا بعد التغيّرات الحاصلة في العالم العربي منذ 2010/2011، وإنّما شدّد على ضرورة المحافظة على مقوّمات الدولة، وأمّا إسقاط النظام فشأن الشعب السوري. واقتَرَ أنّه متأثّر في هذه الإشارة، وإن كانت تحتاج إلى تفصيل منه؛ بالثورة التونسيّة التي أسقطت نظام بن علي، من دون أن تسقط الدولة.

فلا غرابة أن كانت المحافظة على الاستعمالات اللغويّة «الدقيقة» وتحاشي مجاراة اللغة المنطوقة من أظهر خصائص خطاب قيس سعيّد «الفصيح». وهو يهمل عن قصد على ما أرجّح، إلّا في ما ندر، الخصائص اللغويّة المحليّة؛ إمّا لعدم دقّتها أو قصدا للغموض. وربّما كان هدفه من ذلك، أن يمنح خطابه قوّة، لا بمحتواه وإنّما بسياقه اللفظي؛ حتى يكون له وقع وصدى في الوجدان لا في العقل. ولعلّ في هذا ما يفسّر استجابة طوائف من الشباب له. وهذه ناحية تستحقّ أن تكون موضع تحليل ممتع، فقد تكون الفصحى غنيمة هذه الانتخابات، وقد تكون جسرا إلى قرطاج.

كاتب تونسي

الإثيوبيون يحتفلون بـ«أريشا»

احتشد آلاف الإثيوبيين في أديس أبابا، السبت، للاحتفال بـ«مهرجان أريشا» القومي، الذي يقام في العاصمة للمرة الأولى، إذ كانت تستضيفه مدينة دبرزيت بإقليم أوروميا جنوب وسط البلاد، لأكثر من 150 عاما.

ودرج الإثيوبيون من قومية الأوروموعلى الاحتفال بالمهرجان الذي ينظم سنويا، في أول أحد من تشرين الأول/اكتوبر من كل عام، وهو بمثابة «عيد للشكر» على موسم الأمطار.

ومنذ صباح الجمعة، بدأ مئات من أبناء قومية أوروموء يتوافدون من مختلف الأقاليم إلى «ميدان الصليب» وسط العاصمة للمشاركة في المهرجان، الذي انطلقت فعالياته صباح السبت، وسط إجراءات أمنية مشددة على مداخل الطرقات الرئيسية المؤدية إلى مكان الاحتفال.

وتعد الأوروموء أكبر القوميات الإثيوبية، وتشكل نحو 38 في المئة من مجموع سكان البلاد البالغ 102 مليون نسمة.

أداب وفنون

ذاكرة ترحال أدبية:
مهدي عامل وشجاعة احتمالات الموت

يمنى العيد

في أواخر شهر تشرين الأول (أكتوبر) من العام 1967 كان لقائي الأول به. لا أدري لماذا حين سلّم عليَّ معرِّفاً بنفسه، راودتني صورة الجموع التي كنتُ قد شاهدتها قبل أشهر في تظاهرة احتجاج على هزيمة حزيران (يونيو). ربما هي تعابير وجهه ولباسه البسيط وضعاه متموِّجا، كشبيه، في تلك المظاهرة.

فيما بعد، وكان وجوده قد صار أليفا، أخبرته بحكاية الشبيه في تلك المظاهرة. هكذا انفتح الحوار بيننا ليستمر على مدى عشرين سنة، بدأ من صورة الشبيه للمناضل وانتهى بالمناضل الحقيقي الذي لم يعد يُحتمل، فاغتالوه.

تحملني ذاكرتي اليوم إليه، وقد وصلني عتابه: «لا زلتُ أنتظر زيارتك لي، لذلك الزمن الذي كنا نتحاور فيه. تقرأين ما أكتب وتطرحين عليّ أسئلتك... كنتُ وأنا أجيب عليها وأشرح أفكاري، أقول لك بأن ذلك يجعلني أتعمَّق فيما أكتب وأستوثق منه».

وكنتُ أبتسم مدركةً غايتك ممّا تقول. تودُّ إفادتي بدون أن أشعر بأني أتعلَّم منك. هو نبلك الذي لم يحتمله الآخرون.

سأعود بذاكرتي اليوم إليك... إلى بعض الأوراق التي وجدتُها صدفة بين ملفاتي، سأستعين بها لأوقظ ذاكرتي ببعض حواراتنا الفكريّة التي كنتُ أدوِّن بعضها حين أخلو لنفسي.

المفكر: البنية والاختلاف

س ـ ما هي البنية؟

ج ـ البنية هي مفهوم تاريخي. إنها مرحلة، أو زمن مخصَّص بنمط من الإنتاج. لكن بنية هذه البلاد، بلادنا المتخلِّفة، محدَّدة لا بصفتها الإنتاجيّة بل بصفة علاقتها بالرأسماليّة.

س ـ هل يعني ذلك أن الصّراع يتحدَّد بصفته صراعاً مع الرأسماليّة، أي أنه صراع سياسيّ؟

ج ـ هو كذلك، أو هو أساساً، أي في حقيقته، تناقض سياسي، ولكنه يظهر عندنا، في لبنان، كتناقض طائفي. فالطائفيّة هي الشكل الإيديولوجي الرئيس للتناقض السياسي.

س ـ ولكن الصراع يدور على الأرض بين الطوائف... فكيف يمكن أن تكون حقيقته غير ذلك، أي غير طائفيّة؟

ج ـ ينتمي هذا القول، أي القول بأنَّ الصّراع هو صراعٌ طائفي، إلى الفكر التجريبي الذي يرى إلى الأمور في تمظهرها، وليس في حقائقها. الصراع الطائفي هو مظهرٌ للتناقض الرئيس الذي هو دوماً سياسي. إن هذا الصراع الطائفي هو مشروع للبنان، والسير فيه هو تجاوز للحقيقة، ويؤدي إلى الانتحار.

أتذكّر وأتساءل: هل نحن اليوم، فيما نعانيه، نسير على هذا الطريق؟ طريق الانتحار؟ أتساءل وأستعيد ذاك الحوار الذي اعتمدتُ في تدوينه على الذاكرة. لكن الذاكرة لا تكفي حين الكلام على مسائل فكريّة. هكذا أعود إلى كتاب مهدي عامل «في التناقض» الذي كان يقرأ لي بعض صفحاته. يستوقفني مأخذه على التوسير وبولانتزاس، أي على عدم تمييزهما بين هذا التناقض الرئيس المسيطر، والذي هو دوماً التناقض السياسي، وبين مظاهره، لينتقد من ثمَّ النزعة الاقتصاديّة والإراديّة والذاتيّة واليساريّة.

كان مهدي يناقش مقولات الآخرين وينقضها، وذلك بالنظر فيها في إطار علاقتها بجهازها المفهومي عندهم.. فالمقولات هي أثرٌ لهذا الجهاز، وبالتالي فإنَّ نقضها يستوجب نقضه. هكذا حاول مهدي ترسيخ الحوار، لا من منطلق الواقع التجريبي، بل على أسس منهجيّة صلبة تعتمد العلم وتنتج المعرفة.

يشرح لي مهدي كيف انزاح التناقض السياسي، في لبنان، عن مستواه بحيث صار الصراع الطبقي يظهر كصراع طائفي، وصار هذا الصراع الطائفي هو المسيطر. هكذا وبدل أن يناضل المعوزون ضدَّ الأثرياء، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينيّة أو الطائفيّة، صار المعوز يقف مع الثري الذي هو من طائفته وضدَّ المعوز لأنه من طائفة أخرى. وبدل الصراع من أجل العدالة والمساواة، صار الصراع انتصاراً لطائفة ضدّ أخرى. قول مهدي أنَّ الصّراع هو في حقيقته صراعٌ سياسي/طبقي أثار الكثير من ردود الفعل المستنكرة، فالصّراع في نظر المستنكرين كان يدور على الأرض بين الطوائف، فكيف يمكن أن يكون غير ذلك!

لكن مهدي كان يرى أن سادة الطوائف يريدون أن يكون هذا الصّراع طائفيّاً، ويعملون كي يبقى كذلك، وكي يصدق الناس أنه كذلك، عملوا على إدارة الصراع السياسي تحت يافطة الانتماء الطائفي، ففي ذلك مبرر لوجودهم في السلطة، بل ولبقائهم فيها.

أصرَّ مهدي وعمل، قولاً وكتابة، على توضيح كيف يمكن أن يكون الصّراع في مظهره غيره في حقيقته، أي كيف يمكن أن يتخذ الصّراع الطبقي/السياسي مظهراً طائفيّاً. هكذا ناقش مقولات الآخرين وعمل على نقضها بالنظر فيها في إطار علاقتها بجهازها المفهومي. فالمقولات، كما يقول، هي أثر لهذا الجهاز، وبالتالي فإن نقضها (وليس نقدها) يستوجب نقضه.

لم يتردد مهدي في مناقشة نصوص الماركسيين أنفسهم. بل لعلّه، كما أذكر، أولى هذه النصوص أهميّة خاصّة، شأنه في كتابه «في الدولة الطائفيّة». فقد انتقد استخدام بعضهم للمقولات الماركسيّة استخداماً ميكانيكيّاً، أو اعتمادها كمسلّمات جاهزة يجري إسقاطها على الواقع، ممّا يشوّه هذا الواقع ويكرّسه، بدل إنتاج معرفة به تساعد على تطويره، وربما على تغييره.

أذكر وأتذكر وأتساءل: هل كان إصرار مهدي على توضيح الحقيقة السياسيّة للصّراع الطائفي، وترسيخ أسس نظريّة منهجيّة صلبة تعتمد العلم وتنتج معرفة، سببا في اغتياله؟

ربما!

إذ لم يكن مقبولاً إزاحة الصّراع عن حدّه الطائفي لإنَّ هذا يعني، أو يؤدي إلى، إزاحة أسياد السلطة الطائفيّين عن مواقعهم فيها، فكيف إذا كان هذا الذي يوضح حقيقة هذا الصراع، مناضلاً شيوعيّاً خارجاً على كل الطوائف؟

لم يكن مقبولاً أن يناضل المفكر ضد الطائفة التي ينتمي إليها، في الوقت الذي عليه أن يناضل إلى جانبها. لكن مهدي ناضل ضدَّ الطائفيّة، ضدَّها كنظام سياسي، وليس ضدَّ الطائفة. كما تصدّى لنقض الكثير من المقولات السائدة في ثقافتنا العربيّة، مثل: الأصالة والحداثة، الشرق والغرب، التخلّف والتقدّم، وموضوعة الـ أنا والآخر، والذات والموضوع... لأنها مجرد ثنائيات ترصد ولا تكشف عن حقائقها. كما ناقش عدداً من القضايا الهامّة المطروحة على فكرنا العربي المعاصر، مثل: قضيّة الفكر العدمي والفكر الهامشي، وقضيّة الطبقة المتوسّطة، وقضيّة البرجوازيّة الصغيرة...

كنتُ أسمعه يقول في بعض نقاشاتنا الفكريّة: ليس من مسلّمات ينطلق منها الفكر، بل على المفكّر، وخاصة الماركسي، أن ينتج، أو يعيد إنتاج، مفاهيمه النظريّة بالنظر في الواقع بما لا يتنافى والاستمراريّة، أو يكرّر البدايات.

كان يقول ما يقول لأنه، كما أتذكر، بل وأعرف، كان يحبُّ الحياة، وكان ينتصر، بشجاعة، لها... شجاعة هي من النوع الذي ينطوي على احتمالات الموت.

الموت الذي ينتصر الشعرُ عليه.

الشعر الذي ينشد الحياة.

الشاعر

أتذكّر لقاءاتنا التي كنا نحتفي فيها بالشعر.

أتذكر ذلك اليوم الذي زارنا فيه مهدي حاملاً كتابه الشعري الأول «تقاسيم على الزمان» (1974)، تحت اسم هلال بن زيتون. قال:

ـ أنتظرُ رأيا وإن كنتُ لا أخشى قارئي.

ها أنا أتصفح الديوان وأقرأ:

«لا بدَّ أن يهوي/ هذا الزمان الذي/ واقفاً يجري/ أدركتُ بالعقل هذا/ لم أكن وحدي/ معي كان الرفاق/ لكنني/ في لوعتي مما رأيت/ بقيت وحدي أنتظر/ على ضفاف الحلم/ وحدي/ سوف أهوي».

هل كان يستشعر نهايته؟ هل كان رائياً كما كان يقول أحياناً؟

ربما!

لكن اللافت أن مهدي رفض مغادرة لبنان يوم أخبر، من قبل قيادة حزبه، بأنه مستهدف. كان ذلك بعد المعركة التي جرت في شباط/فبراير 1987، بين الشيوعيين والاشتراكيين من جهة، وحركة أمل من جهة ثانية (في رأس بيروت/شارع مدام كوري).

أتذكر تلك المعركة... كنتُ شاهدة على انتصار مقاتلي الحركة الوطنية ودخول الجيش السوري بعدها، مباشرة، منتصراً لمقاتلي حركة أمل.

لماذا؟ لماذا رفضت النجاة بنفسك؟

أسأل. وأسمعه يقول: «القضية ليست قضية فرد ينجو بنفسه، بل هي قضية وطن».

أنت لم تغادر...

وأنا أعود بك إلى ذاك الزمن الجميل، زمن لقاءاتنا في الثانوية في صيدا، زمن الشعر، زمن إصغائنا لديوانه الشعري «أذكر أنني أحببت» (1972) أبياتا من قصيدة «صيدا»، يخاطبك:

«ـ مهدي.../ ما هذا التجريد القاتل للأشياء/ ليت لي عين مهدي/ لكي أستطيع التوغل في العمر...»

مهدي... هل تسمع؟/ هل تسمع شيئاً غير هدير البحر البحر البحر البحر؟

لا تجيب، بل تقرأ من ديوانك «تقاسيم على الزمان»:

«أنا الحدث الأول/ أهدم/ أبني/ والتاريخ بإمرة قولي ينتعل العقل بعيداً.

في نافذة العين/ أقيم/ يسطع وجهي/ حلم في حلم».

حلم في حلم كان ذلك الزمن الجميل، الزمن الذي جمعنا في صيدا (1968ـ1976)، الزمن الذي لم يبقَ لنا منه سوى تلك الذكريات.

مهدي!

هل حقاً رحلت!

- د. حسن حمدان (مهدي عامل): من مواليد بيروت 1936، ابن بلدة حاروف الجنوبية، قضاء النبطية.
- درس في مدارس المقاصد الإسلامية في بيروت.
- 1956 سافر إلى فرنسا. نال من جامعة ليون شهادتي الإجازة والدكتوراه في الفلسفة.
- 1960 انتسب إلى الحزب الشيوعي اللبناني.
- 1963 سافر إلى الجزائر، وبقي فيها أربع سنوات معلما في دار المعلمين في مدينة قسنطينة.
- 1977 أستاذ في الجامعة اللبنانية معهد العلوم الاجتماعية الفرع الأول، وبقي فيها حتى اغتياله بتاريخ 18/ 5/ 1987.
- بين مؤلفاته: «مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني»، «أزمة الحضارة العربية أم أزمة البرجوازية العربية؟»، «النظرية في الممارسة السياسية ـ بحث في أسباب الحرب الأهلية»، «مدخل إلى نقض الفكر الطائفي ـ القضية الفلسطينية في إيديولوجية البرجوازية اللبنانية»، «هل القلب للشرق والعقل للغرب ـ ماركس في استشراق إدوارد سعيد»، «في علميّة الفكر الخلدوني»، «في الدولة الطائفيّة»، «نقد الفكر اليومي»، «في تمرحل التاريخ»؛ وفي الشعر: «تقاسيم على الزمان»، «فضاء النون».

المشاركات العربية في مهرجان «نامور» السينمائي

الفيلم المغربي آدم

صادق الطائي

انطلقت أعمال الدورة الرابعة والثلاثون للمهرجان الدولي للفيلم الفرانكوفوني في بلجيكا في مدينة نامور «FIFF» في الأيام من 27 أيلول/سبتمبر إلى 4 تشرين الأول/أكتوبر 2019. وقد افتتح المهرجان بعرض الفيلم CHAMBER 212 للمخرج كريستوف هونوري وهو من أفلام الإنتاج المشترك من (فرنسا / لوكسمبورغ / بلجيكا) بحضور طاقم الفيلم. وقد شهد المهرجان لهذه الدورة مشاركات عدة دول عربية فرانكوفونية (تونس، المغرب، لبنان). وكان الحضور الأوضح والأكبر للسينما التونسية، إذ شارك في المهرجان لهذه السنة ثلاثة أفلام طويلة وفيلم قصير، بينما اشترك لبنان بفيلم قصير، والمغرب بفيلم طويل.

السمة الغالبة على الأفلام العربية المشاركة في مهرجان نامور لهذا العام كانت التركيز على قضايا ومشاكل المرأة، وتسليط الضوء على جوانب مهمة في حياة النساء في العالم العربي، إذ تم تسليط الضوء على حياة ومعاناة المرأة الكادحة من الطبقات المسحوقة، ومشاكل المرأة العزباء، ومشاكل النساء ومواجهة تحديات التنظيمات الإرهابية في تجنيد بعض الشابات من المغرب العربي.

الفيلم التونسي الطويل الثالث كان «ابن» وهو أيضا من أفلام السينما المستقلة ومن إنتاج (تونس /فرنسا /لبنان/قطر) أخرجه التونسي الشاب مهدي برصاوي وقام ببطولته الممثل الفرنسي من أصل تونسي سامي بوعجيلة في دور فارس ونجلاء بن عبد الله في دور زوجته الجميلة الشابة مريم. الفيلم يحكي قصة تدور أحداثها بعيد الثورة التونسية بأشهر قليلة مع ظهور بوادر إنفلات أمني في جنوب البلاد في مدينة تطاوين صيف 2011. عائلة سعيدة وعصرية مكونة من أب وأم وابن، تنقلب حياتهم رأسا على عقب بعد تعرّضهم لكمين مسلحين في جنوب البلاد، عواقب الحادثة ستكون بمثابة انزلاق إلى الجحيم حين تعود ذكريات الماضي لتطفو على السطح من جديد. ويسلط الفيلم الضوء على التأثيرات القادمة عبر الحدود الليبية وموضوع الإتجار بالبشر في ليبيا المجاورة واستغلال المهاجرين غير الشرعيين بعدة طرق ومنها تجارة الأعضاء. وهو مشحون بالمواقف العاطفية المتوترة وغني بالتركيز على مواقف أبطاله ومواجهتهم للأزمة.

أما في مجال الأفلام القصيرة فكان لتونس مشاركة مميزة بفيلم «أخوان» للمخرجة الشابة مريم جبور، والتي كتبت قصة الفيلم أيضا، وهو إنتاج مشترك (كندا وتونس وقطر والسويد)، وقام ببطولته قيس العياري، محمد جرايا، مولدي كريدن. الفيلم يحكي قصة حياة عائلة فلاحية في قرية تونسية نائية والتأثر الشديد الذي يظهر على رب الأسرة محمد عندما يعود ابنه الأكبر مالك إلى وطنه بعد رحلة طويلة مصطحبا معه زوجته السورية الغامضة التي ترتدي النقاب مما يثير شكوك الأب بان ابنه كان يقاتل في صفوف «داعش».

هند بوجمعة، وهي مخرجة بلجيكية من أصل تونسي، سبق وان قدمت أعمالها السينمائية السابقة من أفلام قصيرة ووثائقية باللغة العربية مسلطة الضوء على قضايا وهموم المجتمع التونسي. «حلم نورا» من بطولة النجمة التونسية هند صبري يشاركها البطولة حكيم بو مسعودي ولطفي العبدلي. هو فيلم هند بوجمعة الروائي الطويل الأول الذي حاز تقييمات نقدية وجماهيرية جيدة عند عرضه في مهرجانات سينمائية سابقة مثل مهرجان تورنتو في كندا ومهرجان سباستيان في اسبانيا ومهرجان الجونة في مصر، وحصل على بعض الجوائز في هذه المهرجانات.

الفيلم يحكي قصة أمراة شابة من الطبقة الكادحة لعبت الدور بقدرات مبهرة النجمة هند صبري. هذه المرأة تواجه تحديات الحياة بشجاعة وتعيل ثلاثة أطفال بينما زوجها قابع في السجن يقضي عقوبة س مدتها خمس سنوات نتيجة انغماسه في نشاطات إجرامية، بينما تكسب نورا عيشها وعيش أولادها من عملها في غسل وكوي الملابس في مستشفى حكومي، وتحلم أن ترتب حياتها وحياة أولادها عبر الارتباط برجل يحبها بعد ان تحصل على الطلاق من زوجها السجين. «الأسعد» شاب كادح شريف يقف مع «نورا» ويدعمها لتحقيق حلمها، لكن «جمال» الزوج يخرج من السجن بعفو رئاسي قبيل حصول نورا على الطلاق، ما يضعها في موقف أليم، وخيار صعب، بين ان تترك أولادها للزوج وتتطلق وتعيش مع من تحب، وبين ان تتحمل معيشتها مع مجرم خرج من السجن ليعاود حياته الإجرامية ثانية ولكنها ستبقى مع أولادها تحت سقف الكراهية والخوف.

القسوة والعنف

الفيلم التونسي الثاني الذي عرض في المهرجان كان «عرايس الخوف» للمخرج التونسي النوري بو زيد، ومن بطولة نور حجري، وعفاف بن محمود، ومهدي حجري. يتناول الفيلم مشكلة هزت المجتمع التونسي، وهي عمل الشبكات الإرهابية على تجنيد الشباب والشابات التونسيات وزجهم في محرقة الإرهاب وساحاته المشتعلة في الشرق الأوسط. ويحكي الفيلم عبر، قصة الشابتين «زينة» و«دجو» وهما اللتان تعرفتا على شباب وسافرتا معهم إلى سوريا للقتال مع «داعش» لكنهما يكتشفان الفخ الذي وقعتا فيه عبر بيعهما إلى شبكات إرهابية ليتم اغتصابهن المتكرر فيما يعرف بـ «جهاد النكاح» بعد المرور بمعاناة التجربة المرة يستطيعان الفرار من أسر التنظيم الإرهابي والعودة إلى تونس، لتبدأ رحلة الحامية «نادية» معهما ومحاولاتها كشف الشبكات التي تعمل على تجنيد وتوريط الشباب التونسي في الأعمال الإرهابية وتقديمهم للقضاء، لكن يبقى ما تعرضت له الشابتان من القسوة والعنف فاعلا ومؤثرا على حياتهما لأنه لم يترك لهما هامشا يستطيعان العيش فيه ونسيان معاناتهما وما جرى لهما، فهما بالنتيجة يعيشان في ظل أحكام مجتمع قاس يصممها بالعار نتيجة ما حصل.

هموم المرأة المغربية

أما المغرب فقد كانت له مشاركة مميزة مع فيلم «آدم» للمخرجة الشابة مريم توزاني التي كتبت قصة الفيلم بالاشتراك مع زوجها المخرج المغربي نبيل عيوش والذي قام بإنتاج الفيلم بالاعتماد على شركات دعم الإنتاج في (كندا وتونس وقطر والسويد) وقام ببطولته الممثلتان، البلجيكية من أصل مغربي لبنى أزبال والمغربية نسرين الراضي. الفيلم يطرح هموم المرأة المغربية من وجهة نظر نسوية بامتياز، ويسرد قصته على خلفية أحداث تدور في المدينة القديمة في الدار البيضاء، ويحكي مشكلة حمل شابة «سامية» خارج أطار الزواج والتجائها إلى أرملة شابة هي «عبلة» التي تعيش مع ابنتها حياة الكفاف إذ تعمل في صناعة المعجنات وتبيعها في دكان صغير هو زاوية من بيتها الصغير، تبحث كل منهما عن مخرج من أزمات حياتها القاسية، الأولى في وضع حملها والثانية في الخروج من دوامة الذكريات المرة بعد وفاة الزوج، ليختتم الفيلم القصة بولادة آدم الطفل الذي يرى النور لتستمر دورة القهر.

وكانت مشاركة لبنان في فيلم قصير بعنوان «امي» للمخرج الشاب وسيم جعجع، الفيلم تميز بجرأة موضوعه الذي يحكي قصة صبي تتوفى ووالدته فيلجأ للكنيسة لطلب العون واسترجاع الأم من يسوع، ليدخل هو والقرية الصغيرة التي يعيش فيها في دوامة البحث عن فهم ما نريده من الدين وما يريديه القائمون على الدين منا، الفيلم مميز ويعد بمخرج مهم في المستقبل.

ويبقى مهرجان نامور للأفلام منذ انطلاقه عام 1986 مكانا للتعدد الثقافي والحوار، ويسعى القائمون عليه لتطوير المشاركات في كل عام لتتحول أيام المهرجان إلى حدث ثقافي ينتظره الكثيرون من صناع السينما في العالم.

حصل الفيلم التونسي «ابن» للمخرج مهدي برصاوي على جائزة الجمهور لأفضل أول فيلم طويل.

بينما حصل الفيلم التونسي «عرايس الخوف» للمخرج النوري بوزيد على شهادة تقدير.

وفاز الفيلم المغربي «آدم» للمخرجة المغربية مريم الوزاني على جائزة أنيس فاردا للإخراج.

الفيلم التونسي حلم نورا

الفيلم التونسي ابن

تحقيقات

السودان: الحكومة المدنية تواجه دولة عميقة وثورة مضادة

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

أكثر من شهر مضى على تكوين الحكومة الانتقالية في السودان بعد الإطاحة بحكم البشير، لكنه لم يكن كافيا لإقناع السودانيين بوجود تغيير واضح في حياتهم ومعاشهم، ويرى كثيرون أن قوى خفية تابعة للنظام السابق ما زالت تسيطر على مجالات حيوية وتقوم بفعل الثورة المضادة.

الأجواء التي سادت قبيل سقوط حكومة الإسلاميين التي استمرت ثلاثة عقود تسيطر على الواقع المعاش في السودان الآن، الأزمة الاقتصادية زادت ضراوة وعادت صفوف الخبز والوقود، بل زادت حدة. ويعاني الناس في الحصول على الغذاء والدواء والمواصلات وارتفعت أسعار السلع الأساسية بدرجة كبيرة.

تظاهرات في دارفور

وشهدت الأيام الماضية تظاهرات يومية في مدينة نيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور، وحاصر المتظاهرون منزل الوالي قبل أن يتم تفريقهم بالغاز المسيل للدموع، وكانت مطالبهم واضحة، توفير الخبز والمواصلات والحد من غلاء الأسعار. وتطورت الاحتجاجات للمطالبة بإعفاء الوالي المكلف من قبل المجلس العسكري السابق. تظاهرات نيالا جعلت المجلس السيادي ينقل اجتماعاته الخميس إلى هناك.

وخرج الاجتماع بعدة قرارات منها «ضرورة مراجعة حصة ولاية جنوب دارفور من الوقود والدقيق، ووجه بضرورة وجود مخزون استراتيجي لمجابهة الأزمات». وحسب عضو مجلس السيادة الناطق الرسمي محمد الفكي سليمان، ناقش اجتماع مجلس السيادة في نيالا عدداً من القضايا في أول اجتماع له خارج ولاية الخرطوم، وذلك لأهمية المنطقة الاستراتيجية ولكونها ثاني أكبر ولاية من حيث عدد السكان والنشاط التجاري، بالإضافة إلى الأحداث التي وقعت فيها في الأيام الماضية. وأوضح الفكي أن الاجتماع ناقش أيضا عددا من القضايا الأمنية المرتبطة بالسلع الاستراتيجية والاستهلاكية في الولاية.

أزمة الوقود في مجلس الوزراء

وبخصوص أزمة الوقود في ولاية الخرطوم، فقد خضعت لنقاش داخل اجتماع مجلس الوزراء وأوضح وزير الإعلام فيصل محمد صالح في تصريحات صحافية أن السبب في الأزمة يعود إلى ضعف نقل المواد البترولية من المستودعات إلى محطات الوقود، مشيرا إلى الوصول للعديد من الإجراءات السريعة لحل هذه المشكلة.

ويرى ناشطون أن السبب في كل الأزمات التي تواجه الحكومة الجديدة، هم إداريون موالون للنظام السابق، وذلك بقصد خلق أزمات تعيق أداء الحكومة. وأصدر وزير النفط عدة قرارات قضت بإقالة مديري شركات تعمل في مجال النفط وهم محسوبون على نظام البشير، لكن الحال لم ينصلح.

وحسب إدارة مصفاة الخرطوم للبترول، فإن المصفاة تعمل بطاقتها القصوى لتوفير المشتقات من المواد البترولية بالصورة المطلوبة. وأورد المركز السوداني للخدمات الصحافية أن إنتاج المصفاة من البنزين خلال اليوم يقدر بحوالي 3 آلاف و30 طنا، و4 آلاف و800 طن غازولين، و700 طن غاز ثقيل، بجانب ألف طن فحم بترولي، و250 طنا من وقود الطائرات.

وتشير هذه المعلومات إلى أن مصفاة الخرطوم تغطي 90 في المئة من احتياج البلاد للبنزين و60 في المئة من الغازولين. وعلى صعيد متصل فقد أعلنت إدارة ميناء بورتسودان للمشتقات النفطية عن وصول 5 بواخر محملة بأكثر من 180 ألف طن متري من الغازولين والفيرنس وغاز الطبخ.

وركز البدوي على المحاور التي يمكن من خلالها تقليل المعاناة المتمثلة في: «غلاء الأسعار وتكلفة المعيشة وحل مشكلات المواصلات ومعالجة النفايات وتنظيم الأسواق وتصريف المياه».

دولة عميقة وشرسة

ويرى الخبير والمحلل السياسي صلاح الدومة أن الدولة العميقة تعمل بكل أريحية في السودان و«تعارض بشراسة أي نجاح للحكومة الانتقالية» مشيرا لوجود أفراد النظام السابق في كل إدارات الدولة ولمدة ثلاثين عاما مما يصعّب اقتلاعهم في شهر واحد. لكن الدومة يقر في حديثه لـ«القدس العربي» بأن اقتلاع البشير ونظامه لم يكن بسبب أزمة الخبز والوقود فقط بل «بسبب الجرائم البشعة التي ارتكبها ضد الشعب السوداني والدمار الكامل للبنية التحتية والفساد وتكميم الأفواه ودمار القيم الجوهرية في المجتمع» مشيرا إلى أن تراكم البغض والكراهية ضد البشير وحكومته أدى لأن يواجه الثوار الرصاص بصدور عارية.

المجلس العسكري موجود

ويرى الدومة أن المجلس العسكري لا يزال موجودا «بلحمه ودمه» ويمارس الأدوار نفسها التي حاول من خلالها إجهاض الثورة وأفعاله تكذب أقواله، منوها إلى ما سماه بالألاعيب مثل ضم وزارة الاتصالات لوزارة الدفاع والسيطرة على مناجم الذهب والصناعات الكبيرة مثل مجمع «جياد». وأوضح أن العسكر هم العدو الرئيسي لثورة الشعب وأن محاربتهم ليست سهلة.

ويخلص الدومة إلى أن نجاح الحكومة الحالية مرتبط بأمرين أولهما الترحيب الدولي الذي وجدته والأمر الثاني هو وقوف الشعب السوداني معها والصبر عليها ودعمها بكل وسائل الإعلام الجماهيري والاتصال الشخصي وذلك من خلال كشف شبكات الدولة العميقة وتعرية منسوبي المؤتمر الوطني وكشفهم وفضحهم.

الخبز معاناة مستمرة

ويعاني المواطنون من الحصول على الخبز في ولاية الخرطوم وباقي ولايات السودان، وهدد اتحاد أصحاب المخابز في الدخول في اضراب عن العمل بسبب إلزامهم بتحديد أوزان قطع الخبز بعد أن وصل حجم القطعة الواحدة إلى حجم قبضة الكف.

وطالب مجلس الوزراء في اجتماعه الأخير بتفعيل الرقابة الشعبية على المخابز ونفى وجود نقص في الدقيق حيث وصلت إلى ميناء بورتسودان أربع بواخر محملة بالدقيق. وأفادت إدارة الميناء بالبدء في تفريغ أكثر من 243 ألف طن من القمح، إضافة لتفريغ 210 آلف طن أخرى من السلعة تم استلامها من المعونة السعودية الإماراتية التي تبلغ 450 ألف طن بواسطة المخزون الاستراتيجي.

وظهر وزير المالية والتخطيط الاقتصادي، ابراهيم البدوي في مؤتمر صحافي مطوّل ليشرح ملامح خطة وزارته، فبدأ حديثه بمعرفتهم التامة بمعاناة الناس في معاشهم، موضحا أن الخطة تقوم على برنامج اسعافي للاقتصاد، لكنه لم يبشّر كثيرا عندما أوضح أن البرنامج الإسعافي يمثل عملية جراحية عميقة بكل ما تحمله الكلمة من دلالات غير أنه عاد ليقول إن وزارته ستعمل للحد من شدة هذه المعاناة.

الحكومة السودانية

قبل النظام السابق تقريرا عن حادثة فض الاعتصام لم يرض قوى الحرية والتغيير التي أعلنت أنها لا تعترف سوى بتقرير اللجنة التي عينها رئيس الوزراء عبد الله حمدوك بناء على ما تم الاتفاق عليه في الوثيقة الدستورية».

قضايا حقوق الإنسان

وشهد الأسبوع الماضي حدثا مهما في مجال حقوق الإنسان، حيث افتتحت الأمم المتحدة مكتبا لحقوق الإنسان في الخرطوم وقالت ميشيل باشيليت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان: «نحن على استعداد لمرافقة السودان خلال لحظة فارقة من تاريخه» وشهدت المناسبة توقيع اتفاقية بين السودان والأمم المتحدة.

وفي هذا السياق خاطب وزير العدل السوداني نصر الدين عبد الباري، اجتماع لجنة حقوق الإنسان بجنيف مشيرا إلى قيام الحكومة الانتقالية في السودان بإجراء إصلاحات قانونية تشمل تعطيل القوانين المقيدة للحريات وإعادة هيكلة جهاز الأمن والمخابرات الوطني، وأشار إلى الخطوات التي اتخذت في اتجاه تحقيق السلام الشامل وإنشاء المفوضيات المختلفة التي تضمنتها الوثيقة الدستورية.

ومن أبرز القضايا التي أثيرت مؤخرا قضية المفقودين من الشباب أثناء فض الاعتصام وفي كل مراحل الثورة وقد شكل النائب العام السوداني المكلف، عبد الله أحمد عبد الله، الإثنين الماضي، لجنة «للتحقيق والتحري وتقصي الحقائق» حول مفقودي الاعتصام.

مشاركة القوة الصامتة

ويطالب المحلل السياسي ماهر ابو الجوخ بضرورة مشاركة ما سماها بقوى الثورة الصامتة الصامدة في التغيير بدلا عن اليأس والانتظار، ويعرّف هذه القوى بأنها تشمل (لجان المقاومة، ضحايا الحروب، الطلاب، أسر الشهداء ومتضرري السدود).

ويقول: «إن واجب ومهام استكمال الثورة يستوجب أن تستنهض كل قواها الحية الصامدة والصامتة لتكون في مضمار البناء بعدما أبلت بلاء حسناً في سوح النضال والصمود لتوجه مواكبها لوضع لبنات السودان الحر في دولة مدنية ديمقراطية يسودها ويحكمها القانون، فمن صنعوا التغيير بالأمس قادرين على إنتاج مستقبل واعد زاهر وطن يليق بتضحيات شهدائه ويعبر عن تطلعات ثواره وشعبه وأحلامهم التي باتت ممكنة».

ويضيف: «من واقع تجارب هذه الثورة ومسيرتها الممتدة منذ كانون الأول/ديسمبر وحتى لحظة توقيع الوثيقة الدستورية في 17 آب/أغسطس 2019 فإن السمة الأبرز التي ظلت ملازمة لها هي مقدرة قواها الصامدة والصامتة في الاستفادة من الأخطاء والتراجع للوراء للعودة والانطلاق بسرعة أكبر» ويشرح بأن ذلك حدث أيام حراك الشارع حتى ظن البعض أن الأمر انتهي وتم إخماده وتكرر بعد جريمة فض الاعتصام في الثلاثين من حزيران/يونيو.

لجان المقاومة

وفي ظل ما يعانيه السودانيون من الدولة العميقة أو إعاقات فلول النظام السابق يقول إن فكرة إشراك هذه القوى الصامتة والصامدة يتلخص بشكل أساسي في تمثيل لجان المقاومة على مستوى الأقاليم في الأجهزة التشريعية سواء كانت قومية أو ولائية أو محلية أو اللجان الشعبية، على أن تزيد نسبة المشاركة كلما نزلنا للمستويات الأدنى على أن تكون البداية بتمثيل هذه القوى بداية بالمجلس التشريعي القومي.

محمد حمدان دقلو

معارك إعلامية

وتستمر المعركة بين أعضاء نظام البشير في وسائل الإعلام الرسمية والخاصة، وبعدما نجحت الحملة الإعلامية الواسعة في إعفاء مدير الهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون، طالبت شبكة الصحافيين السودانيين بطرد أفراد جهاز الأمن من المؤسسات الإعلامية.

ورحبت الشبكة في بيان لها بفتح مكتب مفوضية حقوق الإنسان بالأمم المتحدة في السودان مؤكدة أن «رايات الحرية التي ترفرف تحت سماء بلادنا الحبيبة، لم تكن تتحقق من دون تضحيات عظام من النساء والرجال ضد الدكتاتورية البغيضة».

وتجدر الإشارة إلى أن شبكة الصحافيين حاملة لواء الدفاع عن الحريات، تأهلت لدخول القائمة القصيرة لجائزة مراسلون بلا حدود للعام 2019.

وأدانت الشبكة ما حدث لمراسل قناة «الحرة» الذي منعته عناصر جهاز الأمن من أداء عمله، مشيرة إلى أن الحادثة توضح أن «القبضة الامنية التي ثرنا ضدها وسحقنا قائدها وشيعناه إلى مزبلة التاريخ لا تزال أذيالها وزبانيتها تتحرك».

وطالبت الشبكة، السلطات المختصة بوزارة الثقافة والإعلام بطرد عناصر الأمن المتغلغلين في أجهزة ومؤسسات الأعلام الرسمية وعلى رأسها الإعلام الخارجي والإذاعة والتلفزيون ووكالة السودان للأنباء «سونا» والقنوات الفضائية وإذاعات الـFM العاملة في السودان، بجانب تصفية المؤسسات الإعلامية التي ينشط جهاز الأمن عبرها وعلى رأسها مركز الخدمات الصحافية «SMC» والمطبعة الدولية وإذاعة «بلادي إف إم» ومركز الخرطوم للإعلام الإلكتروني، ومركز كومون لقياسات الرأي والاستطلاعات، ومواقع «النيلين» و«سودان سفاري» والمركز القومي للإنتاج الإعلامي، مركز روان للإنتاج الإعلامي.

وأشارت شبكة الصحافيين السودانيين إلى ضرورة «العمل على تَنقِية الأجهزة والمؤسسات الإعلامية من فلُول النظام البغيض، لتعود لأصلها: صوتاً للشعب، لا أداةً للثورة المضادة والأحادية، وخنجر غدرٍ في خاصرة الثورة التي مهرها الشهداء بدمائهم الذكية».

ميديا

ذكرى اغتيال خاشقجي تهيمن على شبكات التواصل وتتسبب في انتقادات جديدة للسعودية

لندن ـ «القدس العربي»:

تجددت الانتقادات للنظام الحاكم في السعودية على وجه العموم ولولي العهد محمد بن سلمان بشكل خاص، وذلك بالتزامن مع ذكرى مرور عام كامل على اغتيال الصحافي السعودي المعروف جمال خاشقجي الذي تمت تصفيته داخل قنصلية بلاده في اسطنبول، وأثار مقتله ضجة عالمية واسعة.

وسرعان ما تصدر الهاشتاغ #جمال_خاشقجي» قوائم الوسوم الأكثر تداولاً على شبكة «تويتر» في العديد من الدول العربية وتركيا، بالتزامن مع الذكرى السنوية الأولى لمقتله في اسطنبول والتي صادفت يوم الثاني من تشرين الأول أكتوبر الحالي، فيما سارع عدد من الصحافيين من زملاء خاشقجي إلى نشر صورهم معه أو استعادة ذكرياتهم مع الرجل.

وأقيم في اسطنبول حفل تأبين كبير حضره مؤسس وملاك جريدة «واشنطن بوست» إضافة إلى عدد من الإعلاميين العرب والأتراك ومن بينهم المدير السابق لشبكة «الجزيرة» وضاح خنفر، إضافة إلى رئيس بيت الإعلاميين العرب في تركيا ومستشار الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، وشخصيات أخرى عربية وأجنبية.

وكتب الإعلامي في قناة «الجزيرة» جمال الريان مغرداً: «الأمير محمد بن سلمان أمام خيارين أحلاهما مر، إما تطبيق العدالة على من نفذوا عملية قتل جمال خاشقجي، وإما إعلانه رسميا عن تحمله شخصيا المسؤولية الجنائية لعملية القتل، وإلا فان عملية قتل جمال خاشقجي سوف تلاحقه حتى آخر يوم في حياته».

ونشر المنتج التلفزيوني والكاتب والصحافي أسعد طه صورة عن بعض المراسلات الأخيرة بينه وبين خاشقجي، وكتب معلقاً: «من حين لآخر أعود إلى هذه الرسائل التي وصلتني منه تعليقاً على كتابي الذي أهديته إياه.. لم تكن صراحته وسعدتُ بما ورد فيها.. لم يكن جمال ليتغير منذ عرفته أول مرة.. قبل أكثر من ربع قرن». وأضاف: «أسأل الله له الرحمة رغم إنني –ببلاهة شديدة– ما زلتُ أنتظر أن تقع مفاجأة ما.. مفاجأة تفيد أن هذه النهاية لم تكن وأن هذه الوحشية لم تقع». أما الناشط المصري أحمد البقري الذي شغل سابقاً منصب «نائب رئيس اتحاد طلاب مصر» فنشر على «تويتر» صورة له بصحبة خاشقجي وكتب معلقاً: «في ذكرى اغتياله.. أراد الحمقى إسكات صوته، فأسمعوا صوته للعالم أجمع.. رحم الله الشهيد جمال خاشقجي وأسكنه فسيح جناته».

وغردت سامية الهاجري تعليقا على تغيير اسم شارع السفارة السعودية في عاصمة هولندا إلى «شارع خاشقجي» حيث قالت: «سبحان من رفع أسمك ومكانتك. تم وضع اسمك أمام مملكة المناشير في هولندا».

وغرد الدكتور محمد الصغير: «لفتة إنسانية من الحكومة الهولندية في ذكرى مرور عام على جريمة مقتل جمال خاشقجي حيث غيرت اسم الشارع الذي فيه السفارة السعودية إلى شارع خاشقجي».

أما الصحافي الأمريكي من أصول عربية نظام مهداوي فنشر صورة القنصل السعودي في اسطنبول محمد العتيبي الذي شهد جريمة القتل والتقطيع وكتب متسائلا: «أتنام هانئ البال مرتاحا؟ ألا تصعق منامك الحشرجات الأخيرة لجمال_خاشقجي؟ ألا تشاهد أعضاءه في كوابيس ليلك ونهارك؟ ألا ترى نفسك تحشر في نفس الفرن الذي التهمت نيرانه أعضاءه؟ أيخطر في بالك ان هناك آخرة حقا أم أن الأمان الذي يمنحك إياه محمد بن سلمان يكفيك عند ضميرك وحتى خالقك؟».

في المقابل كتب الناشط السعودي الرشيدي صالح قائلاً: «كل من يحاول استغلال حادثة جمال خاشقجي الله يرحمه هم في الأصل ليسوا محبين له ولكنهم يلعبون على وتر العاطفة لتغذية أحقادهم الدفينة ضد السعودية ومحاولة لتشويه صورتها أمام العالم».

وخصصت الصحافية السعودية المقيمة في باريس إيمان الحمود حلقة من برنامج «نافذة على العالم» لذكرى خاشقجي تحت عنوان: «أي صورة للسعودية بعد عام على مقتل خاشقجي؟».

وغرد الحقوقي والإعلامي المصري المعروف هيثم أبو خليل قائلاً: «في مثل هذا اليوم قامت عصابة آل سعود التي تساند اليوم والبغي في كل بلادنا، وبلاد الحرمين منها براء، بإستدراج الإعلامي جمال خاشقجي إلى داخل قنصلية بلاده في إسطنبول ثم قتله وتقطيع وحرق جثمانه، وما زالت العدالة خارج الخدمة لأن محمد بن منشار لم يتم إعدامه بعد».

وكتب نضال السبع: «بعد مرور عام على قضية جمال خاشقجي، من حقنا أن نسأل اردوغان، أين التحقيقات التي صدعت رؤوسنا بها؟ أين التسجيلات التي كنت تتحدث عنها؟ بل أين الكاميرات والموسيقى التي كان يستمع لها الدكتور حيث قام ناشطون من منظمة «مراسلون بلا حدود» بوضع أطراف من مجسم جسد مقطع كخطوة رمزية للتذكير بجريمة قتل خاشقجي وتقطيع جثته.

وقالت المنظمة في تغريدة على تويتر: «ولي العهد (السعودي) الأمير محمد بن سلمان لم يحاسب بعد».

وغردت مديرة الأخبار والبرامج السياسية في قناة «الجديد» اللبنانية مريم البسام: «2 تشرين الأول/اكتوبر قبل عام دخل القنصلية السعودية في اسطنبول، تم تقطيعه بمزاج اجرامي عال، اختفت الجثة، وبعد عام كامل لم يُحاكم أحد، والنظام العالمي يتسامح مع القاتل وأصبح شريكاً له وهو في حد ذاته جثة.. العدالة كرتون، وكل حكم بالأرض باطل.. أين الجثة؟ العالم جثة».

وكتبت الصحافية وجد بوعبد الله: «عام على اغتيال جمال خاشقجي.. في مثل هذا اليوم من عام 2018 دخل خاشقجي مبنى قنصلية السعودية في إسطنبول ولم يخرج. لم يدفن، ومصير جثته التي قطعت إربا مجهول إلى اليوم».

يشار إلى أن مدناً عدة حول العالم شهدت فعاليات لإحياء ذكرى اغتيال خاشقجي، ومن بين هذه الفعاليات ما حدث أمام السفارة السعودية في باريس حيث قام ناشطون من منظمة «مراسلون بلا حدود» بوضع أطراف من مجسم جسد مقطع كخطوة رمزية للتذكير بجريمة قتل خاشقجي وتقطيع جثته.

وقالت المنظمة في تغريدة على تويتر: «ولي العهد (السعودي) الأمير محمد بن سلمان لم يحاسب بعد».

وغردت مديرة الأخبار والبرامج السياسية في قناة «الجديد» اللبنانية مريم البسام: «2 تشرين الأول/اكتوبر قبل عام دخل القنصلية السعودية في اسطنبول، تم تقطيعه بمزاج اجرامي عال، اختفت الجثة، وبعد عام كامل لم يُحاكم أحد، والنظام العالمي يتسامح مع القاتل وأصبح شريكاً له وهو في حد ذاته جثة.. العدالة كرتون، وكل حكم بالأرض باطل.. أين الجثة؟ العالم جثة».

وكتبت الصحافية وجد بوعبد الله: «عام على اغتيال جمال خاشقجي.. في مثل هذا اليوم من عام 2018 دخل خاشقجي مبنى قنصلية السعودية في إسطنبول ولم يخرج. لم يدفن، ومصير جثته التي قطعت إربا مجهول إلى اليوم».

يشار إلى أن مدناً عدة حول العالم شهدت فعاليات لإحياء ذكرى اغتيال خاشقجي، ومن بين هذه الفعاليات ما حدث أمام السفارة السعودية في باريس حيث قام ناشطون من منظمة «مراسلون

الأمن العراقي يلاحق الاحتجاجات على الإنترنت وشبكات التواصل

لندن ـ «القدس العربي»:

شنت أجهزة الأمن العراقية حملة استهدفت وسائل الاتصال وخدمات الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي من أجل السيطرة على الاحتجاجات التي تتوسع في العاصمة العراقية بغداد، خاصة بعد أن كسر المحتجون حظر التجول الذي بدأ فرضه يوم الخميس الماضي وعادوا إلى الشوارع مطالبين بسقوط الحكومة. وتم قطع خدمات الإنترنت عن مناطق واسعة في العراق وذلك بعد أيام من انقطاع في خدمات شبكات التواصل الاجتماعي، وكل ذلك كان متزامنا مع الاحتجاجات الدامية التي سقط فيها عدد كبير من القتلى والجرحى في بغداد.

ويوم الخميس الماضي تحدثت منظمات مستقلة ونشطاء عن انقطاع واسع لشبكة الإنترنت في العراق وصل إلى نحو 75 في المئة، وذلك بالتزامن مع الاحتجاجات التي كسرت حظر التجول وتمت الدعوة لها من خلال الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.

ويعاني المتظاهرون العراقيون في العاصمة بغداد والمدن الجنوبية، من انقطاع التواصل فيما بينهم، حيث لم يتمكنوا من نشر فيديوهات الاحتجاجات وصورها.

وكان القطع في بادئ الأمر محصوراً بمواقع التواصل الاجتماعي، ثم اتسع لاحقاً ليصبح العراق «غير متصل بالإنترنت إلى حدّ كبير» حسب ما أعلنت منظمة «نت بلوكس» الدولية المراقبة للأمن السيبراني.

وصباح يوم الخميس كانت 75 في المئة من البلاد وبينها العاصمة بغداد، منقطعة تماماً عن الشبكة العنكبوتية بعدما أقدمت شركات «إيرثلينك» و«آسيا سيل» و«زين» المزودة للخدمة على «التقييد المتعمد» للوصول إلى الإنترنت، حسب بيان صادر عن «نيت بلوكس».

وأشارت المنظمة إلى أن شمال البلاد، وخصوصاً إقليم كردستان العراق، الذي يتمتع بحكم ذاتي، مرتبط بالشبكة عبر نظام مختلف، وبالتالي لم يتأثر بالتعتيم.

ويأتي انقطاع الإنترنت في العراق بعد أيام على تعطل مواقع «فيسبوك» و«تويتر» و«إنستغرام» إضافة إلى تطبيق «واتساب» في خطوة نظر لها أغلب النشطاء على أنها محاولة لتجميع تداول أخبار المشاركة الشعبية في التظاهرات التي ترفض سياسة الحكومة العراقية.

وفوجئ ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي بتعطل مفاجئ لتطبيق «فيسبوك» وهو الأكثر استخداماً في العراق، عقب اشتداد التظاهرات في أحياء العاصمة بغداد، وحملة الاعتقالات الواسعة التي طاولت ناشطين في ساحات الاحتجاج، مثل «التحرير والطيران والفردوس».

ورغم أن ملايين العراقيين تأثروا بحجب مواقع وتطبيقات شبكات التواصل الاجتماعي إلا أن الحكومة العراقية لم تعلن بشكل رسمي عن قرار الحجب، كما أن هيئة الإعلام والاتصالات الحكومية التزمت الصمت أيضاً.

يشار إلى أن السلطات العراقية كانت قد قطعت العام الماضي خدمة الإنترنت والاتصالات الدولية رداً على الاحتجاجات المطلبية حينها في جنوب العراق.

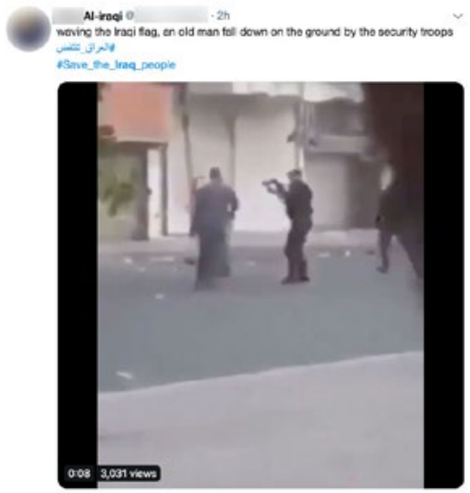

صحافيو السودان غاضبون من حكومتهم رغم اعتذار حمدوك

لندن ـ «القدس العربي»:

أشعلت السلطات السودانية موجة من الغضب في أوساط الصحافيين في الوقت الذي كانت تنتشر الآمال في أن تنتعش الحريات في البلاد في أعقاب الإطاحة بالرئيس عمر حسن البشير، إلا أن أحدث التضييقات التي تعرضت لها وسائل الإعلام أثارت موجة من التشاؤم بدل التفاؤل.

ومنعت السلطات والأجهزة الأمنية الصحافيين من من دخول مطار الخرطوم يوم الثلاثاء الماضي لتغطية عودة رئيس الوزراء عبد الله حمدوك من رحلة خارجية وهو ما تسبب في استياء كبير في أوساط الإعلاميين ومؤسساتهم الذين كانوا خلال حكم البشير يعانون من التضييق والملاحقة.

وحاول الصحافيون الدخول إلى صالة كبار الزوار في مطار الخرطوم لتغطية عودة حمدوك إلى البلاد بعد مشاركته في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة وزيارته باريس، إلا أن قوات الأمن منعتهم وأبلغتهم بأن هناك قائمة بأسماء 10 صحافيين فقط يُسمح لهم بالتغطية، وهو ما أدى إلى مشادات كلامية واحتجاج من الصحافيين في المكان.

وأصدر تجمع المهنيين السودانيين بياناً أعرب فيه عن أسفه لما حدث، وقال إن حرية الإعلام حق مقدس انتزعته الثورة بدماء وتضحيات الشهداء والأبطال، وإن وقوع الحادثة يدل على استمرار سيطرة الذهنية السلطوية القديمة على مناهج العمل والقائمين على مفاصل الدولة، إذ تم توجيه الدعوة لحضور المؤتمر الصحافي إلى جهات بعينها والتعامل بعنف جسدي ولفظي بالغ الحدة لمنع بقية الصحافيين من حضور المؤتمر الصحافي.

وطالب البيان المسؤولين في الحكومة المدنية بـ«إدراك أنهم موظفون بإرادة الشعب ودورهم هو خدمة الشعب السوداني وأن يتصرفوا على هذا الأساس وليسوا أصحاب سلطة مطلقة».

وأضاف أن «حرية الوصول إلى المعلومات وحرية الإعلام هي من القيم الأساسية للحرية التي رفع الشعب شعارها في هتافه حرية وسلام وعدالة، رافضاً أي منهج متسلط يهدف للحد من إمكانية الوصول إلى المعلومة أو تمييز واختيار جهات معينة وإبعاد جهات أخرى».

واضطر وزير الإعلام فيصل محمد صالح لاحقاً للاعتذار، كما اضطر حمدوك ذاته للاعتذار أيضاً أثناء حديثه في المؤتمر الصحافي الذي عقده بعد عودته، وعد بالتحقيق فيما جرى.

وكانت عمليات الملاحقة التي تطالب الصحافيين والمؤسسات الإعلامية من أبرز المظاهر التي كان يقوم بها نظام بشير وكانت تتسبب بغضب واسع في أوساط السودانيين، حيث كانت عمليات مصادرة الصحف تتكرر بشكل أسبوعي وأحيانا يومي، كما تم اعتقال الكثير من الصحافيين خلال حكم البشير.

يشار إلى أن منظمة «مراسلون بلا حدود» كشفت أن عدد الصحافيين الذين ألقي القبض عليهم خلال موجة الاحتجاجات التي أطاحت بالرئيس البشير لا يقل عن 79 صحافياً. وأشارت المنظمة إلى أن هذه الاعتقالات المنهجية لم تستهدف الصحافيين الذين يغطون الاحتجاجات في جميع أنحاء البلاد فحسب، بل أيضا الصحافيين الذين تجرأوا هم أنفسهم على الاحتجاج على سياسة النظام الخاصة بالرقابة والاعتقال على الصحافيين بهدف الحد من تغطية الاحتجاجات.

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن السودان يحتل المرتبة 174 من بين 180 دولة في مؤشر حرية الصحافة الصادر عن منظمة صحافيون بلا حدود لعام 2018.

مخاطر من تقييد حرية الإعلام والتعبير في لبنان تحت عنوان مواجهة الشائعات وهزّ مكانة الدولة المالية

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

يبدو أن السلطة في لبنان بدأ يضيق صدرها بالإعلام بعدما ضاق صدرها بمواقع التواصل الاجتماعي، وجاءت التظاهرات الاحتجاجية يوم الأحد الفائت على رغم محدوديتها والتي نقل وقائعها بشكل مباشر على الهواء عدد من المحطات التلفزيونية لتؤجج غضب السلطة على الإعلام الذي لطالما تميّز وميّز لبنان عن سواه من البلدان في المنطقة العربية. ولاح في الأفق توجّه لتقييد الإعلام من خلال التلويح بإحالة إعلاميين وناشطين على النيابات العامة في حالة أي تعرّض بالتحقير أو الإساءة لرئاسة الجمهورية وللمقامات السياسية أو في حالة أي شائعة أو تضليل تؤذي المكانة المالية للدولة وتعرّض المصارف للاهتزاز والسوق المالية للانهيار كما حصل في حالة بنك إنترا قبل عقود.

وكثرت الاستدعاءات والتحقيقات مع الإعلاميين في الآونة الأخيرة بذريعة الإساءة إلى العهد أو النيل من هيبة الرئاسة أو بث الشائعات المغرضة أو التحقير والذم، وآخر مظاهر الملاحقة القانونية ما تعرّضت له صحيفة «نداء الوطن» التي عنونت على صورة لرئيس الجمهورية ميشال عون يتلقّى أوراق اعتماد سفراء في قصر بعبدا بالقول «أهلاً وسهلاً في جمهورية خامنئي».

غير أن موجة الأخبار والتأويلات التي رافقت شح الدولار في الأسواق وتهافت اللبنانيين على محطات البنزين وما رافقها من أجواء بلبلة ومن وجود شبكة تهرّب الدولار إلى سوريا أو من سحب مبالغ مالية كبيرة بالدولار وإيداعها في المنازل كانت الحد الفاصل في إتخاذ السلطة قراراً بضبط الإعلام والتحذير من عقوبات.

وبدأت التدابير بتعميم مكتب الإعلام في رئاسة الجمهورية نص المادة 209 من قانون العقوبات التي تحدّد ماهية النشر، والمادتين 319 و320 من القانون نفسه والتي تحدّد العقوبات التي تنزل بمرتكبي جرائم النيل من مكانة الدولة المالية والتي تطال من أذاع وقائع ملفقة أو مزاعم كاذبة لأحداث التدني في أوراق النقد الوطنية أو لزعزعة الثقة في متانة نقد الدولة وسنداتها وهي الحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات وبالغرامة من خمسمئة ألف ليرة إلى مليوني ليرة.

وتواصلت التدابير التحذيرية بموقف للرئيس عون في جلسة مجلس الوزراء الخميس الفائت يميّز فيه بين النقد والشتيمة وبين حرية التعبير والانحراف عنها ويقول «حق التظاهر لا يعني حق الشتيمة، وحرية الإعلام لا تعني حرية إطلاق الشائعات المغرضة والمؤذية للوطن».

وحاول رئيس الحكومة سعد الحريري إبعاد شبح عقوبة السجن عن الصحافيين من خلال دعوته إلى تطوير قانون المطبوعات ورفع قيمة الغرامات على وسائل الإعلام التي يدينها القضاء كخيار أفضل من أي توجه للعودة إلى فرض عقوبة السجن على صحافيين بسبب كتاباتهم.

لكن يبدو أن وزير الدولة لشؤون الرئاسة سليم جريصاتي هو الأكثر تشدداً في موضوع الإعلام وهو الذي يبتكر طرق الملاحقة في حق الإعلاميين، من خلال دعوته الإعلام إلى مراعاة الأصول والتحذير من نشر أخبار كاذبة وترويج شائعات من شأنها أن تؤذي الاستقرار الأمني والسياسي والنقدي، على الرغم من إشارته إلى أن المساس بالحريات أو قمعها وليس وارداً في ذهن أحد.

وفي دلالة على جدية ملاحقة الإعلام، ما تسرّب عن تعميم داخلي صادر عن أمين السر العام في الحزب التقدمي الاشتراكي ظافر ناصر يحذّر من إتجاه النيابات العامة للتشدد في ملاحقة الأشخاص الذين يتعرّضون لرئيس الجمهورية والمقامات السياسية على مواقع التواصل الاجتماعي. وجاء في التعميم «مع تمسكنا بالحق المشروع لكل مواطن في التعبير والانتقاد السياسيين ومع تأكيدنا أننا مستمرون في الدفاع عن الحرية السياسية، إلا أنه ومن باب الحرص ومنعاً لتعرّض أي رفيق أو مناصر أو ناشط لأي إجراء قانوني يُتخذ بحقه على خلفية أي كتابة أو رسم يقع تحت عنوان التشهير والذم والقدح والإساءة، نحيطكم بهذا التوجّه ونطلب أخذ الحيطة وإبقاء أي انتقاد ضمن القواعد والأصول تفادياً لأي إجراءات يُفضّل تجنّبها والإبلاغ عن أي حالة استدعاء للمتابعة وفق الأصول القانونية».

أما حزب الكتائب فكان أكثر مواجهة للاتجاه نحو تقييد الإعلام من خلال دعوة رئيسه سامي الجميّل رئيس الجمهورية إلى إبعاد رموز 7 آب من حوله، رافضاً محاولات إسكات الإعلام والعودة إلى ممارسات النظام الامني ايام الاحتلال السوري.

وحيال التوجّه الجديد للسلطة كان دفاعا عن الإعلام من الإعلامية السابقة الوزيرة مي شدياق التي توجّهت إلى رئيس الجمهورية وأهل السياسة بالقول «ما في حبوس تساع كل الناس، كما قالت فيروز والرحابنة» مشددة على حماية الحريات الإعلامية ورفض تقييدها. وأضافت «نحن فخامة الرئيس نكرّ لك كل الاحترام لك ولموقعك ولكن هناك قوانين تحرّم المس ببعض المقامات ولكن حتى أنت لا تريد ان يسجّل انه في عهدك تم قمع الحريات».

وكان لبنان شهد في زمن الوصاية السورية منتصف آذار/مارس 1994 وقف الأخبار والبرامج السياسية بهدف كمّ الأفواه ومنع أي اعتراض على حلّ حزب القوات اللبنانية واعتقال قائدها آنذاك سمير جعجع.

علوم وتكنولوجيا

سترة جينز ذكية تلتقط الصور وترد على الهاتف وتراقب صاحبها

لندن – «القدس العربي»:

تواصل الأجهزة القابلة للارتداء طفرتها وتطورها وانتشارها، فيما يواصل المنتجون والشركات وأصحاب الابتكارات طرح المزيد من الصيحات في هذا القطاع الذي يعتبر الأكثر جذباً للمستخدمين في الوقت الراهن.

أما أحدث الصيحات التي خرجت بها شركات التكنولوجيا فهي «سترة جينز» ذكية، حيث تبدو وكأنها «جاكيت» عادي لكنها في الحقيقة سترة ذكية تقوم بالعديد من الوظائف الالكترونية وترتبط بالإنترنت وتشكل تطورا لـ«جاكيت» مشابه كان قد تم طرحه لأول مرة في عام 2017. والسترة الجديدة هي نتيجة تعاون بين أكبر شركتين في العالم في مجالي التكنولوجيا وملابس الجينز الجاهزة، وهما «غوغل» التي قدمت التقنية الخاصة بهذه السترة، وشركة «ليفايس» لصناعة الملابس والتي تكفلت بتجهيز الـ«جاكيت» على أحدث طراز. وأطلقت الشركتان على السترة اسم «جاكيت تراكر» وهي مليئة بالتكنولوجيا، حيث تحتوي على تقنية «غوجل جاكارد» حيث لا تزال التقنية الأساسية وراء السترة تعتمد على «علامة» أو «منصة» تدعم تقنية بلوتوث والتي يتم تثبيتها في الكفة اليسرى للسترة، والتي تعمل بمثابة لوحة اللمس حتى تتمكن من التحكم في الموسيقى وعدد قليل من التطبيقات الأخرى.

لكن المنصة نفسها أصبحت الآن أصغر بكثير من الإصدار السابق الذي يعود إلى عام 2017 بحيث لم يعد هناك إلا جزء قليل جدا لجعل الجزء «الذكي» من السترة يبدو مختلفا عن باقي أجزائها، وذلك حسب ما أورد تقرير لشبكة «روسيا اليوم».

ومع ذلك، يمكن أن تشعر بالتأكيد أنه يوجد داخل طرف الكم أكثر مما تراه العين (العلامة أو المنصة ستطلق الاهتزازات لبعض أنواع الإشعارات) لكنها لا تزال قابلة للغسل تماما.

ويتم التحكم في كل شيء بهذه السترة الذكية عن طريق لوحة اللمس في طرف الكم الأيسر قرب الكف.

وباستخدام تطبيق «جاكارد» يمكنك تعيين التطبيقات التي ترغب في العمل بها مع كل إيماءة (هناك 4 إيماءات: التمرير السريع لأعلى، السحب لأسفل، النقر المزدوج، والغطاء).

وبالإضافة إلى ذلك، قامت «غوغل» أيضا بترقية بعض «قدرات» تطبيق جاكارد، حتى تتمكن من برمجة السترة للعمل مع المزيد من التطبيقات، فإلى جانب القدرة على التحكم في الموسيقى والرد على المكالمات، يمكنك أيضا استخدام الإيماءات لالتقاط صورة شخصية لهاتفك أو تشغيل مساعد «غوغل» أو الحصول على نظرة عامة على يومك استنادا إلى التقويم وظروف حركة المرور الحالية.

وهناك أيضا ميزة جديدة «دائما معا» يمكنها إرسال تنبيه إليك إذا انفصلت عن هاتفك أثناء ارتداء السترة.

وتتوفر السترة بأحجام عدة وللرجال والنساء، والسعر قريب جدا من أسعار الأنواع العادية، التي يبدأ سعرها من 198 دولارا بينما يبلغ سعر السترة التقنية حوالي 248 دولارا.

خطة جديدة لإعمار المريخ وتجهيزه للغزو البشري

لندن – «القدس العربي»:

طرح علماء الفضاء والفلك خطة جديدة من أجل إعمار كوكب المريخ والاستفادة منه وتجهيزه مسبقاً ليتم غزوه من قبل البشر، كخلاصة لجملة من الأبحاث التي أجروها من أجل الوصول إلى هذه الخطة والتوصيات.

لكن الخطة التي نشرت تفاصيلها جريدة «دايلي ميل» البريطانية تبدو بالغة الغرابة، حيث تقوم على ضرورة «تلويث» كوكب المريخ الذي لا يزال نظيفاً، بحيث تصل إليه بعض «الخبائث» التي اعتاد عليها البشر على كوكب الأرض.

وذهب العلماء أخيرا إلى تبني اعتقاد مفاده أن إرسال جراثيم كوكبنا إلى المريخ قد يكون مفيدا، حيث أشارت ورقة علمية نشرت حديثا إلى أن إطلاق الميكروبات البشرية يمكن أن يعيد عملية تشكيل الكوكب الأحمر، ويخلق بيئة للحفاظ على الحياة.

واقترح فريق البحث تطوير عملية تتضمن فحص الميكروبات والتخلص من الأنواع الخطيرة منها قبل إطلاقها على سطح المريخ.

وتأتي الفكرة المقترحة حديثا، من قبل عالم الأحياء الدقيقة، خوسيه لوبيز، الأستاذ في جامعة نوفا الجنوبية الشرقية في فلوريدا، وزملائه راكيل بيكوستو والكسندر روسادو من جامعة ريو دي جانيرو الفدرالية، الذين يصفون هذه النظرية الجديدة بأنها «مراجعة رئيسية».

ويرغب الفريق في أن ترسل وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» ووكالات الفضاء الأخرى جراثيم أرضية إلى المريخ، على أمل ترويض المناخ الذي لا يمكن التنبؤ به على الكوكب، وخلق سطح صالح للعيش فيه.

ويعتمد العلماء في هذا المقترح على حجة قائلة بأن منع تلوث الأجرام السماوية الذي تتعهد به الوكالات الفضائية استنادا إلى بروتوكولات خاصة «شبه مستحيل».

وتعود فكرة حماية الأجرام السماوية من التلوث إلى خمسينيات القرن العشرين، بهدف حماية الفضاء من الميكروبات الأرضية.

وتقول «فلسفة حماية الكواكب» إن الجراثيم الأرضية يمكن أن تلوث المناطق المهمة علميا في النظام الشمسي، على غرار الطريقة التي يمكن بها تعريض موقع الجريمة للخطر إذا قام شخص ما غير متورط بملامسة الأدلة.

وعلى الرغم من أن فكرة التعقيم موجودة منذ عقود، فإن لوبيز وفريقه يعتقدون أنه من المحتم أن تصل جراثيمنا إلى المريخ والكواكب الأخرى.

ويجادل الفريق العلمي أيضا بأن الكائنات الحية الدقيقة هي التي عززت العملية الحيوية التي جعلت كوكبنا صالحا للحياة، حيث أشار لوبيز إلى أن «الحياة كما نعرفها، لا يمكن أن توجد من دون الكائنات الدقيقة المفيدة».

وينتهي الفريق العلمي إلى توصية مفادها أن من المهم السيطرة على مثل هذه الملوثات وتتبعها لاستكشاف وجود الكائنات الحية الدقيقة خارج كوكب الأرض، من أجل الخطط المستقبلية الخاصة بالاستعمار خارج الأرض.

علماء الفضاء يكتشفون «الكوكب الخطأ»

لندن – «القدس العربي»:

توصل عدد من علماء الفلك إلى اكتشاف كوكب شبيه بالمشتري، لكنهم قالوا إنه «كوكب خطأ» أي أنه لم يكن ينبغي أن يكون موجوداً أصلاً. وذلك حسب الاعتقاد السائد عن نشوء الكواكب.

وقال العلماء إن الكوكب الشبيه بالمشتري يدور حول نجم صغير لا يمثل سوى 12 في المئة من كتلة شمسنا ونسبة سطوعه 1 في المئة منها، ويبعد 31 سنة ضوئية عن الأرض، حسب ما ذكرت جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

وتم اكتشاف الكوكب الجديد في 26 أيلول/سبتمبر الماضي، ويقول العلماء إن هذا الاكتشاف يشير إلى أن هناك كوكبا غازيا كبيرا آخر كامنا في هذا النظام غير العادي.

وأفاد العلماء بقيادة فريق إسباني، بأن الكوكب لم ينشأ بالطريقة المعتادة والتدريجية، حيث يتشكل جوهر صلب من دمج الجزيئات قبل تجمع الغاز، وبدلا من ذلك يبدو أن الكوكب قد تكون مباشرة من الغاز، وهو ما تسبب في مفاجأة مدهشة للعلماء.

وقال قائد الفريق البحثي خوان كارلوس موراليس، من معهد دراسات الفضاء في إقليم كاتالونيا، إن الكوكب قد يكون أكبر من نجمه المضيف، وأن سنته تدوم نحو 200 يوم فقط.

وأضاف: «إنه من المثير للغاية العثور على هذا الكوكب لأنه غير متوقع إطلاقا»، مضيفا أن النتائج تشير إلى أن هناك احتمالا بوجود «مجموعة جديدة من الكواكب الضخمة تدور حول نجوم منخفضة الكتلة».

ويرى الدكتور موراليس وفريقه أن عدم الاستقرار في الجاذبية في قرص نجم غازي من الغاز والغبار، في بعض الحالات، يمكن أن يتسبب في التكوين السريع لكواكب الغاز العملاقة الضخمة، حتى عندما يكون النجم المضيف نفسه ضئيلا للغاية.

وقال المؤلف المشارك في الدراسة، هوبرت كلاهر، من معهد ماكس بلانك لعلم الفلك في ألمانيا: «إن هذا الاكتشاف يدفعنا إلى مراجعة نماذجنا».

ويدور الكوكب المكتشف حديثا، والذي يبلغ حجم كتلته حجم نصف كتلة المشتري على الأقل، حول نجم قزم أحمر صغير وبارد للغاية أطلق عليه العلماء اسم (3512 GJ).

وأوضح موراليس، أن العلماء غير قادرين على قياس الأبعاد الدقيقة للكوكب، لكن النماذج تشير إلى مقارنته بحجم كوكب المشتري.

وأضاف أن غياب الاستقرار في الجاذبية لدى النجم، فضلا عن وجود غيمة من الغبار تحيط به، قد يؤدي في بعض الحالات إلى تكون سريع لكواكب غازية ضخمة، حتى عندما يكون النجم صغير الحجم والكتلة.

ومع استكمال دراستهم الأولية، يواصل الدكتور موراليس وزملاؤه، البحث عن كوكب ثان في نظام هذا النجم القزم، ولاحظوا أنه ربما يكون هناك كوكب ثالث تم إخراجه من النظام منذ فترة طويلة.

روسيا تعتزم إنتاج طائرة برمائية خارقة

لندن – «القدس العربي»:

تعتزم روسيا تصميم وإنتاج طائرة برمائية خارقة تتمتع بمواصفات غير مسبوقة ويزيد وزنها عند الإقلاع عن ألف طن، وذلك في إطار ثورة النقل الجوي التي تحققها روسيا بشكل مضطرد وابتكاراتها المتواصلة في عالم الطيران والتي باتت تضاهي الصناعة الأمريكية.

وأعلنت شركة الطائرات الموحدة أن مصنع «بيريف» الروسي للطائرات سينتج الطائرة البرمائية الخارقة التي ستكون قادرة على نقل الحمولة والركاب إلى مسافة بعيدة وبسرعة يمكن مقارنتها بسرعة طائرات الركاب العادية، مستغلا البنية التحتية للموانئ البحرية.

وأشارت الشركة إلى أن مصنع «بيريف» في تاغانروغ الروسية يشهد في الوقت الراهن عملية تحديث واسعة النطاق، وتم تجهيز خطوط التجميع الحديثة وتدريب الفنيين والمهندسين على استخدام المعدات الجديدة.

ولفتت إلى أن مصنع الطائرات أطلق عام 2016 إنتاج طائرات «بي ـ 200 تشي إس» البرمائية القادرة على منافسة مثيلاتها في سوق الطائرات العالمية والمتمتعة بالطلب عليها داخل روسيا وخارجها.

يذكر أن «بـي–200» تم تصميمها في مصنع «بيريف» ومخصصة لإطفاء الحرائق وتقديم المساعدات العاجلة للبلدان والمناطق التي تعاني من الكوارث الطبيعية، كما يمكن استخدامها لأغراض البحث عن السفن والإسعاف ونقل الحمولة.

ويأتي الكشف عن الطائرة البرمائية بعد أيام قليلة على العرض الذي قامت به وزارة الدفاع الروسية والذي تضمن مشاهد طيران ناجح لطائرة «الصياد» المسيرة «أوخوتنيك» وترافقها أحدث مقاتلة من الجيل الخامس «سو–57».

وقالت الوزارة في تغريدة على «تويتر»: «قامت الطائرة المسيرة «أخوتنيك» بأول رحلة مشتركة مع مقاتلة الجيل الخامس Su-57». وأضافت: «طار الدرون آليا ووصل إلى منطقة المناوبة».

وكانت مصادر في وزارة الدفاع الروسية قالت إن طائرة «الصياد» خضعت للاختبارات في أحد المطارات التابعة لوزارة الدفاع وخلال الاختبار نجحت في التحليق لمدة 20 دقيقة، وعلى ارتفاعات وصلت إلى 600 متر، وتمكنت من الدوران عدة مرات حول المطار، وهبطت بنجاح.

وأشارت إلى أن هذا الإقلاع ليس الأول من نوعه للطائرة المذكورة، ففي ربيع العام الجاري أقلعت أيضا في رحلة قصيرة استمرت بضع دقائق.

وظهرت الصور الأولى لهذه الطائرة عام 2018 ومن المعروف أنها طورت من قبل شركة «سوخوي» الروسية لتكون طائرة ضاربة من دون طيار، بوزن 20 طنا تقريبا، وقادرة على التحليق لمسافات بعيدة بسرعة تزيد عن ألف كم في الساعة.

وستزود «الصياد» بأجهزة رصد ليزرية وبصرية وأجهزة تعمل بالأشعة ما تحت الحمراء، كما ستزود برادارات متطورة شبيهة بتلك الموجودة لدى مقاتلات الجيل الخامس «سو–57».

أمريكا تبتكر سلاحاً لمكافحة الـ«درون» وروسيا تواصل تطوير المزيد

لندن – «القدس العربي»:

تتزايد بشكل مضطرد في العالم مشكلة انتشار الطائرات بدون طيار «درون» وازدياد استخداماتها العسكرية، في الوقت الذي تتكشف شيئاً فشيئاً عدم قدرة المضادات التقليدية على التصدي لها، كما حدث في الهجوم الأخير الذي استهدف منشآت نفطية تابعة لشركة «أرامكو» السعودية، الذي هز العام بأكمله.

وترتفع وتيرة السباق العلني بين كل من الولايات المتحدة وروسيا في مجال الطائرات بدون طيار، حيث يعمل كل منهما على تطوير أحدث آليات الطائرات المسيرة، وفي الوقت ذاته فان كل منهما يريد أن يبتكر حلولاً لهذه الطائرات من أجل التصدي لهجماتها العسكرية، وبالتالي تظل ضمن قدرة البشر على التحكم بها.

أما أحدث صرعات السباق في هذا المجال بين واشنطن وموسكو فهو السلاح الوقائي الجديد الذي تريد الولايات المتحدة اختباره والذي يتوقع أن يكون لديه قدرة فائقة على التصدي لطائرات الـ«درون» في الجو كونه يعتمد على موجات الـ«مايكروويف» في الوقت الذي ردت فيه روسيا بإنتاج «طائرة درون خارقة وبمواصفات غير مسبوقة».

وبعث البنتاغون إلى الكونغرس الأمريكي رسالة جاء فيها أنه قد اشترى نموذجا اختباريا لسلاح يكافح الدرونات صغيرة الحجم، مشيرا إلى أنه يعتمد موجات «مايكروويف».

وأعلن أن السلاح الجديد سيتم اختباره خارج الولايات المتحدة من دون أن يذكر بلدا معينا. وقال إن منظومة واحدة لسلاح «Phaser» المضاد للدرونات والعامل بالطاقة الكهرومغناطيسية للتردد العالي (مايكروويف) كلفت الموازنة الأمريكية الفدرالية 16.28 مليون دولار.

أعلن الناطق باسم الشركة المصنعة لمنظومة «Phaser» مايكل جرجس أن الكشف عن المنظومة لا يعد ردا على قصف آبار النفط في السعودية بل بسبب الحاجة الماسة لأسلحة فعالة قادرة على التصدي لهجمات الدرونات.

وقال، إن المنظومة قادرة على تعطيل عمل الدرونات التي لا يتجاوز وزنها 25 كيلوغراما بارتفاع يتراوح ما بين متر واحد و360 مترا.

ولا تؤثر المنظومة على الدرون بطاقة حرارية بل تعطل عمل أجهزته الإلكترونية باستخدام قوة الحقل الكهرمغناطيسي.

وأشارت صحيفة «ذا درايف» الأمريكية إلى أن نظام «فايزر» قادر كذلك على تدمير محتويات الدرون بكاملها، كما يمكن استخدامه لتعطيل عمل الأجهزة الإلكترونية في المروحيات والطائرات والصواريخ.

في المقابل، أعلنت شركة روسية متخصصة عن تطويرها لنوع جديد من الطائرات المسيرة الصغيرة التي تتمتع بقدرات غير مسبوقة بالنسبة لنظائرها المطروحة في السوق.

وقال بيان صادر عن شركة «إيوروكسو» إن الخبراء التابعين لها يعملون حاليا على اختبار نماذج تجريبية لدرونات صغيرة تدعى «ERA-300» وسوف تكون من بين أفضل الدرونات الصغيرة في العالم.

ونقلت شبكة «روسيا اليوم» عن المدير العام للشركة إلدار رازروييف قوله إن هذه الدرونات ستزود بمحركات كهربائية صديقة للبيئة و4 مراوح صغيرة، وستكون قادرة على نقل حمولات يصل وزنها إلى 80 كلغ لمسافات تصل إلى 270 كلم، بسرعة 150 كلم/ساعة، من دون الحاجة إلى شحن البطارية.

وأشار إلى أن هذا النوع من الطائرات سيحدث ثورة حقيقية في عالم الطيران، ومن المفترض أن تحل درونات «ERA-300» الجديدة محل المروحيات الصغيرة لنقل وتوصيل البضائع، وتستخدم لتوصيل البريد، ونقل المعدات والأدوات الطبية اللازمة لإنقاذ المرضى بسرعة كبيرة، وفي أماكن تعجز سيارات الإسعاف من الوصول إليها أحيانا.

في غضون ذلك، أكدت مصادر في وزارة الدفاع الروسية نجاح اختبارات جديدة لأحدث طائرة روسية ضاربة وملقبة بـ «الصياد».

وحسب ما نقلت شبكة «روسيا اليوم» عن هذه المصادر فإن الطائرة أجرت الاختبارات في أحد المطارات التابعة لوزارة الدفاع الروسية، وخلال الاختبار نجحت بالتحليق لمدة 20 دقيقة، وعلى ارتفاعات وصلت إلى 600 متر، وتمكنت من الدوران عدة مرات حول المطار، لتهبط بعدها بنجاح.

ونوهت إلى أن هذا الإقلاع ليس الأول من نوعه للطائرة المذكورة، ففي ربيع العام الجاري أقلعت أيضا في رحلة قصيرة استمرت بضع دقائق، قام خبراء من خلالها بالتحقق من معداتها وأجهزة اتصالها وجاهزية محركاتها وأدوات توجيهها.

وستزود «الصياد» بأجهزة رصد ليزرية وبصرية وأجهزة تعمل بالأشعة ما تحت الحمراء، كما ستزود برادارات متطورة شبيهة بتلك الموجودة لدى مقاتلات الجيل الخامس الروسية «سو–57».

«فيسبوك» يُطلق خدمة جديدة عبر تطبيق جديد

لندن – «القدس العربي»:

تعتزم شركة «فيسبوك» الأمريكية التي تمتلك وتدير شبكة التواصل الأكبر في العالم، إطلاق خدمة جديدة عبر تطبيق جديد سيتم طرحه ومن المفترض أن ينافس تطبيق «تيكتوك» الذي بدأ يحظى بانتشار واسع في العالم.

وكشف مارك زوكربرغ رئيس ومؤسس «فيسبوك» عن خدمة جديدة تتفوق على تطبيق «تيكتوك» لوسائل التواصل الاجتماعي سريع النمو، والذي تسيطر عليه شركة صينية.

وقال: «لدينا منتج يسمى (لاسو) إنه تطبيق قائم بذاته نعمل عليه، في محاولة لتناسب سوق المنتجات في بلدان مثل المكسيك».

وجاءت تصريحات رئيس شركة «فيسبوك» خلال اجتماع داخلي مع موظفين في الشركة لكن مضمونه تسرب إلى الإعلام، ونشر أبرز ما فيه موقع أخبار التكنولوجيا الشهير «ذي فيرج».

وأضاف زوكربرغ: «نحاول أولا معرفة ما إذا كان بإمكاننا أن نجعلها تعمل في بلدان لا يكون فيها تطبيق تيكتوك منتشرا بشكل كبير قبل أن نذهب ونتنافس معه في البلدان التي ينتشر فيها بشكل كبير».

جهاد حكيم الخبير الاستراتيجي في البورصة العالمية: الشائعات تزيد الطين بلّة لكنها ليست سبب المشكلة الاقتصادية في لبنان

بيروت ـ «القدس العربي»: ناديا الياس

لم تمرّ على لبنان أزمة نقديّة حادّة منذ ما بعد التسعينات كالتي يشهدها في هذه المرحلة ولاسيما في الأسابيع الأخيرة، حيث انتشرت الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي مارفع منسوب الخوف لدى اللبنانيين الذين أمضوا أسبوعاً من عدم الاستقرار النقدّي، تزامن مع إضراب مفاجئ لأصحاب محطات المحروقات التي شهدت وقوف أرتال من السيارات أمامها مع تلويح من أصحاب الأفران والمولّدات الكهربائية والصيادلة بالتوّقف عن العمل بسبب شرائهم بالدولار المفقود والقبض بالعملة اللبنانية، الأمر الذي أشعل غضب المواطنين الذين انتفضوا على واقعهم المرّ الأليم وساروا في تظاهرات احتجاجيّة في وسط العاصمة، منددّين بسياسة السلطة الاقتصادية والتنمويّة والاجتماعية التي أوصلتهم إلى حافة الجوع والعوز، ولم تخل هذه التحركات من بعض أعمال الشغب وتسييس المطالب وتحميل المسؤولية لجهة معيّنة دون الأخرى.

وأدّى استفحال الأزمة الاقتصادية المالية إلى عقد اجتماع طارئ في قصر بعبدا بعد عودة رئيس الجمهورية ميشال عون الذي كان في نيويورك مع وزير المال علي حسن خليل وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة الذي أصدر تعميماً ساهم إلى حدّ ما في تهدئة سوق القطع الذي شهد فوضى عارمة.

وحول المستجدات الحاصلة التقت «القدس العربي» الخبير الاقتصادي والاستراتيجي في أسواق البورصة العالمية وشؤون الاستثمار جهاد حكيم للحديث معه عن الأزمة النقديّة وكيفيّة حماية اللبنانيين ودائعهم في المصارف بعد موجة الشائعات التي اصابتهم بالهلع والخوف، فقدّم رؤية اقتصادية شاملة لاحتواء الأزمة بعد تفنيدها بالوقائع، وحمّل الحكومة الحالية مسؤولية في الإسراع بتنفيذ الإصلاحات المطلوبة قبل فوات الأوان، وكان لنا معه الحوار التالي:

○ **كيف تصف الوضع الاقتصادي المكشوف بالكامل ولاسيّما أنّ لبنان تحت رقابة دولية مباشرة من فرنسا لجهة مؤتمر «سيدر» وأمريكا لجهة العقوبات الأمريكية على حزب الله والحديث الواضح لمارشال بيلنغسلي ولقائه بحاكم مصرف لبنان؟**

● الوضع الاقتصادي مأزوم لكن على الرغم من وضع لبنان تحت رقابة دولية مباشرة من فرنسا لجهة مؤتمر سيدر وأمريكا لجهة العقوبات الأمريكية ما زال لدينا الكثير من الحلول التي يمكن أن نطبقّها وبشكل سريع، ومنها على سبيل المثال حَل مشكلة الكهرباء التي ستوّفر سنوياً وحدها على لبنان بين 1.5 إلى مليارَي، مما يخفّف العجز في الموازنة ويحسّن تصنيف لبنان.

○ ماذا بشأن تصنيف موديز للبنان Caa1 والقول إنه قيد المراجعة لخفض محتمل؟

● لن يؤثّر وضع تصنيف موديز للبنان قيد المراجعة لخفض محتمل للتصنيف الحالي Caa1 إلى Caa2 لانّ كلامها يندرجان ضمن خانة مخاطر عالية جداً للديون السيادية، كما تجدر الإشارة إلى أن Caa2 هو بمثابة CCC عند فيتش وهو التصنيف الحالي للبنان بالنسبة لهذه الوكالة. وكان لبنان يحتل مرتبة +CCC سنة 2008 بالنسبة لوكالة S&P ما قبل لديه تصنيف + B في الوضع الراهن.

الأسواق المالية اليوم كأنها تشعر أن الطبقة السياسية ستقوم بأقل قدر ممكن من الإصلاحات، فالعائد على سندات اليوروبوندز استحقاق 12 نيسان 2021 هو عند 19.5 في المئة، فإذا قاموا بإصلاحات أكثر أو كما يجب، فستتغيّر الصورة بشكل إيجابي كبير تنعكس بتحسين تصنيف لبنان وتخفيض الفوائد على اليوروبوندز (سندات الخزينة بالدولار) ويخف بالتالي الضغط على الليرة.

○ **ماذا عن فترة السماح الدولية المعطاة للبنان لإجراء الإصلاحات؟**

● لا توجد مهلة أو فترة سماح دولية معطاة للبنان لإجراء الإصلاحات، ولكن بغض النظر عن ذلك يجب الإسراع بالحلول للخروج من الأزمة بأسرع وقت ممكن لتفادي الأسوأ.

○ **هل تؤدي الشائعات دوراً سلبياً في تخويف الناس وجعلها تسحب ودائعها في المصارف ووضعها في المنازل؟**

● الشائعات تزيد الطين بلّة وتفاقم المشكل، لكن هذا لا يعني أنّ سبب المشكلة هي الشائعات، بل هناك أزمة ولا أحد ينفي هذا الأمر، إنما لا يزال بالإمكان احتواء هذه الأزمة ومعالجتها إذا ما اتّخذت التدابير اللازمة.

○ **من يتحمّل مسؤولية هذه الأزمات العهد أو الحكومة أو الحكومات المتعاقبة؟**

● الأزمات ليست وليدة اليوم، بل هي نتيجة تراكمات سابقة لكن هذا لا يعني أنه لا يترّتب مسؤولية على الحكومة الحالية التي يجب أن تسرع بتنفيذ الإصلاحات اللازمة لأنّ الوقت يداهمنا. المسؤولية تتحمّلها أغلبية الأطراف والحكومات حتى ولو بنسب متفاوتة وبدل إلقاء اللوم وتراشق الاتّهامات والتنّصل من المسؤولية يجب أن نقوم بإجراءات عملية تخرجنا من الأزمة الحالية، وذلك بعد مراجعة السياسة الاقتصادية أكانت نقديّة أم ماليّة بالإضافة إلى وقف الهدر والفساد وترشيد الإنفاق وإقرار قانون المنافسة وخلق بيئة تشجع على الإستثمارات (تحسين مرتبة لبنان من 142 من أصل 190 دولة بما يخص سهولة القيام بالأعمال الصادر عن البنك الدولي) قبل الشروع في خصخصة الكهرباء (التي تتسببّ بعجز سنوّي بين 1.5 ومليارَي دولار) وبعض الخدمات بطريقة شفافة، تساعد في رفع الإنتاجية ونقل المعرفة وتساهم في التطور التكنولوجي، فضلاً عن وضع حدٍّ للتهرب الجمركي والضريبي والتخلّص من الاقتصاد الريعي والانتقال إلى اقتصاد منتج نحفزّ من خلاله تصدير الكثير من الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الشباب اللبناني المبدع الموجود في لبنان وتصديرها عبر الإنترنت.

○ **أي تأثيرات لتعميم حاكم مصرف لبنان بشأن تأمين الاعتمادات بالدولار للمحروقات والدواء والطحين؟**

● لا يزال من المبكر ظهور نتائجه كما أن بعض الجهات المعنية في هذا التعميم ما زالت تدرسه. التعميم هو أفضل الممكن في ظل الظروف الراهنة لكن من أجل الاستمرار في سعر الصرف الثابت يجب الحدّ من العجز في ميزان المدفوعات واستقطاب تدفّقات مالية من الخارج بأسرع وقت. فليس سهلاً الاستمرار بسعر صرف ثابت في ظل نظام اقتصادي حر على مدى عقود.

وأدعو المواطنين في شتى الأحوال إلى أن ينوّعوا في محفظاتهم المالية بين مختلف الأصول والقطاعات والأسهم والأوراق المالية.

الأردن: تجاذبات وشروط مع صندوق النقد وتحول إلى «النمو الاقتصادي» بدلا من «الجباية»

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يبدو في كواليس الإدارة والتخطيط للاقتصاد الأردني أن الفرصة أصبحت متاحة لحزمة من الإجراءات المهمة على صعيد تعزيز مبدأ الشفافية والأصول في إدارة موارد الدولة المالية تحديدا.

يحصل ذلك على اعتبار أن بعثة صندوق النقد الدولي الأخيرة التي فاوضت منتصف الأسبوع الماضي نخبة من كبار المسؤولين الأردنيين تبدو متمسكة بمتطلبات واشتراطات محددة ومفصلة على صعيد ملامح الشفافية خصوصا عندما يتعلق الأمر بإدارة نفقات الدولة والخزينة.

تلك عمليا مسألة تحدث عنها وزير المالية عز الدين كناكريه خلال اجتماعه التقييمي والتشخيصي الأخير مع مجموعة خبراء في المجلس الاقتصادي والاجتماعي حيث تم تذكير الوزير بخطط سابقة للتقشف في إدارة النفقات والتخفيف من الهدر خصوصا على قطاعات العمل العام.

هنا تحديدا خرجت من الوزير عبارات تقر بأن الخطط الموضوعة بعنوان هدر النفقات قد لا تكون انتهت بنتائج إيجابية جدا وحسابات الحكومة من واردات الخزينة على الضرائب كذلك.

في منطقة موازية ولصيقة بمسار الإدارة المالية يضغط صندوق النقد ويقترح على الحكومة الأردنية حتى يتم تأهيلها للبرنامج التالي، ترسيم وتفصيل المزيد من الشفافية في المخصصات المعنية بمؤسسات سيادية الطابع.

بعيدا عن الغرق في التفاصيل هنا لم يعد سرا في عمان أن بعض المؤسسات بدأت تستعين بشخصيات تكنوقراطية خبيرة في تدقيق الحسابات على أمل تخفيف الهدر في الانفاق وتقديم بيانات تلتزم بمبادئ الشفافية التي تشترطها المؤسسات الدولية المانحة.

يثير مثل هذا الأمر نمطا من أنماط الجدل بين كبار المسؤولين خلف الكواليس ويؤدي في بعض تفصيلاته لخاوف عند مسؤولين تكنوقراط من تغيير جذري وعميق في أسس الانفاق المعتادة يمكن أن يؤدي إلى مخاطر في المجتمع ويضعف من هوامش المناورة أمام مراكز القوى الأساسية في الدولة.

لكن في المقابل وبعد إقرار الحكومة العلني بأن سياسة التصعيد الضريبي أدت إلى خفض واردات الخزينة من الضرائب والجمارك وليس العكس.

وفي هذا الاتجاه تحديدا يخوض الطاقم التفاوضي الأردني معركة فنية وتقنية مع ممثلي صندوق النقد وغيرهم.

وعلى هامش حديث خاص بين «القدس العربي» ووزير التخطيط الدكتور محمد العسعس يمكن تلمس ملامح الخطاب الأردني الجديد مع مؤسسات التصنيف المالية الدولية حيث يؤمن العسعس بأن النتائج الرقمية والعلمية تقول بوضوح بصعوبة تحفيز النمو الاقتصادي على أساس الالتزام الحرفي بمضامين خطاب صندوق النقد تحت عنوان الجباية المقاربة التي يؤمن بها العسعس اليوم هي تلك التي باتت مقتنعة تماما بأن تحفيز النمو الاقتصادي هو الدرب الأصلح والأفضل لبرنامج الإصلاح الاقتصادي الهيكلي وليس استراتيجية الضرائب والتصعيد القديمة.

يقدر العسعس وهو القائد العملي لخطة الحكومة اليوم أن المؤسسات الدولية بدأت تصغي للتشخيص الوطني الأردني مما قاد لاجتماعات منتصف الأسبوع الماضي.

ولا يخفي مسؤولون أردنيون على رأسهم الوزير العسعس قناعتهم بأن تشخيص الأردنيين لأزمتهم الاقتصادية قد يقودهم إلى التخلي عن وصفات الصندوق وغيره لاحقا إذا رفض الصندوق الإصغاء والاستماع وأصر فقط على الجباية حيث يوجد درب وسطية يمكن التعاطي معها هنا.

وكان قبل ذلك رئيس الطاقم الوزاري الاقتصادي الدكتور رجائي المعشر قد تحدث علنا عن حسابات خاطئة جرت فيما أعلنت الناطق باسم الحكومة الوزيرة جمانة غنيمات بان تحفيز النمو هو الدرب الأفضل وليس التصعيد الضريبي قبل أن يعلن وزير المالية عز الدين كناكريه أن امساك الأردنيين عن الانفاق بعد قانون الضريبة الجديد انتهى بانخفاض واردات الخزينة.

بمعنى آخر يجمع كل من يدير الملف الاقتصادي والمالي في حكومة الأردن على أن الفرصة متاحة لإعادة التفاوض مع المانحين الدوليين على أساس خطة مشتركة تؤمن بخلق فرص العمل عبر الاستثمار وتحفيز الاقتصاد وليس عبر الضرائب وفقا للشروحات التي يقدمها الوزير العسعس نفسه.

لكن الحكومة في الوقت نفسه لا تقول لأي طرف كيف ستفعل ذلك، والسؤال الذي يطرحه الجميع وسط نمو اقتصادي خفيف وزيادة الصادرات واستمرار موجات الإقليم المضطربة بصيغة: كيف تجذب الاستثمارات، وكيف سيتم تحفيز النمو الاقتصادي؟

وسبق أن حاول اللاعب الاقتصادي الأبرز في البرلمان النائب الدكتور خير أبو صعليك الإجابة على هذا السؤال عبر مؤتمر خاص ومغلق للمعنيين في البحر الميت انتهى بنقاشات وسجالات ولكن بدون وصفات قابلة للتطبيق أو تظهر الحكومة جدية في التعامل معها.

تونس: الاقتصاد الموازي معضلة حقيقية تتطلب معالجة استثنائية

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

من أهم المعضلات التي تؤرق مضاجع الساسة في تونس والتي يؤكد البعض على أنها ستكون من الملفات الساخنة على طاولة رئيس الحكومة القادم، مسألة الاقتصاد الموازي التي باتت الأرقام المتعلقة به مفزعة إلى حد كبير. فهناك دراسات أجريت من قبل جهات مسؤولة وذات مصداقية أكدت على أن هذا القطاع غير المنظم يشغل قرابة الـ 75 في المئة من الشباب التونسي وهو يمثل أيضا النسبة نفسها من حجم المبادلات التجارية، لكنه في المقابل لا يوفر للدولة مداخيل جبائية ويهدد وجود الاقتصاد المنظم الذي ينخرط في المنظومة الجبائية. ولعل المستفيد من هذا الاقتصاد هو المواطن البسيط الذي توفرت أمامه مواطن شغل عجزت الدولة عن توفيرها وخصوصا أبناء الجهات الداخلية والحدودية حيث يكثر التهريب بين الخضراء وجارتيها الجزائر وليبيا. كما ساهم هذا الاقتصاد في توفير البضائع زهيدة الثمن للمواطن الذي تدهورت قدرته الشرائية كثيرا في السنوات الأخيرة ولم يعد قادرا على اقتناء عديد المنتوجات الأصلية واتجه صوب المنتوجات المقلدة والآتية خصوصا من الصين.

وفي هذا الإطار قال الخبير الاقتصادي التونسي معز الجودي لـ «القدس العربي» إن «الاقتصاد الموازي هو آفة ومعضلة ومشكلة فيها نوع من التراكم والتراخي. وقال إن الحكومات المتعاقبة منذ 2011 لم تتعامل بصرامة مع الاقتصاد الموازي والتحتي بل بالعكس هناك حكومات ترى انها حلول سهلة لإدخال السلع للمواطن بأسعار رخيصة. وتعتبره حلا لبطالة العاطلين عن العمل». ويؤكد محدثنا على أن هناك نتائج كارثية لهذه الوضعية، فالاقتصاد الموازي يسبب انخرامات كبرى في المنظومة المالية والاقتصادية ومضاره أكثر من منافعه لأنه ينخر الاقتصاد الرسمي ويحطم الصناعة التونسية. فمؤشر الإنتاج الصناعي في تراجع كل عام بحدود 6 إلى 7 نقاط وهذا يعود إلى أن المصانع المحلية لم تعد تجد التوازنات المالية لكي تواصل فهي تدفع الضرائب وتصنع ولديها كلفة إنتاج في حين ان السلع نفسها التي تنتجها موجودة في الأسواق الموازية من دون أي رقابة وبسعر أرخص.

تراخي السلطة

وشدد الجودي على أن الاقتصاد الموازي سيحطم المنظومة التونسية برمتها وهناك تهريب وسلع مسرطنة وتهرب جبائي ومنافسة غير شريفة لكن السلط لم تتعامل بجدية وكل الحكومات ترفع شعار محاربة الاقتصاد الموازي ولكن على أرض الواقع لا شيء تحقق. لأن هناك أطرافا من الحكومات المعاقبة منذ 2011 تؤمن بالاقتصاد الموازي والتحتي وتعتبره تجارة وكذلك فإن بعض الأحزاب السياسية تتعامل مع هؤلاء المهربين كممولين لحملاتها الانتخابية.

أما بالنسبة لآخر الأرقام يضيف: «38 في المئة من الإنتاج المحلي الخام هو اقتصاد موازي وتحتي وهناك دراسات على المستوى الدولي تقول ان 50 في المئة من الاقتصاد المحلي هو اقتصاد موازي لان المفاهيم تختلف» واعتبر ان تداعيات ذلك سيئة لأن الجباية غير كاملة وآلاف المليارات من المداخيل الجبائية لا تدخل للدولة. وفي الوقت نفسه هناك تأخر في المؤشر الصناعي وإشكاليات وتأثيرات لهذا النوع من التجارة على مستوى الأمن، لأن الاقتصاد الموازي يقف وراءه أباطرة تهريب قد يلجأون في بعض الأحيان إلى استعمال السلاح. كما أن لذلك تداعيات سيئة على صحة المواطن لأن المهربين يدخلون في أحيان كثيرة مواد مسرطنة غير مراقبة إلى الأسواق».

معالجة مختلفة

ويقول الناشط الحقوقي والسياسي التونسي باديس الكوباكجي لـ«القدس العربي» إن الأرقام الرسمية تفيد أن الاقتصاد الموازي قد فرض نفسه وعلى تواكب المتغيرات كأن يكف، عن النظر إلى من يمتهنون التجارة الموازية كخارجين عن القانون ومارقين بل يجب الاعتراف بنشاطهم وتشجيعهم على ضخ أموالهم في البنوك المحلية وعلى التصريح الضريبي بهذا النشاط وبالمداخل مقابل منحهم مثلا امتيازات من البنوك لمنحهم شتى أنواع القروض بالاستثناس بما يصرحون به من مداخيل لدى الدوائر الجبائية.

ويضيف: «يجب أيضا أن ننشئ المناطق الحرة على الحدود مع كل من الجزائر وليبيا حتى تتم المبادلات بطريقة قانونية ومن دون الحاجة وأن ممارسة نشاط التهريب وملاحقة المهربين من قبل أجهزة الدولة الأمر الذي يتسبب أحيانا في حصول المآسي. وسيساعد وجود هذه المناطق الحرة على تنمية المناطق الحدودية وخلق مواطن الشغل خاصة وأن المهرب يتعاطى هذا النشاط اضطراريا بعد أن عجزت الدولة عن تنمية جهته وخلق فرص العمل له ما دفعه دفعا إلى البحث عن قوت يومه خارج الإطار الشرعي متحديا قوانين الدولة ضاربا بها عرض الحائط».

مدن وآثار

دَمت مدينةٌ يمنية تنامُ على بحر ساخن

صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري

تشتهر تضاريسها بفوهات بركانية ذات بحيرات معلقة. إنها مدينة تستلقي على جغرافيا من نار، يتدفق بين أرجائها عددٌ من العيون الساخنة تتخللها مروج خضراء خلابة تُشكّل وادٍ تلتقي فيه الينابيع الساخنة بالجداولَ الدافئة في منظر فريد تمثله دَمت (بفتح الدال) مدينة الحمّامات الطبيعية، التي تُعدّ أحد أهم مقاصد الاستشفاء والاستجمام الطبيعي في اليمن، والمؤهلة وفق دراسات لأن تكون أهم هذه المقاصد في الشرق الأوسط. مدينة كأنها متحف للبراكين وحديقة للينابيع، بل أكبر من ذلك.

تقع في محافظة الضالع إلى الجهة الجنوبية للعاصمة صنعاء بحوالي 180 كم. تربض هذه المدينة، هناك، في منتصف الطريق الذي يربط ما بين صنعاء وعدن، على الجهة الشمالية لعاصمة محافظة الضالع بمسافة 65 كيلو متراً، على هضبة ترتفع 2000 متر عن مستوى سطح البحر، يقطعها وادي بنا (أشهر أودية اليمن وأخصبها) من الشمال إلى الجنوب، وتتوزع المدينة، التي يبلغ عدد سكانها نحو 80 ألف نسمة، بين ضفتي هذا الوادي الشرقية والغربية، ويتخللها كثيرٌ من الأودية الفرعية، وتحيط بها سلاسل جبلية من جميع الجهات.

وبحكم موقع هذه المدينة، على ضفتي وادي بنا الغني بمصادر المياه الجوفية، والأراضي الخصبة؛ فقد كانت أحد أهم مراكز الاستيطان الأولى للإنسان اليمنيّ القديم، كما مكنتها هذه المقومات، التي كانت أساساً لاستقرار الإنسان قديما، بالإضافة إلى موقعها الهام على طريق التجارة القديمة – من تطوير مراحل الحياة فيها، حتى صارت (في الممالك اليمنيّة القديمة) إحدى الحواضر الرئيسية للدولة الأوسانية، ثم الدولة القتبانية في القرن السابع قبل الميلاد، واستمرت حتى مطلع القرن الأول الميلادي، حيث وقعتْ تحت سلطة الريدانيين حتى مطلع (القرن الخامس الميلادي) وتركت مراحل تعاقب الحضارات عليها كثيراً من الشواهد الأثرية الباقية حتى الآن.

تتميز بوفرة مياهها الكبريتية الحارة، التي تتدفق بشكل طبيعي من عمق حوضها المائي، بتركيبة كيميائية ذات فوائد علاجية خاصة، ما أدى إلى انتشار حماماتها الطبيعية بكل أنواعها وأشكالها، في كل أرجاء المدينة التي لا تزيد مساحتها الكلية عن 1.5 كيلومتر مربع، ويزيد من جمالها مرتفعات بركانية، ما تزال فوهاتها، تناجي السحاب ببحيراتها المعلقة.

جملةٌ من المقومات اجتمعت وشكلت أهمية وخصوصية هذه المدينة، ابتداء من موقعها ومناخها ومعالمها الأثرية، وتوقفاً عند بيئتها الجيولوجية الغنية بالمياه المعدنية، والمتفردة بتشكيلات وتضاريس طبيعية ذات تكوينات صخرية مخروطية بفوهات بركانية، وبحيرات معلقة في قممها، وينابيع وعيون ساخنة متدفقة في سفوحها، كل ذلك بالإضافة إلى المناظر الطبيعية التي ترسمها الوديان بتقاسيم جمالية عجيبة يتداخل فيها الحجر بالشجر بالجدول.

ترتبط دَمت بشبكة من الطرق الإسفلتية، يسّرت الوصول إليها من عدد من المحافظات، بما فيها صنعاء التيّ يمكن الوصول منها إلى هذه المدينة خلال ثلاث ساعات بالسيارة؛ وهي طريق يتم فيها المرور بمحافظة ذمار، وأطراف من محافظة إب، وتحديداً مدينة يريم، التي يتم هناك الانعطاف جنوباً صوب محافظة الضالع. وقبل بضع دقائق على انتهاء الساعات الثلاث من مبتدأ الرحلة، تكون دَمت قد ظهرت بمعالمها البارزة المتمثلة في تلك المرتفعات ذات الفوهات البركانية.

يا لهُ من منظرٌ جميل لمدينة تستكين بين هضاب كلسيه! فتلك الهضاب بفوهاتها البركانية، تشعرك كأنك في رحلة من (رحلات علاء الدين) وكأن (المارد) سينطلق للتو من إحدى هذه الفوهات. مشاعر وأحاسيس مختلفة تتداخل بين جوانحك، بينما عيناك مشدودتان نحو تلك الهضاب والفوهات، وخاصة تلك الهضبة التي تنتصب على الجانب الشرقي من المدينة كقبعة كابوي. مشهدٌ لا يمكن لعينيك أن تتجاوزه، حتى تجد نفسك بعد الدخول إلى المدينة قد اتخذت قراراً بأن يبدأ برنامج الزيارة بالصعود إلى تلك الهضبة، واكتشاف المدينة من أعلى فوهة هذا البركان.

فوهة البركان

عبر المدخل الشمالي للمدينة كان دخولنا إليها، ومروراً بالشارع الرئيسي وبعض الشوارع الفرعية، كان وصولنا إلى سفح تلك الهضبة الصخرية، التي تُعدّ أكبر مرتفعات الفوهات البركانية في المدينة، حيث يرتفع عن سطح الأرض نحو 250 متراً تقريبًا. وفي سفح هذا المرتفع وجدنا الكثير من السيارات، التي تتوقف ويترجل عنها ركابها من زوار المدينة، للصعود إلى قمة الفوهة عبر سلم حديدي ينتصب بشكل شبة عمودي.

ينتهي ذلك السلم الذي يتكون من أكثر من مئة درجة، إلى مدخل حجري في القمة، يُفضي إلى محيط الفوهة، وهو ممر دائري بعرض مترين، وتُحاط حافة الفوهة بسياج حديدي، يقف بجانبه الزوار لمشاهدة المياه في جوف الفوهة، وهي مياه تغلي، وتميل إلى اللون الأخضر، نظراً لاحتوائها على عنصر الحديد، وتناقص عنصر ثاني أكسيد الكربون حسب إحدى الدراسات.

منظرٌ عجيب يشعر إزائه الزائر برهبة تتملكه، وهو يتنقل ببصره في التجاويف والتكوينات الداخلية للفوهة، التي قد يصل قطرها إلى خمسين متراً، ولها شكل دائري من الداخل يتسع عند قمة الفوهة، ويقل تدريجياً نحو الأسفل، يعكس شكلها الخارجي الذي يتسع كثيراً عند محيط القاعدة، ويقل تدريجيا نحو الأعلى.

وتتفاعل دهشة الزائر أكثر بعد أن ينقلب ببصره من داخل الفوهة إلى خارجها، أي بعد أن ينتقل من الوقوف على الحافة الداخلية للفوهة، إلى الوقوف على الحافة الخارجية المطلة على المدينة، حيث يشاهد منظراً ساحراً لمدينة متناثرة على بساط أخضر، تبدو بنتوءاتها من المرتفعات الكلسية المخروطية ذات الفوهات البركانية، حالة فريدة بين المدن، وهذه حقيقة لا يُسلّم بها، إلا من شاهد هذه المدينة من أعلى قمة بركانية فيها، معمناً التأمل في تكويناتها الصخرية، وخاصة ذوات الفوهات البركانية المغمور معظمها بالمياه الساخنة.

يوجد في المدينة خمسة مرتفعات مخروطية ذوات فوهات بركانية، أربع منها مليئة بالمياه المعدنية، وجميعها عبارة عن هضاب كلسية عريضة القاعدة، يقل عرضها تدريجياً كلما ارتفعت إلى الأعلى، ومجوفة من الداخل، إضافة إلى أعماق تجاويفها المتفاوتة، التي لا تخلو من وجود المياه الهائجة في فيلمانها بشكل دائم، والتي لو سقط فيها حيوان لسُلق جسده.

الحرضات

وتُعرف هذه الهضاب علمياً بنتوءات مرتفعات التوفا الكلسية، بينما تُعرف شعبياً باسم الحَرَضات لأنها تشبه في الشكل الإناء الفخاري والحجري «الحرضة» التي تُطبخ فيها إحدى الوجبات الشعبية اليمنية «السلتة». وهذه الحرضات الطبيعية والفوهات البركانية اعتبرتها دراسة رسمية ظاهرة طبيعية فريدة في العالم، من حيث عددها، واختلاف أشكالها، وأحجامها، واحتوائها على بحيرات من المياه المعدنية الحارة في داخلها، كما أنها، حسب بعض الدارسات، تختلف عن غيرها من الظواهر الطبيعية المخروطية، في نوعية مادتها المترسبة، وظروف تكوينها بأشكالها الطبيعية البديعة، وخاصة هذه الحرضة والتي ما نزال نقف عليها، ويُطلق عليها اسم «حرضة الشولة».

وتشير تلك الدراسات بناءً على الدلائل العلمية إلى «إن المنطقة تعرضت لحركة تكتونية كبيرة أحدثت الصدع المكون لوادي بنا، وأدى إلى ضعف وخلخلة القشرة الأرضية. وأثناء نشاط البراكين الرباعية الذي انتهى في العصر الجيولوجي الحديث، تدفقت مياه العيون الحارة بقوة وحرارة عالية مصحوبة بمواد ذائبة من كربونات الكالسيوم، وتراكمت حول عيون المياه الحارة ترسبات الترافراتين أو التوفا الكلسية، وهي نوع من أنواع الحجر الجيري، وتشكلت على هيئة الحرضات الكلسية الحالية، وكان ذلك قبل أكثر من أربعة مليون سنة من وقتنا الحاضر، ويبدو واضحاً أن مركز تدفق المياه الحارة الأكثر قوة كان في موقع حرضة الشولة بحكم حجمها الكبير، وارتفاعها العالي، الناتج من ترسبات الترافراتين».

من أعلى حرضة الشولة يمكن للزائر مشاهدة الينابيع الساخنة (الحمامات) وهي تتدفق بغزارة على جوانب الحرضات، وإن كان بعضها قد جف ولم يعد منه سوى أطلال من كهوف وتشكيلات صخرية.

اتجهنا بعد نزولنا من حرضة الشولة إلى زيارة باقي الحرضات، فكانت التالية هي حرضة الربيبة الكبرى، والتي تقع شرق حرضة الشولة على بعد 150 متراً تقريباً، لكنها أصغر منها حجماً، وأقل ارتفاعاً، ولكن شكلها من الداخل يبدو أكثر جمالاً، ويشبه تماماً شكل التنور الفخاري، حيث يضيق محيطها عند قمة الفوهة، ثم يتسع قليلاً وتدريجياً نحو الأسفل، وتتخلل تجاويفها الداخلية فتحات صغيرة، ويوجد داخل هذه الحرضة مياه معدنية علاجية.

وبالقرب من حرضة الربيبة الكبرى توجد أخرى أصغر منها حجماً، ولهذا أطلق عليها حرضة الربيبة الصغرى، لكنها خالية من الماء، أما الحرضتان الأخريتان، فتقع الأولى إلى الجنوب من حرضة الشولة على بُعد كيلو مترين على الضفة الغربية لوادي بنا، وتسمى حرضة المبخرة؛ وهي مليئة بالمياه المعدنية العلاجية، والتي يبدو عليها عدم تأثرها بعنصر الحديد لنقاء لون المياه، كما يلاحظ الزائر حركة المياه بشكل نوافير صغيرة من الأسفل تلفت النظر إليها. أما الأخرى، والتي تسمى حرضة نيام فتقع إلى الشمال من حرضة الشولة بمسافة 2.5 كيلومتر، عند الأطراف الشمالية للمدينة، تطل عليها سلسلة جبال نيام، وتتميز بأن المياه الموجودة داخلها أقل حرارة من غيرها بالإضافة إلى محيطها الخارجي المغطى بالأشجار والمساحات الخضراء.

وادي بنا

بعد أن فرغنا من زيارة الحرضات نزلنا إلى الوادي «وادي بنا» وهو يمر في الجانب الشرقي من المدينة في شريط مائي جارٍ يزداد نشاطه أيام موسم الأمطار، ويوجد على ضفتيه شريط زراعي مخضر بألوان مختلفة من المزروعات التي تعانق هذه المياه طوال فترة جريانها. ويضيف الغطاء النباتي للمدينة أهمية تتجاوز منظرها الجميل والساحر بتداخله مع التكوينات الصخرية الكلسية البركانية، إلى تنوع محتوياته واحتوائها ـ حسب بعض الدراسات ـ على نباتات طبية نادرة يستطيع منها الزائر الحصول على حمام طبيعي آخر غير حمام المياه الكبريتية.

المياه الكبريتية

تتدفق عيون المياه الكبريتية في كثير من إرجاء دَمت، ومنها ما يُعرف بعيون البرابرة، وهي كبريتية تتدفق بقوة من باطن الوادي أقيم على بعضها غرف من البناء الشعبي، ومنها الحمامات الواقعة جوار بحيرة كبريتية يسمونها بحيرة جُبير، وهي من البحيرات التي تستقر على مستوى سطح الوادي بالإضافة، إلى بحيرة أخرى أكبر منها تبعد عنها قليلاً، وتعرف ببحيرة القائفي.

ليست هذه العيون والبحيرات سوى غيض من فيض المياه الساخنة المتدفقة في هذه المدينة النائمة على بحر ساخن. هكذا يشعر الزائر وهو يجد أمامه أينما اتجه في ينابيع حارة تتدفق بقوة توحي بحجم مخزونها الكبير.

الحمامات

يوجد في دَمت أكثر من عشرين ينبوعاً كبريتياً (حماماً طبيعيا) يعمل منها حالياً ثمانية تقريباً، وبعضها تقدّم خدماتها مجاناً وبعضها بأجر. ونظراً لتصاعد حجم الإقبال عليها، وخاصة بعد أن أثبتت الدراسات تميزها كماً ونوعاً حسب المعايير الدولية في علاج الكثير من الأمراض، فقد تحولت بعض هذه الحمامات، إلى أجزاء من مجمعات سياحية، توفر مسابح عامة وحمامات خاصة بعضها للرجال والآخر للنساء، وتقدم بجانب خدمات الحمامات مرافق الإيواء والإطعام، من خلال فنادق ومطاعم بمستويات مختلفة، وتتوفر أيضاً في أجنحتها حمامات كبريتية خاصة. ومثل هذا بات موجوداً في بعض الحمامات، وبعضها يطمح أن يطور عمله ليصبح أشبه بالمصحات والمتنزهات والنوادي وغيرها، والتي تجعل منها منتجعات سياحية متكاملة؛ وهي أحلام مؤجلة لما بعد توقف الحرب الدائرة هناك، والتي شهدت هذه المدينة بعضاً من فصولها.

وبالنظر إلى البنية التحتية للمدينة يشعر الزائر بمدى افتقارها للخدمات التي تتواءم مع إمكاناتها الطبيعية بما يشجع المستثمرين على استغلال الفرص المتاحة فيها.

الغازات

تتميز حمامات هذه المدينة بدرجة حرارتها العالية التي تصل إلى 35–40 مئوية، بالإضافة إلى احتوائها على معدن الكبريت بنسبة كبيرة ووجود نسبه كبيرة من الغازات مما يؤدي إلى قذف المياه من أعماق الحوض المائي عدة أمتار في الهواء وبقوة قدّرتها إحدى الدراسات بـ 50–60 لتر/ثانية، ومؤشرها الهيدروجيني يصل إلى 6.9.

كما تحتوي هذه المياه على نوع من الكالسيوم والبيكربونات والكلورايد، كما يحتوي كل لتر ماء على أكثر من2 غم من الأملاح المذابة، وعلى 900 ملغم من ثاني أكسيد الكربون الحر، إضافة إلى عدد من العناصر والمواد المعدنية النادرة تقلّ أو تزيد قليلاً من حمام إلى آخر، لكن الثابت أن الدراسات العلمية الأولية قد أثبتت الفوائد الصحية لهذه المياه المعدنية، سواء عبر الاستحمام بها أو استنشاق أبخرتها أو شربها بعد تبريدها، في علاج كثير من أمراض الجهاز الهضمي، والجهاز البولي والتناسلي والتنفسي، والجهاز العصبي، والدورة الدموية، وأمراض الجلد، ومن أبرز هذه الأمراض: الالتهابات الروماتيزمية، والتهاب المفاصل المزمن، أمراض الجلد المزمنة وغير المتقيحة، أمراض الحساسية الجافة، الالتهابات الناتجة عن الفطريات، التهابات المعدة لارتفاع الحموضة، والتهابات الشعب الهوائية..الخ.

وقدّرت إحدى الدراسات أن الحمامات هنا كافية لإقامة مصحة علاج طبيعي بسعة خمسة آلاف سرير، ومستشفى يتسع لألف سرير لعلاج الحركة في الجسم علاوة على منشآت استشفائية واستجمامية مختلفة، وهي الدراسة التي طالبت الحكومة قبل الحرب بوضع يدها على كافة تضاريس المدينة وحمايتها من العبث الحاصل وتهيئتها للاستغلال السياحي الأمثل؛ والذي لو تم فان المدينة ستكون قبلة الاستشفاء والاستجمام الأولى عربياً، وإحدى أهم عواصم العلاج الطبيعي في العالم. فهي ليس كمثلها مدينة، إذ تُشعل حبها في صدرك، بسرعة اشتعال الكبريت، الذي يتقد معدنه في مياهها بكميات لا نظير لها في مياه معدنية أخرى.

رياضة

الأمير استقبله بالأحضان

احتفاء قطري شعبي ورسمي بفوز برشم بذهب بطولة العالم

الدوحة - «القدس العربي»: نورالدين قلالة

شهد تتويج البطل العالمي الأولمبي القطري معتز برشم بالميدالية الذهبية لمسابقة الوثب العالي ضمن منافسات بطولة العالم لألعاب القوى الدوحة 2019 تفاعلا كبيرا في وسائل التواصل الاجتماعي، كما حظي البطل القطري باحتفاء منقطع النظير شعبيا ورسميا في قطر ومن قبل الاتحادات واللجان الأولمبية الرياضية العالمية.

واحتفظ برشم بلقبه كبطل للعالم في الوثب العالي، حيث يعتبر أول بطل وثب عالي في التاريخ يفوز بالذهبية في بطولتين متتاليتين لندن 2017 والدوحة 2019. وسجل برشم ارتفاعا قدره 2.37 متر من أول محاولة. وبعد ضمان الذهبية، اكتفى ولم يسع لكسر الرقم القياسي من جديد الذي تسبب في إصابته من قبل.

وهنأ أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل البطل معتزم برشم بمناسبة حصوله على الميدالية الذهبية وقال عبر حسابه في انستغرام: «مبروك الذهب لبطلنا معتز».

وقد شهد أمير قطر مسابقة الوثب العالي التي فاز فيها معتز برشم بحصوله على الميدالية الذهبية. كما شهد جانبا من منافسات البطولة التي ستختتم اليوم الأحد على مضمار استاد خليفة الدولي.

وقال عبد الله بن ناصر آل ثاني رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية في تغريدة نشرها على حسابه الرسمي بموقع تويتر، نبارك للأمير وللشعب القطري «فوز بطلنا العالمي معتز برشم بالمركز الأول وحصوله على الميدالية الذهبية في مسابقة الوثب العالي في بطولة العالم لألعاب القوى الدوحة».

كما كتب وزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن في تغريدة مماثلة «ألف مبروك لبطلنا معتز برشم فوزه بالميدالية الذهبية في الوثب العالي في بطولة العالم لألعاب القوى التي تحتضنها الدوحة فخورون بهذا الانجاز القطري».

أيقونة وقدوة للشباب القطري

وعبر دحلان الحمد رئيس الاتحاد الآسيوي لألعاب القوى، في تصريح له عن سعادته الغامرة بتتويج برشم بالذهب واحتفاظه بلقبه، وقال «نحن سعداء بالإنجاز الكبير الذي صنعه البطل الموهوب العالمي معتز برشم رغم عودته من إصابة وهو تجاوز كل العقبات وأثبت من جديد انه البطل مبروك والتهاني إلى الأمير وإلى أهل قطر والمقيمين بفوز البطل العالمي معتز برشم بالذهب في نهائي الوثب العالمي». ووصف جوعان بن حمد هذا الفوز بأنه «ذهب باسم قطر في إنجاز باسم العرب».

كما نشر رئيس اللجنة الأولمبية القطرية صورتين للبطل وكتب قائلا» سنة كاملة تفصل بين صورة إصابة البطل وصورة إصابة الهدف في بطولة العالم لألعاب القوى ..وبين اللحظتين جهود جبارة بذلها طاقم طبي وإداري يمتلك الكفاءة اللازمة والرغبة العارمة لإعادة تأهيل البطل معتز برشم ..تحية للبطل المميز وشكرا الطاقم الرائع».

وأضاف «لا شيء مستحيل لبطلنا، الاجتهاد والإخلاص والعمل الجبار ودعم العائلة المستمر سر النجاح، وان شاء الله يكون مثال لأبنائنا في المستقبل».

وقالت الشيخة المياسة بنت حمد رئيسة هيئة متاحف قطر في تغريدة لها «بطلنا العالمي معتز برشم يحصد الميدالية الذهبية في الوثب العالي في بطولة العالم لألعاب القوى الدوحة 2019 ...كفوو.. والف مبروك يا بطل».

كما تلقى برشم التهاني من عدة مؤسسات قطرية ودولية مثل أكاديمية «أسباير» التي يعتبر برشم أحد خريجيها، والاتحاد القطري لألعاب القوى، ووزارة الثقافة والرياضة والاتحاد القطري لكرة القدم وبعض النوادي في دوري نجوم قطر. وكذلك الإنجاز يا أهل قطر.. وشكرا لك يا معتز على الجهود التي بذلتها... وبيض الله وجهك على هذا الانجاز. وشكرا الشيخ جوعان على دعمك اللا محدود».

وقالت علية «جعلنا دوم فرحانين ربي يسعدنا ويحفظنا من الحاقدين والحاسدين هذا الفوز حق كل العالم واللي حاب يشاركنا يشارك قطر منبع الايجابيات تبث الفرح والسعاده لجميع العالم فرحتنا الليله خلوها صباحي وى استطربنا وينه تركي وناسه».

وقال خالد «برشم عداء مشرف لكل عربي...الله يحفظه ويحفظ كل من ساهم في الإنجاز..بالمبارك مرة أخرى».

وقال الجوكر من الكويت «ألف ألف مبروك لقطر ولتميم المجد وللشعب القطرى الحبيب وللامه العربيه جميعا..رفعتوا راسنا فوووق».

برشم: الفوز في قطر له مذاق خاص

اعرب البطل القطري معتز برشم عن سعادته الغامرة لاحتفاظه بلقبه العالمي في مسابقة الوثب العالمي وقال في تصريح لوكالة الأنباء القطرية «إن الفوز بذهبية مسابقة الوثب العالمي على أرض الدوحة في مونديال قطر 2019، هو الأغلى في مسيرتي الرياضية». وأضاف أن «الفوز في الدوحة وسط تواجد أسرتي ومحبي وعشاق من القطريين، كان له مذاق، خاصة أنهم أعادوني بتشجيعهم للمنافسة بكل قوة».

وأوضح أن تفوقه وتحقيقه الفوز اليوم كان بفضل الجماهير الغفيرة التي احتشدت لمساندته في ستاد خليفة الدولي، مشيرا إلى أنه لم يكن جاهزا بدنيا لتحقيق هذا الإنجاز، ولكن الدفعة المعنوية الكبيرة التي حظي بها خلال المسابقة، جعلته يبذل قصارى جهده.

وشدد البطل القطري الفائز ببرونزية وفضية في آخر دورتين أولمبيتين، على أنه لم يسع لمواصلة القفز لتحقيق رقم أفضل لأنه حقق الأهم، وهو الفوز بالميدالية الذهبية، وذلك برغم بقاء محاولتين لم يستغلهما.

واعتبر برشم الذي غاب قرابة العام عن المنافسات للإصابة، أنه لم يفكر مطلقا في إصابته ومدى تعافيه منها، خاصة بعدما تعرض لشد عضلي في التصفيات، لكنه شدد على أنه خاض منافسات اليوم من أجل الجماهير الحاضرة ولتحقيق الفوز.

يعتبر إقامة بطولات العالم في أماكن جديدة يخدم الألعاب واستضافة آسياد تدعم فكرة الأولمبياد

آرنه هانسن رئيس الاتحاد الأوروبي لألعاب القوى:
بطولة الدوحة 2019 نجحت فنيا ودرجات الحرارة لم تؤثر عليها

قطر - الدوحة:

أعرب النرويجي سفين آرنه هانسن رئيس الاتحاد الأوروبي لألعاب القوى، عن اعتقاده بأن درجات الحرارة والرطوبة لم يكن لها تأثير كبير على بطولة العالم السابعة عشرة لألعاب القوى المقامة حاليا في العاصمة القطرية الدوحة، مشيرا إلى أن الرطوبة ستكون أسوأ في دورة الألعاب الأولمبية المقبلة (طوكيو 2020) .

وأكد هانسن، في مقابلة أجرتها معه وكالة الأنباء الألمانية «د.ب.أ» أن المشاركين في فعاليات البطولة الحالية لم يتأثروا بدرجات الحرارة العالية أو نسب الرطوبة المرتفعة في الدوحة لأن معظم المنافسات أقيمت داخل الاستاد في درجة حرارة لا تزيد على 25 درجة مئوية فيما كان التأثير محدودا وقاصرا على هؤلاء الذين شاركوا في سباقات الطرق (الماراثون والمشي) .

ووجهت بعض الانتقادات إلى التنظيم في البطولة الحالية بسبب ارتفاع درجات الحرارة رغم إقامة معظم المنافسات داخل استاد «خليفة الدولي» في درجة حرارة لا تزيد على 25 فيما يرى البعض في هذه بعينها، مشيرا إلى أن النسخة المقامة حاليا في العاصمة القطرية الدوحة تشجع على السير في هذا الاتجاه.

وعن رأيه في خروج استضافة بطولات العالم من معاقلها المعتادة في أوروبا وأمريكا، قال هانسن: «العالم يتكون من ست قارات منها القارة الأوروبية، وإذا كنا نريد انتشار اللعبة وزيادة قاعدتها الجماهيرية، يجب أن تقام البطولات في مناطق مختلفة من العالم».

وعن رأيه في تنظيم البطولة الحالية، قال: «الكثير من الأمور تسير بشكل رائع. الاستاد مميز والفنادق على أعلى مستوى كما سنحت الفرصة أمام المشاركين في البطولة والضيوف لتجربة أشياء جديدة منها بالطبع الأطعمة الشرقية».

وأضاف: «التنظيم في مجمله رائع والمنظمون قدموا عملا متميزا... ليس لدي شكوى كبيرة من البطولة، وربما يكون السائقون وبعض المتطوعين فقط بحاجة إلى مزيد من الخبرة... ولكن من المؤكد أن المتطوعين والعاملين في الخدمات المعاونة سيكونون أكثر خبرة واحترافية بعد كأس العالم 2022 لكرة القدم في قطر علما بأن معظم المتطوعين في البطولة على مستو عال من الكفاءة».

وعن نصيحته للمنظمين في قطر لاستضافة مثل هذه البطولات في المستقبل من خلال رؤيته لأي إيجابيات أو سلبيات، قال هانسن: «يجب تقييم البطولة ككل بعد انتهائها من حيث الإيجابيات والسلبيات للاستفادة منها في المستقبل. وأعتقد أن البطولة الحالية خطوة جيدة للغاية على طريق استضافة مثل هذه البطولات الكبيرة في المنطقة مستقبلا».

وأشار إلى أن البطولة الحالية ستساهم بالتأكيد في زيادة شعبية العاب القوى في قطر والمنطقة مثلما ضاعفت بطولة كأس العالم لكرة القدم عام 1994 من شعبية الدول ترغب في استضافة هذه الدورة الأولمبية في 2032 ومنها أستراليا، وهو أمر جيد للرياضة أن يكون هناك العديد من المرشحين المتنافسين على الاستضافة. الأمر بالطبع من اختصاص اللجنة الأولمبية الدولية ولكن استضافة دورة الألعاب الأسيوية سيكون بالتأكيد خطوة جيدة».

وأضاف: «البطولة الحالية أيضا خطوة مهمة لأنها أظهرت أن قطر قادرة على تنظيم بطولات كبيرة بشكل متميز».

وعن وجود أكثر من 30 دولة سجلت اسمها في جدول ميداليات البطولة، وعما إذا كان هذا أمرا إيجابيا ويشير إلى انتشار أكبر للعبة أم أنه يمثل تراجعا لقوى تقليدية، قال: «أمر جيد للغاية لأنه يوضح قوة المنافسة ومدى انتشار ألعاب القوى ويضاعف من الاهتمام الجماهيري والإعلامي بالبطولة عبر شاشات التلفزيون. وعلى سبيل المثال، تشير نسب المشاهدة للبطولة إلى أنها أفضل في النرويج عنها في برلين».

وأبدى هانسن تأييده التام لإقامة بطولات العالم لألعاب القوى في أماكن مختلفة من العالم وعدم قصرها على أماكن بعينها، مشيرا إلى أن النسخة المقامة حاليا في العاصمة القطرية الدوحة تشجع على السير في هذا الاتجاه.

وعن رأيه في خروج استضافة بطولات العالم من معاقلها المعتادة في أوروبا وأمريكا، قال هانسن: «العالم يتكون من ست قارات منها القارة الأوروبية، وإذا كنا نريد انتشار اللعبة وزيادة قاعدتها الجماهيرية، يجب أن تقام البطولات في مناطق مختلفة من العالم».

وعن رأيه في تنظيم البطولة الحالية، قال: «الكثير من الأمور تسير بشكل رائع. الاستاد مميز والفنادق على أعلى مستوى كما سنحت الفرصة أمام المشاركين في البطولة والضيوف لتجربة أشياء جديدة منها بالطبع الأطعمة الشرقية».

وأضاف: «التنظيم في مجمله رائع والمنظمون قدموا عملا متميزا... ليس لدي شكوى كبيرة من البطولة، وربما يكون السائقون وبعض المتطوعين فقط بحاجة إلى مزيد من الخبرة... ولكن من المؤكد أن المتطوعين والعاملين في الخدمات المعاونة سيكونون أكثر خبرة واحترافية بعد كأس العالم 2022 لكرة القدم في قطر علما بأن معظم المتطوعين في البطولة على مستو عال من الكفاءة».

وعن نصيحته للمنظمين في قطر لاستضافة مثل هذه البطولات في المستقبل من خلال رؤيته لأي إيجابيات أو سلبيات، قال هانسن: «يجب تقييم البطولة ككل بعد انتهائها من حيث الإيجابيات والسلبيات للاستفادة منها في المستقبل. وأعتقد أن البطولة الحالية خطوة جيدة للغاية على طريق استضافة مثل هذه البطولات الكبيرة في المنطقة مستقبلا».

وأشار إلى أن البطولة الحالية ستساهم بالتأكيد في زيادة شعبية العاب القوى في قطر والمنطقة مثلما ضاعفت بطولة كأس العالم لكرة القدم عام 1994 من شعبية اللعبة وقتها في الولايات المتحدة.

وأوضح: «كل شخص يمكنه ممارسة ألعاب القوى لأنها رياضة غير مكلفة. من يمارسها يحتاج فقط إلى أن يركض أو يثب».

وعن إعادة انتخاب البريطاني سيباستيان كو رئيس الاتحاد الدولي لألعاب القوى حديثا لولاية جديدة والإيجابيات والسلبيات في أداء كو بالولاية الأولى وما الذي تمناه منه في الولاية الثانية، أوضح هانسن «تم انتخابي قبله بعام لرئاسة الاتحاد الأوروبي. وأرى أن كو يقوم بعمل مدهش وأعتقد أنه الوحيد الذي يمكنه القيام بهذا العمل. المهمة ثقيلة للغاية وأتمنى أن يبدأ التركيز على تحسين مستوى اللعبة ومستوى البطولات وسباقات الطرق».

وعما إذا كانت ألعاب القوى تجد ما تستحقه من اهتمام إعلامي في أوروبا والعالم، أوضح هانسن: «نعم. ففي بلدي النرويج على سبيل المثال، توجد أنباء عن ألعاب القوى بشكل يومي في وسائل الإعلام. ولكننا نحتاج إلى صناعة أبطال، وهذه هي مهمتي في أوروبا لأن الناس يعشقون متابعة أخبار الأبطال».

وأعرب رئيس الاتحاد الأوروبي لألعاب القوى عن اقتناعه بالمستوى الفني لبطولة العالم السابعة عشرة لألعاب القوى المقامة حاليا في العاصمة القطرية الدوحة، مشيرا إلى أن البطولة قدمت مستويات جيدة حتى الآن.

وأشار إلى أنه ليس خبيرا بالأمور الفنية لكنه يرى المستوى العام للبطولة جيدا كما أبدى رضاه عن أداء الرياضيين الأوروبيين في البطولة وأنه يجب أن يتحسن بشكل أكبر وهو ما يعمل عليه».

وعن المستوى الفني للبطولة، قال هانسن: «نجلس في المدرجات ونشاهد فعاليات البطولة وربما يستطيع آخرون أكثر تعمقا في النواحي الفنية تقييم مستوى المنافسات، لكنها جيدة للغاية على كل حال من متابعتي للفعاليات المختلفة كما أراها رائعة على المستوى التنظيمي كما أن استاد (خليفة الدولي) من أفضل الاستادات التي شاهدت منافسات ألعاب القوى عليها».

وأشار: «أعجبني تقديم الرياضيين لدى بدء كل مسابقة كما أعجبتني طريقة استعراض النتائج ومنصة التتويج بالميداليات».

وأوضح «المشكلة الحقيقية التي أراها هي إقامة المنافسات في وقت متأخر وربما لم يكن هذا جيدا بالنسبة للمشجعين كما أرى أن إقامة منافسات البطولة على مدار عشرة أيام يعتبر طويلا للغاية».

وقال هانسن «فترة البطولات الأوروبية تكون أقصر كثيرا وربما يكون هذا لعدم إقامة المنافسات صباحا بالبطولة الحالية. وبخلاف هذا، لا أرى أي مشاكل في الناحية التنظيمية».

كما أشار إلى أن من الصعب تحديد بديل للأسطورة الجامايكي يوسين بولت الذي اعتزل عقب بطولة العال الماضية عام 2017 في لندن لكن هذا لا يمنع وجود العديد من النجوم وقد يصل بعضهم إلى نفس شهرة بولت لكنه لن يكون هو بولت.

ولدى سؤاله عمن يراه قادرا على تعويض اعتزال بولت وما إذا كان الأمريكي كريستيان كولمان الفائز بسباق 100 متر في البطولة الحالية قادرا على سد هذا الفراغ الذي تركه الصاعقة بولت، قال هانسن: «لا أحب عقد هذه المقارنات أو التكهنات. بولت سيظل هو بولت لأنه يحظى بشخصية يصعب إيجاد مثيل لها».

وأضاف: «لكن كولمان قد ينجح في أن يصبح نجما آخر كبيرا فهو لا يزال في الثالثة والعشرين من عمره. ولكن بولت يظل هو بولت. وأعتقد أن الرياضيين والنجوم الجدد يريدون أن يصبحوا هم أنفسهم والا يكونوا نسخ مقلدة من بولت».

وعن أداء الرياضيين الأوروبيين في البطولة الحالية، قال: «أشعر بالسعادة فعليا لأنهم حصدوا العديد من الميداليات حتى الآن، وما زال بإمكانهم زيادة الحصيلة... يجب أن نعلم أن بطولات العالم تختلف عن البطولات الأوروبية لأن بطولات العالم أكثر صعوبة بالطبع. الأوروبيون يتفوقون في المسابقات التي تعتمد على الناحية الفنية».

كما أشاد هانسن بالألماني الشاب نيكلاس كاول الذي أحرز الميدالية الذهبية للمسابقة العشارية (ديكاثلون) .

وفي الوقت نفسه أثنى هانسن على القطري معتز برشم بطل العالم لمسابقة الوثب العالي، مشيرا إلى أنه يتمتع بمستوى عال للغاية.

وعن الفارق الكبير بين رياضيي أوروبا وأمثالهم في أمريكا، أشار إلى أن الولايات المتحدة لديها مواهب أكثر من تلك الموجودة في أوروبا، مشيرا إلى أن أوروبا تحاول تطوير وزيادة عدد الموهوبين لديها، وأوضح: «يجب أن يتحسن مستوانا تدريجيا».

وعن فوز النرويج بذهبية واحدة فقط في البطولة الحالية وهي ذهبية كارستن وورهولم في سباق 400 متر حواجز، قال هانسن إن الحظ عاند جاكوب إنجيبرايتسن في سباق 5000 متر حيث عانى من تقلص في عضلات البطن لينهي السباق في المركز الخامس بدلا من إحراز إحدى الميداليات.

وأشار إلى أنه يتوقع ذهبية أخرى للنرويج في سباق 1500 متر عبر إنجيبرايتسن الذي عانى من سوء الحظ قبل آخر 300 متر من سباق 5000 متر.

وأوضح أن النرويج حصدت ذهبية واحدة حتى الآن ولكن بلدانا أخرى أكبر منها كثيرا من ناحية التعداد السكاني لم تحصد أي ميداليات. ولدى سؤاله عن عدم انعكاس الشغف الأوروبي لألعاب القوى إلى نتائج متميزة، أجاب هانسن: «ولكنه ينعكس على عائدات البث التلفزيوني حيث تأتي معظم العائدات في القارة الأوروبية لأن ألعاب القوى تأتي في المراكز الثلاثة الأولى بين أكثر الرياضات الشعبية في العديد من البلدان الأوروبية فهي الأولى على سبيل المثال في استونيا، وفي النرويج تأتي ألعاب القوى خلف كرة القدم والتزلج». (د ب ا)

كيف تحول محرز من ورقة رابحة إلى «بابا نويل» مانشستر سيتي؟

لندن ـ «القدس العربي»:

نجح الساحر الجزائري رياض محرز في إحراج الفيلسوف بيب غواردیولا ووضعه في موقف لا يُحسد عليه، بظهور محارب الصحراء بمستوى «خرافي وعالمي» بصوت رؤوف خليف، منذ حصوله على فرصته كاملة ليعبر عن نفسه كما ينبغي هذا الموسم، في الوقت الذي يمر فيه البرتغالي برناردو سيلفا بلحظات لا تُقارن بالصورة البراقة التي كان عليها الموسم الماضي، فضلاً عن غياب منافسهما الثالث على نفس المكان ليروي ساني، بعد تعرضه لأسوأ إصابة بالنسبة للاعبي كرة القدم بقطع في الرباط الصليبي في الجولة الصيفية.

رب ضارة نافعة

يقولون في الأمثال القديمة «الحياة فرص» وأيضا «مصائب قوم عند قوم فوائد»، وهذا ما رسخه قائد أبطال أمم إفريقيا، عندما أتيحت له فرصة العمر بضمان المشاركة في دقائق أكثر، على الأقل طوال فترة غياب الشاب الألماني، ورغم تأخر بيب في تحرير محرز حتى بعد إصابة ماني، كما أجلسه على الدكة في بداية الموسم أمام توتنهام وبورنموث ومباراة الهزيمة المفاجئة أمام كناري نوريتش سيتي، لكن يُحسب لنجما الجزائري حفاظه على هدوئه. لم يبحث عن اختلاق المشاكل أو يُظهر ولو مجرد امتعاض للاكتفاء بمشاركته في آخر 10 دقائق من كل مباراة. وقبل حوالي ثلاثة أشهر كان ينثر سحره وإبداعه في الملاعب المصرية وقاد منتخبه للفوز بثماني «كان» في تاريخه، فقط اكتفى بصنع الفارق كلما منحه غوارديولا فرصة اللعب، على عكس الصورة النمطية التي أخذت عنه في بداية الموسم، كمجرد لاعب بديل لبرناردو سيلفا ورحيم ستيرلينغ، حتى أنه في بداية موسمه الأول، لم يكن البديل الأول بالنسبة للمدرب، بل كان الخيار الثاني بعد ليروي ساني، وما عقد بدايته أكثر وأكثر، ركلة الجزاء التي أهدرها في «أنفيلد» في قمة الجولة الثامنة للبريميرليغ الموسم الماضي.

عقدة نفسية

لا يُخفى على أحد أن رياض ذاق «العلقم» مع ليستر في الموسمين التاليين لمعجزة الإيطالي كلاوديو رانييري، خصوصا الأشهر الستة الأخيرة له في «كينغ باور»، حيث وصل لأدنى مستوى له في مسيرته في أعرق ملاعب كرة قدم، ولم يحدث ذلك من قبيل الصدفة، بل نتيجة تحطيمه نفسيا ومعنويا، بإجباره على البقاء رغما عنه، في الوقت الذي سمحت فيه الإدارة بانتقال زميله الفرنسي نغولو كانتي إلى تشلسي، ليحقق طموحه في مكان أكبر من ليستر، أما محرز، فقد مر بأوقات صعبة في الموسم التالي للفوز بالبريميرليغ مع فريقه السابق، وبوجه عام، يُمكن القول بأنه قدم موسما للنسيان، بعد النسخة الاستثنائية التي أبهر العالم بها عام 2016، وهو ما جعل البعض يتهمه بنحس الموسم الواحد. نفس التهمة التي أفلت منها صلاح بأعجوبة في حملة الدفاع عن جائزة هداف الدوري، ولاحظنا ابتعاد الأضواء عن رياض، حتى بعد الظهور اللافت له في النصف الأول من موسم 2017–2018، عندما سلاه في تسجيل 16 هدفا للثعالب حتى نهاية فترة ضغط المباريات في فترة أعياد الميلاد، ليدخل بعدها في دوامة تمرده على إدارة ليستر، باختفائه عن الأنظار قرابة الأسبوعين، احتجاجا واعتراضا على رفض انتقاله إلى مانشستر سيتي قبل غلق الميركاتو الشتوي قبل الأخير، ليصاب بصدمة نفسية، كانت أخمد نيران الشائعات قبل انتشارها في موسمها السنوي في الصيف، بعد ما أثير في نهاية الموسم عن إمكانية رحيل صاحب الـ28 عاما، اعتراضا على وضعه مع «سكاي بلوز»، ومنها أيضا عزز ثقة لاعبه في نفسه، ليبقى على العهد بالعمل على تطوير نفسه بالصورة التي ختم بها الموسم، بعيدا عن الأداء الفردي واللمسة الزائدة التي كانت تعيبه كثيرا في بدايته مع الفريق، بعدها بأسابيع تعد على أصابع اليد الواحدة، ظهرت بصمة غوارديولا على محرز في عروضه مع محاربي الصحراء في بطولة الأمم الإفريقية التي نظمتها مصر، بالكاد قدم أفضل نسخة له مع منتخب بلاده طوال مسيرته الدولية، بقيادة حكيمة من مواطنه جمال بلماضي، الذي أحسن التعامل مع نجمه نفسيا وفنيا، بمنحه شارة القيادة وإعطائه كافة الصلاحيات لفعل ما يحلو له في دفاعات الخصوم، ليجني الثمار بالعودة إلى بلد المليون شهيد بأغلى وأهم كأس في تاريخ البلاد في العصر الحديث.

بابا نويل أثرياء مانشستر

حتى شهر مضى، كان الاعتقاد السائد بأن محرز مجرد لاعب بديل بالنسبة لغواردیولا، لكن هذه المرة، كان يُصنف على أنه ورقة رابحة، أفضل مما كان يقال عنه الموسم الماضي كلاعب فردي غالبا يفكر في المراوغة على حساب اللعب الجماعي، ومع الوقت، أو بالأحرى بعد الطفرة الهائلة في مردود نجمنا على أرض الملعب، بالإصرار على تقمص دور «بابا نويل» قبل أكثر من شهرين على فترة أعياد الميلاد، وتجلى ذلك في حُسن تصرفه بالكرة عندما تكون في حيازته في الثلث الأخير من الملعب، قالها ببيب «في كل مرة تكون معه الكرة أشعر أنه سيصنع شيئا ما»، لم يعد ينتظر الكرة في طرف الملعب، بل أصبح جزءا من المنظومة، وبدون مبالغة، الركيزة الأهم في المنظومة، بفضل رؤيته المختلفة عن الجميع في دفاعات الخصوم، وإبداعه في تمرير الكرة في المساحات الضيقة، نفس الدور الذي كان يلعبه أسطورة السيتي دافيد سيلفا في أوج سنوات العطاء، إما بالتمريرة الحاسمة أو مفتاح الهدف، كما يفعل في الآونة الأخيرة، ببعثرة المدافعين وأخذهم إلى أقصى الجهة اليمنى، ومن ثم يمرر للسهم البلجيكي كيفن دي بروين ليرسل عرضياته المقوسة المرعبة للمدافعين.

والرائع بحق، أن رياض يبدو من مباراة لأخرى وكأنه تحرر من كل القيود والمشاكل التي عانى منها في بدايته مع الفريق، كل ما يفعله أنه وصل لمرحلة الاتفاق الذهني مع الفيلسوف بتسخير كل سحره وموهبته من أجل الفريق، وهو ما فعله مع بيرناردو سيلفا في موسمه الثاني في «الاتحاد»، هو الآخر انفجرت موهبته وظهر بصورة مغايرة تماما لما كان عليه في موسمه الأول، والآن على ما يبدو أنه يعاني من إجهاد اللعب بشكل متواصل من شاهد تلك اللحظة، ما زال يتذكر كيف أصر المدرب الكتالوني على ملاحقة النجم الجزائري ليدخل معه في النقاش الودي، الذي اكتفى خلاله محرز بهز رأسه ولسان حاله يقوله بالدارجة «أينعم فهمت»، منها في مسيرته، بأرقامه وتأثيره على النتائج، التي وصلت لمساهمته في تسجيل 18 هدفا في آخر 18 مباراة، سجل 8 أهداف وصنع 11، وعلى مستوى الدوري المحلي ساهم في 7 أهداف في أول 7 مباريات بمعدل هدفين وصناعة خمسة، مع بصمة يستمتع بها كل من يشاهد الحلول التي يقدمها لزملائه في الثلث الأخير من الملعب، لينسف الانطباع المأخوذ عنه أنه لاعب فردي، ويتحول إلى سانتا كلوز فريقه، ولا ننسى أن ما يقدمه في كل مباراة يعزز فرصه في منافسة محمد صلاح وساديو ماني وبيير إيميريك أوباميانغ للفوز بجائزة أفضل لاعب في إفريقيا، التي سيكشف النقاب عنها في أجمل بقاع البحر الأحمر في منتجع سهل حشيش يوم 7 يناير/ كانون الثاني المقبل.

لاعبات كرة القدم السودانيات أول أحرار العصر الجديد

الخرطوم ـ «القدس العربي»:

لم تمر سوى شهور على إزاحة الرئيس السابق عمر البشير، وتحرر الملايين من قبضة النظام السابق، كانت السيدات أول المتحررات، بل كانت الرياضيات أول المستفيدات من هذه التغييرات، حيث دشن السودان بطولة دوري لكرة القدم النسائية، في خطوة تعكس تطلعات الحكومة الانتقالية الجديدة للبلاد وتتيح للاعبات السعي لتحقيق قبول أوسع نطاقا.

ففي ظل حكم الرئيس المخلوع عمر البشير، الذي أطيح به في أبريل/ نيسان بعد احتجاجات استمرت شهورا، كان السودان يُحكم بتأويل متشدد لأحكام الشريعة نتج عنه إهمال مشاركة النساء في الرياضة إلى حد كبير. غير أن مشجعين من الذكور والإناث ابتهجوا في مدرجات أقدم استاد رياضي في العاصمة الخرطوم خلال مباراة فريقي التحدي والدفاع الافتتاحية بالدوري يوم الاثنين الماضي.

وقالت لاعبة فريق التحدي ناريمان لينو: «لم يتقبل المجتمع السوداني كله كرة القدم النسائية، قليل منا متقبل الفكرة ويدعمنا. نحن سنواصل ونقدم كل ما لدينا إلى أن يتقبل باقي الشعب السوداني هذا الامر».

ويشارك في بطولة دوري كرة القدم النسائية الجديدة 21 فريقا من جميع أنحاء السودان. وأدار المباراة حكام من النساء. وشارك في محاولة سابقة، إقامة دوري نسائي غير رسمي، ثلاثة فرق فقط من الخرطوم. وقالت درية تقي الدين، مديرة نادي التحدي: «أولا أنا لاعبة، بعد ذلك كوتش (مدربة)، بعد ذلك إدارية. وهذا دلالة على إننا نستطيع العمل في أي مجال. فأنا قدرت ألعب وقدرت أدرب والآن أنا قدرت أقود فريق في مجال الإدارة. فنحن قادرون، التحجيم هذا يعود إلى ثقافة مجتمعنا زمان، لكن الآن الناس وعت والعقول تنورت وأدركت أن المرأة مقدرتها غير محدودة، نحن قادرون أن نكون أي شيء». وأضافت أنهن كافحن منذ البداية، لقبول فكرة الدوري النسائي ثم حقيقة عدم توفر ملعب يتدربن عليه، مشيرة إلى أن اتحاد الكرة أعطاهن منطقة فضاء، ليس ملعبا، وأنهن نظفنها وحولنها لملعب أطلقن عليه اسم «المقبرة»، على أساس أن كل من يأتي ليلعب ضدهن عليه سيخسر المباراة. وقال عبدالله حمدوك، رئيس الوزراء السوداني الجديد، إن مشاركة النساء في المجتمع تمثل أولوية لحكومته، مشيرا إلى الدور البارز للمرأة في الاحتجاجات التي أسقطت البشير. وقالت ولاء البوشي، وزيرة الشباب والرياضة السودانية: «مثلما نعرف، خلال التاريخ، تمت محاربة كرة القدم النسائية، وليس هنا في السودان فقط بل هذا الموضوع كان عالميا، لكن نحن في السودان كان ممكن عندنا زائدا قليلا لكن الحمدلله توفرت لنا الإرادة السياسية كي تكون الرياضة النسوية واحدة من أعمدة التنمية، وركيزة أساسية في سياسة الدولة».

وحضرت عائشة موسى، وهي واحدة من امرأتين فقط بين أعضاء مجلس السيادة السوداني، العسكري المدني المشترك، المؤلف من 11 شخصا، مباراة يوم الاثنين كضيف خاص. وقالت حارسة مرمى فريق التحدي، هدى علي: «والله أحلامنا أن نمضي قدما، نريد أن نشارك في كأس العالم، ونريد أن نرفع اسم السودان فوق، وإن شاء الله حنرفعه عن قريب اسم السودان، لازم يكون فوق عن طريق السيدات، كرة قدم السيدات يجب أن تتقدم إلى الأمام».

حظوظ «الأحصنة السود» وعابري الحدود!

لم تعد السمعة والثراء والتاريخ تكفي لضمان التميز والتألق واحراز الالقاب في عالم كرة القدم الحديثة، بل هناك دائماً فرصة للمغمورين أن يناكفوا الكبار في كل موسم، وان يحققوا مفاجآت باقصاء الكبار، ليعرفوا باسم «الاحصنة السود».

مثلما اكتشفت أندية مانشستر يونايتد وريال مدريد وميلان، صاحبة العراقة والثراء والتاريخ، ان هذه السمات لم تسعفها في كثير من الاحيان، ان لم تصاحبها خطط ومواهب ونتائج ايجابية دائما، لكن «الاحصنة السود» دائما تطل برؤوسها في كل موسم، ومنها من يكمل المشوار، ومنها من يكتفي بتحريك المياه الراكدة في البداية ثم تتلاشى قواه.

بعد مرور نحو ربع الموسم، فان كل الدوريات الاوروبية الخمسة الكبرى أفرزت مفاجآت، قد يكون أبرزها في الدوري الأثرى والأكثر شراسة، البريميرليغ في انكلترا، حيث يسير ليستر بخطى ثابتة قبل حلول الجولة الثامنة، وقبل لقائه ليفربول الذي جرى أمس السبت، حيث احتل المركز الثالث، وهو الذي كان صاحب أكبر مفاجأة في تاريخ الكرة الانكليزية عندما توج بطلاً في 2016، على عكس كل التوقعات، بل كانت هذه التوقعات تعتبره من المرشحين للهبوط في مطلع ذلك الموسم. اليوم وبعد هذا الانجاز تعاقب على تدريب النادي بعد اقالة الاسطوري كلاوديو رانييري، المساعد كريغ شكسبير وبعده الفرنسي كلود بويل، وكلاهما كانا أقل من حجم المهمة، وأخفقا في دفع النادي إلى الامام، لكن النادي استدرك الامر، في الموسم الماضي، ولولا حادثة مقتل مالكه التايلندي بتحطم طائرته، لكانت اقالة المدرب بويل وتعيين الايرلندي بريندان روجرز جاءت مبكرة. لكن اليوم مع المحنك روجرز تبدو الامور وردية، فالفريق لديه مجموعة من أفضل الشبان الموهوبين في انكلترا، يتقدمهم ماديسون وغراي وتشيلويل وبارنز وينديدي وتيليمان وايهناتشيو وشودري، وجميعهم دون الـ22 عاماً، وجميعهم لعبوا لمنتخباتهم الوطنية بفئاتها السنية المختلفة، وهؤلاء يقودهم المخضرم فاردي، لتبرز القناعة بأن ليستر هو الوحيد، ومنذ احراز اللقب في 2016، قادر على اختراق الستة الكبار في ظل معاناة مانشستر يونايتد وتوتنهام، ودخول تشلسي وارسنال في مرحلة انتقالية.

في ايطاليا، نجد أتالانتا مجدداً، يصارع الكبار ويحتل حالياً المركز الثالث، متقدما على عمالقة مثل ميلان وروما ولاتسيو ونابولي، بل هو فاجأ كثيرين بأنه كان أحد أربعة فرق متأهلة إلى دوري أبطال أوروبا الموسم الماضي. وهو قد لا يهدد هذا الموسم صراع يوفنتوس والانتر على اللقب، ولكن مجرد حجز مكان مؤهل لدوري الأبطال مجدداً سيعد مفاجأة كبيرة، علماً انه الوحيد من الكبار لا يتبع مدينة كبيرة، فهو يعود إلى مقاطعة بيرغامو، ولهذا أطلق عليه لقب «ريجينا ديلي بروفينسيالي» أو «ملك أندية المقاطعات».

في اسبانيا، مجرد وجود غرناطة في المركز الثاني بفارق نقطة واحدة عن المتصدر ريال مدريد، بعد مرور 7 جولات، وقبل لقائهما سوياً (السبت)، فانه يعد مفاجأة من العيار الثقيل. فهذا النادي الأندلسي مر عليه 9 مدربين في الاعوام الثلاثة الأخيرة، في واقعة عكست تخبطا في ادارته، الا ان هذا الموسم الذي عاد فيه إلى الدرجة الاولى كان رائعاً، خصوصاً بعد انتصاره على حامل اللقب برشلونة في الجولة الخامسة.

أما في المانيا، فيبرز المغمور فرايبورغ، الذي يحتل المركز الثالث بعد مرور 6 جولات، متقدما على الكثير من العمالقة، مثل دورتموند وشالكه وبريمن وليفركوزن وفرانكفورت، لكن أول من يعترف أن هذا الأمر مؤقت هم أنصار فرايبورغ، الذين يدركون انه لم يتباروا مع اي فريق من النصف الأعلى من الترتيب بعد، بل يعلمون أن فريقهم «يويو»، أي انهم دائمو السقوط إلى الدرجة الثانية والصعود إلى الاولى، ولهذا يغنون في المدرجات «نحن نسقط... نحن نصعد... نحن نلعب في الدوري الاوروبي»، في اشارة إلى ترك بصمة دائماً في صراع التأهل الاوروبي.

أخيراً في فرنسا، المغمور انجيه، يحتل المركز الثاني حالياً بعد مرور 8 جولات، وهو الذي صعد إلى الدرجة الاولى في 2015 بعد غياب 21 عاماً.

الآن هذه الأمثلة الخمسة، هي الاحصنة السود التي نجحت في عبور حدودها في الربع الاول من الموسم، لكن من منها سيستمر إلى النهاية؟

@KhaldounElcheik

مجتمع

العراق: نازحون يطالبون بسَنِّ قانون «حق العودة» ليتمكنوا من الرجوع إلى مناطقهم

خالد الخليل

التغافل الدولي والحكومي المستمر عن أزمة النازحين في العراق يزيد من معاناتهم والتحديات التي تواجههم، فعلى الرغم من أن الحرب قد وضعت أوزارها منذ سنتين في أغلب مناطق العراق، إلا أن أكثر من ثلاثة ملايين نازح داخل وخارج العراق حسب أرقام إدارة الهجرة الدولية لم يستطيعوا لحد الآن العودة إلى ديارهم لأسباب مختلفة؛ أبرزها الثارات العشائرية، والمساومات المادية، وانعدام الخدمات، وعدم إعمار البنى التحتية، بالإضافة إلى خشية بعض النازحين من الملاحقات الأمنية، وأخطرها رغبة بعض الجهات الحكومية عرقلة كل المساعي الرامية لعودة النازحين وذلك لأسباب طائفية كما في ناحيتي جرف الصخر وبترب وقرى في محافظة ديالى ومناطق أخرى.

لم يكن أحمد الجنابي النازح من منطقة جرف الصخر شمال بغداد يعلم أنه لن يعود إليها حتى بعد مرور خمسة أعوام على انتهاء المعارك فيها. أحمد قال لـ«القدس العربي»: «يبدو أننا في أمس الحاجة ليقوم مجلس النواب بتشريع قانون يُسمّى حقّ العودة لنضمن حقوقنا بالعودة يوما ما إلى ديارنا التي طُردْنا منها، إذ أننا بتنا متأكدين أنّ الحكومة العراقية هي التي تضع العراقيل أمام عودتنا إلى منازلنا وأراضينا على الرغم من مرور خمس سنوات على انتهاء المعارك فيها، ونحن لا نشك أن الأسباب الطائفية والرغبة بعمل تغيير ديموغرافي في محيط بغداد هي وراء عدم السماح لنا بالعودة، لكننا سنعود ولن نتخلّى عن هذا الحق مهما طال الزمن».

المعاناة نفسها يتعرض لها المواطن عمر الدهلكي (أب لخمسة أطفال) من قرية أم الخنازير في محافظة ديالى. عمر تحدث أيضا لـ«القدس العربي» مدعيا أن هجمات ممنهجة تشنها ميليشيات على قراهم لإجبارهم على النزوح منها. وقد أكد عمر أنه صبر كثيرا لكي لا يترك داره ومزرعته، لكن مقتل أبناء عمه بداية عام 2018 على يد ميليشيات قرب القرية جعلته يتخذ قرار الهجرة إلى كركوك حفاظا على حياته وعائلته، مشيرا إلى أن من تبقى في القرية حتى اليوم يتعرضون إلى ضغوط شديدة لإجبارهم على تركها شأنها شأن عشرات القرى التي هجرها أهلها كُرهاً. وكان النائب كريم الجميلي قال في وقت سابق أن «الخروقات الأمنية تتكرر دائما في عدة مناطق من محافظة ديالى، وقد أودت بحياة الكثير من المواطنين الأبرياء، فضلا عن حرق المحاصيل الزراعية، وذلك بهدف عمل تغيير ديموغرافي عن طريق التهجير المبرمج».

ادفع لتعود إلى بيتك

وفي الموضوع ذاته وفي منطقة أخرى قال نازحون إنهم توسطوا لدى جهات محسوبة على الحشد لأجل تسهيل إجراءات عودتهم إلى مناطق سُكناهم، لكنّ تلك الجهات طلبت مبالغ مادية لقاء تيسير أمور رجوعهم. النازح من قرية بلاوات الواقعة في سهل نينوى عبد السلام الطائي عرض تسجيل مكالمة هاتفية أجراها مع شيخ عشيرة هناك، حيث طلب منه مبلغ خمسة عشر ألف دولار مقابل السماح له بالعودة إلى داره في تلك القرية، وقال له ذلك الشيخ أن المبلغ هو للمسؤول في ميليشيا العصائب، عباس داؤود الذي سيسمح بعودة عبد السلام إن هو وفّر هذا المبلغ. وقال عبد السلام أنه «رفض ذلك العرض لأنه لا يملك المبلغ أولا، ولا توجد ضمانات إذا ما كان سيتم اعتقاله بعد عودته ثم مساومته على مبلغ آخر ثانيا».

وأضاف أنه «يفضل المكوث في مكانه الحالي آمنا على نفسه وأهله في انتظار ما ستؤول إليه الأمور في قابل الأيام».

النائبة عن محافظة نينوى نهلة الهبابي قالت لوكالة محلية إن «بعض أسباب عدم عودة النازحين تقف وراءها الحكومة المركزية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كتقصيرها الكبير في توفير الخدمات، وانعدام البنى التحتية في مناطقهم» وبينت أن «ضعف الوضع المادي بالنسبة للنازح يقف عائقا أمام عودته إلى منطقته التي نزح منها، حيث أن أغلبهم وجد العمل المناسب في مكان نزوحه» مشيرة إلى أن «الكثير من النازحين ينتظرون إعمار مناطقهم من قبل الحكومة وتعويضهم عن الخسائر لتشجيعهم على العودة».

تقصير الحكومة

العجز الحكومي الذي يراه المواطنون لإعادة إعمار ما خرّبته الحروب سواء البنى التحتية أو دورهم المهدمة هو أكبر عائق أمام عودتهم، حيث تغيب رؤية واضحة من قبل الحكومة العراقية لإعادة إعمار الجسور والدوائر الخدمية وآلاف المنازل التي تهدمت بفعل القصف الجوي أثناء الحرب على تنظيم الدولة. يشكو المواطن النازح هو نازح يسكن مخيم «حسن شام» في منطقة الخازر شرق الموصل تحدث عن الوضع في المخيم وقال: «نستيقظ أحيانا فلا نجد مياها للغسيل أو الشرب بسبب الانقطاع المتكرر، فننتظر لساعات حتى تأتي سيارات حمل لتوفير المياه للمخيم، ثم تبدأ معاناة التدافع على المياه». وشكى مواطنون آخرون سألناهم من قلة المساعدات، والتجهيز المحدود للكهرباء الوطنية، وتفشي الأمراض الجلدية وخصوصا (الجرب).

الناشط زياد التميمي يُرجع أسباب استمرار أزمة النزوح إلى «صفقات فساد في عقود التجهيز التي تجريها جهات في بغداد مسؤولة عن تجهيز المخيمات بالغذاء والنفط وبقية المستلزمات» وأضاف أن «هناك إغراءات مادية تعطى للنازحين لأجل تشجيعهم على البقاء في المخيمات» وأردف «هذا ربما يفسر أسباب استعجال الحكومة المحلية في نينوى لإغلاق مخيمي الجدعة والنمرود خوفا من انتشار رائحة الفساد منهما».

بينما رأت نائبة مدير مخيم حسن شام للنازحين، ماهاباد عبد الباقي أن «الناس تفضل العيش في المخيم بدلاً من الرجوع إلى منازلهم، لأنهم يجدون أمنا في المخيم، بالإضافة إلى أن وسائل المعيشة متوفرة في المخيم أكثر من المدينة، حيث يوجد هنا منظمات إنسانية توفر للنازحين ضرورات المعيشة فضلا عن الأمن والاستقرار» وأوضحت أن «مئات النازحين عادوا إلى المخيم بعد أن غادروه إلى منازلهم، وذلك بسبب ضعف الخدمات أو عدم الاستقرار الأمني».

وتؤكد الحكومة العراقية في كل مناسبة أنها تبذل ما بوسعها لتهيئة الأجواء المناسبة لتيسير عودة النازحين، وأنها توفر داخل المخيمات عبر وزارة الهجرة والمهجرين والمنظمات الإنسانية التابعة لها كل ما من شأنه سد احتياجات النازحين وتوفير مستلزماتهم التي تضمن لهم عيشا كريما. وقالت إن حجم الدمار الذي خلفته الحرب في البنى التحتية ومنازل المواطنين يجعل الإعمار بطيئا، وبالتالي فإن عودة كل النازحين أمرٌ يحتاج إلى جهد ووقت. وأقرّ رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي أن الفساد المستشري هو أكبر عائق أمام تسريع عجلة الإعمار وتنفيذ المشاريع والخطط والبرامج التي وضعتها حكومته.

المخيمات

ولا يختلف حال النازحين الذين يعيشون في المخيمات كثيرا عن أولئك الذين يعيشون في غير مناطق سكناهم الأصلية من الذين يسكنون في بيوت مستأجرة أو غير مكتملة البناء أو حتى في مدارس أو دوائر حكومية مهجورة تضررت بفعل الحرب. فمن يعيش في المخيمات يشكو من ضعف الخدمات والمساعدات والمشاكل التنظيمية داخل المخيم وشحة المياه وأدونات الدخول والخروج. صلاح اللهيبي قام ناشطون وقتها بشن حملة استهجان على وسائل التواصل رفضا لهذه الفكرة. بينما دافع آخرون عن الفكرة قائلين أن لا حل لما حصل في المدينة القديمة إلا ببنائها من الصفر.

وصرّح علي خضير أحمد، عضو مجلس محافظة نينوى أن «الدوائر الحكومية تعاني من نقص الخدمات، والأهالي تعاني أيضا، كل شيء في المحافظة غير طبيعي، يرى الناس فقط المظهر وليس جوهره، إذا كانت الحياة طبيعية في المحافظة، فلا أعتقد أن العراقي يغادر منزله أو مدينته، وأنا أعلم جيدا أن المواطن في الموصل يحب مدينته كروحه، لكن الناس تتخلى عن أرواحها بسبب سوء المعيشة».

كرات الكوسا

المقادير

100 غرام جبنة فيتا
3 بصل أخضر
2 ملعقة كبيرة بقدونس طازج (مفروم)
2 كوب كوسا (مقطعة شرائح)
2 ملعقة كبيرة نعناع مجفف
2 فص ثوم مهروس
2 ملعقة كبيرة شبت
بيضة
كوب بقسماط مطحون
كوب جبنة شيدر (مبشور)
كوب دقيق
ملعقة كبيرة ملح
كوب زيت قلي

طريقة التحضير

نضع الكوسا في مصفاة ونرشها بالملح ونُتركها لترتاح لمدة 30 دقيقة.

نعصر الكوسا للتخلص من الماء الزائد.

في وعاء نضع الكوسا مع البيض وجبنة الفيتا والأوراق الخضراء المقطعة والبصل الأخضر وجبنة الشيدر والثوم.

نضيف ونخلط الدقيق والبقسماط ليتكون عجين متماسك.

نأخذ ملء ملعقة من خليط الكوسا ونضعه في الزيت الساخن للقلي، ويُقلب مرة.

نصفي على ورق المطبخ أو في مصفاة قبل التقديم.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الكاكاو

شجرة الكاكاو موطنها الأصلي أمريكا الجنوبية. بذورها تستخدم في صناعة الكاكاو والشيكولاته.

وتتميز شجرة الكاكاو بأوراقها العريضة وتنمو حتى تصل إلى ارتفاع 7.5 م وتشبه بذور الكاكاو أو حبوبها إلى حد كبير اللوز. وكانت تلك الشجرة تنمو في المناطق البرية من المناطق الاستوائية في أمريكا الجنوبية منذ 4000 سنة قبل الميلاد.

تم اكتشاف شجرة الكاكاو من قبل شعوب المايا والأزتيك في أمريكا الشمالية والوسطى قبل 2000 عام. وقد كانت هذه الشعوب تقوم بعصر بذور الكاكاو وطحنها لإنتاج شراب الكاكاو. والملاحظ ان شراب الكاكاو حينها لم يكن محلى واعتادت هذه الشعوب على إضافة بهارات قد تكون حارة بعض الشيء لإضافة نكهة إلى شراب الكاكاو. من الجدير بالذكر أن الرسومات التاريخية في حضارة المايا توضح تعلق أهلها بشجرة الكاكاو وهي إحدى الدلائل على أنهم أول من اكتشف هذه الشجرة، وقد لعبت الشيكولاته أو ما عرفت سابقاً بالكاكاو دوراً بارزاً في حياة المايا، إذ كان علية القوم يدفنون موتاهم ويضعون في قبورهم أنية أحشاء الكاكاو لاعتقادهم بأن هذا المشروب يشيع في نفوسهم البهجة في العالم الآخر.

وبالإضافة إلى مذاقه الرائع، يتمتع الكاكاو بخصائص غذائية غنية جداً ومفيدة للصحة بشكل عام وتحسين المزاج. وقد كشفت دراسة مؤخراً أهمية الكاكاو للأشخاص الذين يعانون من مرض التصلب المتعدد.

وأكدت على أهمية شرب كوب من الكاكاو يومياً لما يحتويه من فوائد صحية، وخصوصاً للأشخاص المصابين بالتصلب المتعدد «MS» حيث يعانون من الإجهاد والإرهاق وخلل في التوازن وتدهور الوظائف الحركية. غير أن الدراسة قد أشارت إلى التأثير الإيجابي الذي يقدمه كوب من الكاكاو الساخن كمهدئ يحمل بعض الراحة لتعب المصاب.

الكاكاو كما الشوكولاته الداكنة غني بالفلافونويد وهو مركب عضوي مضاد للأكسدة يتواجد بشكل مكثف في العديد من أنواع الفاكهة والخضروات، حسب ما أوضحت الباحثة شيلي كي، من مركز التغذية والصحة في جامعة أكسفورد بروكس في المملكة المتحدة وزملاؤها، الذين يعتقدون بأن هذه القوة المضادة للالتهاب قد تساعد في مكافحة إرهاق مرض التصلب المتعدد. حسب ما نشره موقع «ويب إم دي» الأمريكي.

في الدراسة، تم متابعة حالة 40 شخصاً تم تشخيص إصابتهم حديثاً بالانتكاسات المتكررة لمرض التصلب العصبي المتعدد، والإرهاق. وقسم الباحثون المشاركين إلى مجموعتين، حيث طلب من المجموعة الأولى شرب مسحوق الكاكاو غني بالفلافونويد ممزوجاً مع حليب أرز ساخن يومياً لمدة ستة أسابيع، فيما طلب من مجموعة المرضى الثانية شرب الكاكاو منخفض الفلافونويد للمدة نفسها.

بعد ستة أسابيع، أظهرت نتائج الدراسة، تحسناً في مستوى الإرهاق لدى 11 شخصاً من أولئك الذين يشربون الكاكاو الغني بالفلافونويد، مقارنة مع ثمانية أشخاص شربوا الكاكاو بنسبة منخفضة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأشخاص الذين يشربون الكاكاو الغني بالفلافونويد قد انخفضت نسبة التعب والإجهاد لديهم بحوالي 45 في المئة، في حين تحسنت سرعة المشي لديهم بنسبة 80 في المئة. حسب ما نشره موقع «نيوز ماكس» الأمريكي.

الحمل

خلافات غير مبرَّرة مع الزملاء

الثور

لا تترك مجالاً للغموض، وضح كلامك جيدا

الجوزاء

لا تتدخل في شؤون الآخرين

السرطان

آلام المعدة مصدرها توترات العمل

الاسد

مناقشات مهمة تحدد العلاقة المستقبلية مع الشريك

العذراء

حاول أن تكون متأنياً في اختيار خطواتك المستقبلية

الميزان

أنت معرض للشعور بالتعب هذا اليوم

العقرب

جو من الشكوك مع الشريك كن عاقلاً

القوس

خفف من الأعمال غير المجدية

الجدي

اتصالات مهمّة تتعلّق بسفر أو بتنقّل

الدلو

تكون متحمساً جداً للارتباط الرسمي في أقرب وقت

الحوت

ابتعد عن الطعام الدسم وخصوصاً في المساء

جديد الطب

انتهاء وباء الحصبة في الولايات المتحدة بعد 1200 إصابة

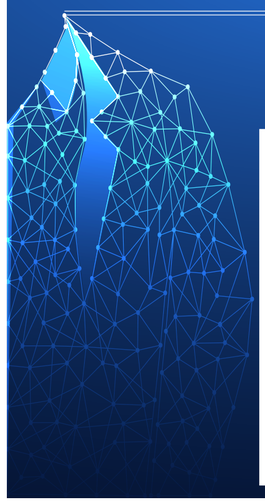

أعلنت السلطات الصحية الأمريكية وقف تفشي عدوى الحصبة بعدما أسفر أسوأ وباء لهذا المرض في الولايات المتحدة منذ 1992 عن 1249 إصابة هذه السنة طاول ثلاثة أرباعها منطقتين لليهود المتشددين في منطقة نيويورك.

وفيما عاد تهديد الحصبة إلى الظهور في الولايات المتحدة بعد حوالي عقدين على إعلان القضاء عليه سنة 2000، أعلنت المراكز الأمريكية لمراقبة الأمراض والوقاية منها أن الحملات المكثفة للوقاية والتلقيح الإلزامي في نيويورك أوقفت الوباء هذا الصيف، فيما سُجلت بضع حالات متفرقة في بقية أنحاء البلاد خلال أيلول/ سبتمبر.

وفي مدينة نيويورك، تعود آخر الحالات المسجلة إلى 15 تموز/يوليو، أما في بقية أنحاء ولاية نيويورك فسُجلت آخر حالة في 19 آب/أغسطس. وقد أعطي سكان هذه المناطق المتضررة أكثر من 60 ألف جرعة من اللقاحات.

ويمكن الإعلان عن القضاء على الحصبة في بلد ما في حال توقف انتقال الفيروس بصورة متواصلة على مدى 12 شهرا. وقد سُجلت أول حالتين من هذا المرض في مناطق يقطنها يهود متشددون في نيويورك قبل حوالي عام.

وقال وزير الصحة الأمريكي أليكس عازار «نشيد بانتهاء وباء الحصبة في نيويورك وبأن الحصبة لا تزال مصنفة بين الأمراض التي تم القضاء عليها في الولايات المتحدة». غير أنه أشار إلى أن «الوباء الأخير يظهر أخطار نشر المعلومات الخاطئة والتلكؤ في التلقيح».

ما علاقة العشاء المتأخر بأمراض السرطان؟

النظام الغذائي المتوازن هو مفتاح الجسم السليم. أبحاث طبية حديثة أضافت إلى تلك الحقيقة أهمية الإيقاع البيولوجي للتغذية، إذ تبين أن تناول العشاء في وقت متأخر يزيد من خطر الإصابة بمرضي سرطان الثدي وسرطان البروستاتا.

ويشدد الأطباء والباحثون دائماً على أهمية اتباع نظام غذائي سليم لتجنب الإصابة بالعديد من الأمراض الخطيرة، مثل السكري من النوع الثاني وأمراض القلب، بالإضافة إلى بعض الأمراض السرطانية، التي قد تكون العادات الغذائية السيئة وراء تفاقمها أو حتى الإصابة بها. ووجد باحثون من معهد برشلونة للصحة العالمية أن الأشخاص الذين يتناولون العشاء قبل التاسعة مساءً، أو الذين يتناولون الوجبة الأخيرة قبل ساعتين على الأقل من النوم، يتناقص لديهم خطر الإصابة بسرطان الثدي وسرطان البروستاتا بنسبة 20 في المئة مقارنة مع الأشخاص الذين يتناولون الطعام بعد الساعة العاشرة مساءً أو قبل النوم مباشرة أو بوقت بسيط.

وفي حين ركزت الدراسات السابقة على العلاقة بين نوع الطعام (اللحوم الحمراء والفواكه والخضروات) والسرطان، قام الباحثون بإجراء دراسة شملت أكثر من 1800 حالة من مرضى سرطان الثدي والبروستاتا وأكثر من ألفي شخص سليم، وتابعوا أنماط أكلهم ونومهم والخطوات التي يتخذونها للحفاظ على صحتهم، بحسب ما نشره موقع «فوكوس» الألماني.

وأظهرت نتائج الدراسة أن مرضى السرطان كانوا أكثر ميلاً لتناول الطعام أو الوجبات الخفيفة في وقت متأخر من الليل، حتى بعد مراعاة العادات الصحية الأخرى وأنماط التغذية أو النوم، وأن الالتزام بأنماط الأكل خلال النهار يرتبط بانخفاض خطر الإصابة بالسرطان، إذ أشار الأطباء إلى أن تناول العشاء المتأخر يُسرع عملية التمثيل الغذائي في الجسم بدلاً من الاسترخاء، كما يرفع نسبة السكر في الدم.

وأكدت النتائج، التي نشرت في المجلة الدولية للسرطان، على أهمية تقييم الساعة البيولوجية للجسم – أو الإيقاع اليومي – في الأبحاث حول النظام الغذائي والسرطان، والحاجة إلى تطوير توصيات غذائية للوقاية من السرطان، والتي لا تركز فقط على نوع وكمية الطعام المتناولة. بحسب ما نشره موقع «إيرتسته بلات» الألماني.

وقال البروفيسور مانوليس كوغيفيناس، الباحث الرئيسي في الدراسة: «إذا تم تأكيد تلك النتائج، فإنها ستحظى بآثار عميقة على التوصيات الخاصة بتوقيت آخر وجبة رئيسية يتناولها الأشخاص قبل الخلود للنوم للوقاية من السرطان».

زيادة الوزن

وكانت مجموعة من الباحثين توصلت في دراسة لهم، أن السمنة تؤدي إلى الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، إضافة إلى أمراض سرطانية خطيرة. إذ يؤدي تراكم الدهون في كتلة الجسم إلى حدوث الاضطرابات المسؤولة عن تشكل الخلايا السرطانية.

ولزيادة الوزن والبدانة مخاطر كبيرة على الصحة، فقد أثبتت دراسات متعددة ارتباط السمنة بأمراض القلب والأوعية الدموية. وصنفت زيادة الوزن كأحد أقوى عوامل الإصابة بـ18 مرضا من الأمراض السرطانية الخطيرة. لذا يوصي الأطباء والباحثون بتجنب زيادة الوزن وممارسة الرياضة لتفادي الإصابة بأمراض قد تكون قاتلة.

وقد تكون السمنة مسؤولة عن أمراض القلب الحادة مثل النوبة القلبية والسكتة الدماغية. كما أن الوزن الزائد يمكن أن يؤدي إلى الإصابة.

أكد الباحثون على ضرورة أن تشمل قائمة العوامل التي تقود إلى الأمراض السرطانية مسألة زيادة الوزن أيضا، إذ أن السمنة في الواقع من أقوى مسببات السرطان، لدرجة أنها صنفت بعد التدخين مباشرة بالنسبة لمحفزات السرطان التي يجب على الإنسان تجنبها، وبالتالي تجنب العديد من الأمراض الأخرى. بحسب ما نشره موقع (فوكس) الألماني.

ويزداد خطر الإصابة بالسرطان بازدياد مؤشر كتلة الجسم «BMI»، فوفقاً لمنظمة الصحة العالمية، يعتبر مؤشر كتلة الجسم ما بين 19 –25 طبيعياً، بينما أكثر من 25 يشير إلى زيادة الوزن. ويحسب مؤشر كتلة الجسم بتقسيم الوزن بالكيلوغرام على مربع الطول بالمتر، فإذا كان الطول 170 سم، والوزن 75 كيلو غراماً، يكون مؤشر كتلة الجسم 26.

واستخدم الباحثون بيانات من الدراسة التي شملت مرضى من 175 دولة، وفق ما جاء في التقرير الذي نشروه، عن نتائج دراستهم في مجلة «لانسيت». وكان التركيز على أكثر أنواع السرطان شيوعاً، مع مراعاة العمر والجنس ومؤشر كتلة الجسم، وما إذا كان مرض السكري موجوداً. وأظهرت النتائج أن 5.6 في المئة تقريباً من جميع حالات السرطان ارتبطت بارتفاع مؤشر كتلة الجسم، ومرض السكري. وهذا يتوافق مع 800 ألف حالة سرطان في جميع أنحاء العالم. والتي يمكن منعها عبر تخفيف الوزن. كما أظهرت الدراسة أن النساء اللاتي يعانين من زيادة الوزن عرضة للخطر.

وإن البدانة والوزن الزائد من العوامل الخطرة الحاسمة لأنواع كثيرة من السرطان: مثل سرطان القولون والمريء والكلى، وسرطان الثدي من بداية سن اليأس والبنكرياس، والمبيض ومدخل المعدة وسرطان الغدة الدرقية والمايلوما المتعددة. إذ تؤدي زيادة الوزن أو السمنة إلى حدوث خلل هرموني، وتغير في عملية الأيض نتيجة لتراكم الدهون في الجسم، مما يؤثر على آلية عمل الخلايا وحدوث سرطان.

ولأن السمنة ومرض السكري في انتشار مستمر، فإن أعداد المصابين بالسرطان ستستمر في الارتفاع في السنوات المقبلة خاصة في سرطان الكبد والرحم والمرارة. (dw)

منوعات

قصة عشق مع القبلة الأولى

الشيخ أبو أيمن يطعم القطط والعصافير في باحات الأقصى كل يوم

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

الشيخ الفلسطيني غسان يونس (أبو أيمن) من بلدة عارة داخل أراضي 48 يبلغ هذا العام 72 من عمره وصحته ليست في أفضل حال لكنه يواظب منذ 22 عاما على السفر للقدس والرباط في الأقصى خمس مرات في الأسبوع على الأقل وعدم العودة قبل إطعام القطط والحمام. ويوضح أبو أيمن لـ«القدس العربي» أن قصة عشقه للأقصى بدأت مبكرا حينما لم يكن متدينا بالكامل وصلاته متقطعة حتى شاهده من الجو فكانت «قصة حب» من أول نظرة. بل يقول أبو أيمن إن ذلك تم بمساعدة رجل يهودي، موضحا أنه في أيام شبابه في سبعينيات القرن الماضي تعلم السياقة لدى معلم قيادة يهودي في منطقة تل أبيب وهو بدوره اقترح عليه أن يرافقه في جولة جوية في طائرته الصغيرة. ويتابع «في 1971 جلست إلى جانب الطيار وحلقت الطائرة في سماء القدس وأدهشني منظر الحرم القدسي الشريف من الجو، فلما هبطنا تغيرت حياتي، إذ بدأت أزوره في كل فرصة حتى أدمنت على التواصل مع الأقصى يوميا خاصة بعدما اقتنيت سيارة حيث زرته سبع مرات في الأسبوع». ويروي أبو أيمن برضا وفرح أن القدر شاء أن ينهي دورة قيادات الحافلات والعمل في شركة باصات في منطقة القدس مما مكنه من المحافظة على زيارة الأقصى يوميا ويتابع «هو الله الذي قدر لي أن أعمل سائقا لحافلة في القدس فتوثقت علاقتي بالأقصى وتواصلنا كل يوم وأعود إليه مشتاقا إذ لا أشبع منه».

ويشير أبو أيمن إلى أنه فقد في مرحلة معينة سيارته لكنه احتفظ بحبه للأقصى فصار ينتظر على حافة الطريق الحافلات اليومية (حافلات البيارق) التي تنظمها عدة جهات من الجليل والمثلث داخل أراضي 48 فيحظى منذ 22 عاما بزيارة الأقصى خمس مرات في الأسبوع كما هو الحال حتى اليوم «فكل المرشدين والسائقين يعرفونني جيدا وكل من يمر منهم من منطقة سكني يتوقف لأرافقهم للقدس وهذا فضل من الله». لكن القصة لا تنتهي عند العبادة والتوحد داخل الأقصى فحسب، فأبو أيمن الذي يملك شركة توزيع أنابيب للغاز صاحب قلب كبير وحريص على العبادة بعد إطعام القطط والعصافير خاصة الحمام في باحات الحرم القدسي الشريف. وعن ذلك يقول الشيخ أبو عامر العمري من القدس وهو الآخر مصل مواظب في الحرم القدسي الشريف إن الشيخ غسان يونس دأب طيلة سنوات كثيرة على اقتناء الحلوى والسكاكر وتوزيعها على المصلين والعاب يوزعها على الأطفال وما لبث أن انتقل لشراء أطعمة وحبوب لإطعام القطط والطيور. ومع ازدياد الأعباء المالية المترتبة عليه وعلى أولاده جراء حرصه على عاداته هذه يستعين أبو أيمن أحيانا ببعض المتبرعين لاقتناء الأطعمة والهدايا من دكاكين باب حطة. وردا على سؤال يقول أبو أيمن متوددا إن العصافير والقطط باتت تعرفه جيدا، فما أن يطل من بعد حتى تبدأ تحوم من حوله ويضيف «والله هو المطعم طبعا. بالأمس سعدت جدا عندما انتهيت من تقديم الحبوب للحمام وإذ بها تطير في صف واحد تحلق من فوقي مبتهجة وكأنها تقدم الشكر».

الشيخ يونس الذي تم إعداد فيلم قصير عن علاقته النادرة بالأقصى بعنوان «أبو هريرات الأقصى» ينهي إطعام القطط والعصافير قبيل الساعة 11 ويعود لبلدته على بعد نحو 120 كيلومترا بعدما يؤدي صلاة الظهر. أما في الشهر الفضيل فلا يبرح الشيخ أبو أيمن الحرم القدسي الشريف ويعتصم في الأقصى ويبيت في غرفة مستأجرة في المدينة هو وزوجته الثانية وعن ساعاته هناك وهو صائم يقول «لا يعلم معنى هذه السعادة إلا الله». وينوه أن صحته لم تعد تسعفه على السفر لكن الأقصى يشحنه بطاقة لا تنضب مثلما أن روح الفكاهة داخله لا تنضب. وعن ذلك يقول «عندما اتفقنا على الخطبة مع زوجتي الثانية في أحد أيام الجمعة تحايلت على أولادي وقلت إن لي عملا في القدس لا يمكن تأجيله وطرت إلى هناك وصليت الجمعة وعدت مسرعا لخطبتي فكيف لا وقد أقسمت منذ زمن ألا أصلي الجمعة إلا في الأقصى؟» كما يكشف أن العملية تكررت عند زواجه ويقول إنه ذهب للقدس مسرعا وأدى صلاته ولما عاد وجد أن أولاده قد أتوا بالعروس وينتظرونه.

«نحنا التراث: مرويات عن السكن» قبل

جولة في منطقة الباشورة البيروتية التي

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

الشركات العقارية تتمدد في بيروت. بعد إمساك شركة سوليدير بالوسط التجاري ومحيطه، وإقصائه كلياً عن روحه الشعبية، شركات عقارية أخرى تتمدد بالتدريج على أطراف ملكيات الشركة الأولى وخاصة في الطرف المقابل لجسر فؤاد شهاب. يبدو أن أوان قطاف منطقة الباشورة ومبانيها القديمة قد حان. وقبل أن يصبح الماضي أثراً بعد عين، نظمت سلسلة «نحن التراث: مرويات عن السكن» جولة في المنطقة المهددة بالزوال بإشراف من مكتب «استوديو اشغال عامة».

الأسئلة مطروحة باستمرار حول التراث، هل يبقى أو يباد كأثر مادي؟ وكذلك عن السياسات السكنية التي أدت على الدوام إلى تهجير الناس ومتى سنحظى بها في لبنان؟ سلسلة «نحنا التراث» تنطلق من رؤية لتاريخ الأحياء ترتبط بقصص السكان، مما يتيح مساحة لإعادة التفكير في التطوير العقاري السائد والسياسات القائمة أو المتحكمة بالسوق.

في الباشورة تحتل المقبرة مساحة واسعة من المنطقة، وهي مطلة على وسط بيروت. نشأت سنة 1878 على تلة مرتفعة كانت تفصل الباشورة عن سور بيروت القديم، وفيها ضريح للوالي التركي. منذ سنوات شاعت أحاديث عن نوايا بنقلها، لكنها جوبهت برفض مطلق من أهل بيروت. يرى القائمون على سلسلة «نحنا التراث» في منطقة الباشورة خير نموذج لمعرفة المراحل التاريخية التي مرّت بها مدينة بيروت. فهي الأقرب إلى بيروت القديمة ونسيجها العمراني المختلط سجّل مسار تكوّن المدينة. وفي الباشورة بيوت قديمة تملكها عائلات ميسورة، وأحواش عتيقة تتفرع بأزقة ضيقة عن الطرقات الرئيسية. وتوصف بأنها منطقة نابضة بالحياة. ويسمح نسيجها التاريخي بتكوين علاقات اجتماعية متميزة حيث يلعب الأولاد في زواريبها الضيقة بأمان، ويجلس المسنون على طول الأرصفة للتجمع وقضاء الوقت.

وفي الجولة ضمن أحياء الباشورة ثمة ألفة لا تزال تسكن احياءها وأحواشها التي لم ندخلها حفاظاً واحتراماً لخصوصية سكانها. تلك الأحواش نمت لتلبية حاجات السكن للعائلات الوافدة للعمل في بيروت خاصة من الجنوب. ومن أحواشها الصامدة بوجه الشركات العقارية مطر والحنبلي والعتر. أما حوش البغدادي ومبسوط والأكراد فقد أزيلت. إذاً يعرف هؤلاء السكان ما يتهددهم ويتواصلون مع المشرفين على الجولة بطرق شتى.

تتهدد الباشورة حالياً مخاطر جمة لاستهدافها بالمضاربات العقارية نظراً لميزة موقعها. شركة «بيروت ديجيتال ديستركت» تشكل مثالاً للنهج العمراني المتبع أو السائد في بيروت. وفي الرحلة باتجاه الباشورة كنا مجموعة بيننا حسن معتوق الذي جاء يسأل عن المستشفى الفرنسي. وكذلك فتاة فرنسية وطالب إيطالي يدرس العربية في بيروت، يتقنان اللغة العربية الفصحى والمحكية. بالمناسبة المستشفى الفرنسي بني سنة 1862 وكانت والدته ترتاده للطبابة، وهو من بعدها لكن الحرب الأهلية حالت بينه وبين طبيبه الأرمني الأصل. ومن هذا المستشفى لم يبق سوى الأطلال كونه يقع مباشرة قرب جسر فؤاد شهاب ـ الرينغ، وهي منطقة كانت ملتهبة عسكرياً.

في التاريخ العمراني لبيروت وكما ورد في الكتيب الذي وزّع على المشاركين في الجولة، أنه وفي بداية عصر الإنتداب «كان البناء محصوراً بالبيوت والفيلات المحاطة بالبساتين». ويتذكر قدامى سكان الباشورة شارع خندق الغميق القريب بروايات متعددة. «منها المناوشات مع العسكريين الفرنسيين المتمركزين قرب المستشفى الفرنسي كان يقتلعها الصغار والشبان كتعبير رمزي عن مقاومة الإنتداب». وكانت زواريب المنطقة تساعدهم على الفرار، ومنها زاروب الحرامية الواقع أسفل مقبرة الباشورة وقريباً من المستشفى. وروايات أخرى كان لها طابعها الاجتماعي والإنساني شبهت شارع خندق الغميق المتواصل مع الباشورة «بشارع سرسق في أوائل الخمسينيات يملؤه العشاق ذهاباً وإياباً».

مشهد الباشورة في واقعها الحالي يظهرها وكأنها محاصرة، ومن يستهدفها من الشركات العقارية يعرف مدى أهميتها. وهي إن كانت جذبت وتجذب العديد من مخرجي الأفلام السينمائية للتصوير في شوارعها وبيوتاتها، إلا أن المال ورأس المال يراها مشروعاً وحلماً لمزيد من الأرباح الخيالية. فهي تبعد خمس دقائق مشياً عن وسط البلد، وخمساً أخرى عن شارع مونو. إلا أن الأوتوستردات الأربعة التي تزنرها تحد من الحركة والأهم أنها تفصلها عن محيطها. وهذه الأوتوستردات هي: فؤاد شهاب الرينغ شمالاً، سليم سلام غرباً، الاستقلال جنوباً، وبشارة الخوري شرقاً.

انكفأ عنها السكان

لجهة النسيج الاجتماعي نعمت الباشورة بالتنوع الموجود أصلاً في العائلات اللبنانية، لكن حرب سنة 1958 أدت لتغيير وجهها، انكفأ عنها السكان من طائفة السريان وصارت ذات أكثرية مسلمة. وبدأت تنمو طبقة الملاكين الشيعة التي اشترت في الستينيات عقارات من الأرمن والسريان. كنيسة مار جرجس للسريان الكاثوليك (1878) لا تزال قائمة بين مبنيين ضخمين شيدتهما الشركة العقارية الجديدة، وكان ثمة نية لترميمها، أو ربما ايهام بذلك.

في هذا الطريق مبان قديمة بعضها متداع وبعضها الآخر يحمل آثار الحرب، وعلى واجهة أحدها اختار فنان من اسبانيا أن يرسم طفلاً. هو الفنان جورجي رودريغس جيرالدا الذي تأثر بالمكان وتواصل معه عبر الألوان، مع العلم أن تلك الصورة صارت تميل إلى الشحوب نتيجة الدخان الذي تبثه السيارات وكذلك مولدات الكهرباء.

خلال الجولة تتبدى للناظر أبنية ذات طابع معماري فريد من نوعه وجميل. يباغت الناظر إليها السؤال إن كانت مستهدفة من قبل الشركة العقارية التي تضع المنطقة ضمن أهدافها؟ ويؤكد السكان بنعم. محامو الشركة يجولون على السكان كل بمفرده ويخشون من وحدتهم. ونعرف خلال تلك الرحلة في أحياء الباشورة أن بعض الأبنية تمّ تعيين حارس قضائي لها. وأن سكان بناية نعنوع تكاتفوا واشتروا شققهم من مالكها بـ50 ألف دولار للشقة الواحدة.

في الطريق نحو الهدف الأخير المستشفى الفرنسي وسور مقبرة الباشورة وبداية زاروب الحرامية، يستوقفنا الرفيق حسن خليفة بأسى فهو يعد أيامه في مطعم كان لجده، ثم لوالده وآل إليه لاحقاً. كان منهمكاً في إعداد المشاوي بانتظار وفد أوروبي حجز لتناول مشوياته الموصوفة. المطبخ في الداخل، فيما يحتل المطعم بعض الرصيف، حيث وجدنا في طريق العودة الضيوف يصطفون على مقاعدهم المتواضعة ويراقبون البساطة التي يعمل فيها حسن وكيف يرحب بهم. أما مطبخه فتتصدره صور لغيفارا وزياد الرحباني وغاندي. ويؤكد أن ضيوفه من الأجانب يحجزون أقله لأربعة أيام في الأسبوع. عندما نسأله عن المستقبل تكاد الدمعة تفر من عينيه، ويجيب: ليس لي سوى الجنوب، سأعود إلى الغازية.

زاروب الحرامية

من الواضح أن جدار مقبرة الباشورة يعود للزمن العثماني. لكن ليس معروفاً سبب إطلاق تعريف زاروب الحرامية على المكان الملاصق لها. ومن الشرح المرافق نعرف أن السارقين كانوا يقومون بأفعالهم في الوسط التجاري ويهربون عبر هذا الزاروب الضيق وتعجز القوى الأمنية من اقتفاء أثرهم.

جاد جابر من سكان منطقة الباشورة يعمل مدرباً رياضياً، جذبته دعوة التطوع للحديث عن خصوصيات منطقة الباشورة ومن قبل ساكنيها وعارفيها. يقول: ثمة حاجة لأن يتعرّف سكان مناطق بيروت إلى خصوصيات كل منطقة بحد ذاتها، والحقبات التاريخية التي مرّت بها. المعلومات التي في حوزتي عن منطقة الباشورة جمعتها عبر جولات متعددة شاركت فيها مع «استوديو أشغال عامة» بحيث بت على معرفة بكامل تفاصيل المنطقة. كما شاركني في هذه المهمة شابين من المنطقة توليا الشرح في جولات سابقة للراغبين بمزيد من المعرفة الميدانية عن الباشورة.

ويضيف: حظيت هذه الجولات باهتمام كبير من قبل اللبنانيين والأجانب الذين يعيشون في بيروت. بعض الذين شاركوا جامعية متخصصة، ويهتمون بمعرفة تفاصيل عن الواقع الاجتماعي قديماً وحديثاً. خصوصية الباشورة أنها تضم مباني تنتمي لبيروت الماضي، ولم يسطو عليها العمران الحديث بعد.

نسأل جنى حيدر الناشطة في مؤسسة «نحنا التراث» و«استوديو أشغال عامة» عن ماهية هذه الجولات في منطقة الباشورة؟ تقول: هو نشاط ينظمه استوديو أشغال عامة الذي يقوم بأبحاث مُدنية. كانت لنا أبحاث طويلة في أحياء بيروت تناولت بشكل خاص السكان. نحن نلجأ للوسائل القريبة والسهلة في الوصول إلى المعلومات، وفي إيصالها لمن يرغب من خلال جولات في المنطقة المستهدفة تتضمن شرحاً بالمحكية اللبنانية. ونرفق تلك الجولات بمنشورات تتضمن توضيحاً ومعلومات. نوجه الإهتمام في استوديو أشغال عامة حالياً نحو الباشورة، الطريق الجديدة، منطقة الروم والبدوي في الجعيتاوي.

○ وهل الهدف الأبعد وضع بيروت القديمة في ذاكرة مجموعة من الأفراد؟

● أبداً، الهدف أبعد من الذاكرة. أنها جولات تختص بالتوعية لما تواجهه الأحياء التي نحن بصددها – ورغم بعدها بعضها عن الآخر ـ من مشاكل مشتركة ومتقاربة. نضيء على تلك المشاكل ونعمل لمكافحتها وبذل الجهود للحفاظ على الموجود، فيما تأتي الذاكرة ضمن السياق. هدفنا الإنسان والبنيان وكيفية الحفاظ على النسيج القديم الذي يسمح للشرائح الأفقر في المجتمع بأن تبقى في هذه المدينة. وهذا ما تظهره الجولات التي نقوم بها.

○ كم سيتمكن هذا النسيج من مواجهة ضغوط الشركات العقارية؟

● سؤال يعيدنا إلى غياب السياسة السكنية من قبل الدولة التي يجب أن تضع الكوابح للشركات الرأسمالية الضخمة التي تقتحم الأحياء السكنية. والتي تساهم بشكل مباشر برفع كلفة المعيشة. تهجير السكان مشكلة سواء كانوا مستأجرين أو مالكين. نحن نتناول موضوع تهجير السكان المقيمين في بيروت، وفي الوقت نفسه نلتفت لحق القادم الجديد بالسكن فيها، وأن يكون قادراً على دفع بدل سكن محترم في هذه المدينة. في جولاتنا ضمن هذه الأحياء من بيروت نبتعد عن تعبير «السكان الأصليين». فعندما نبحث ونتحدث عن تاريخ تشكّل الحي يتبين لنا أن غالبية السكان وفدوا إليها من خارجها. إذاً ليس ممكناً تحديد هذا التعبير أي «السكان الأصليين». صحيح يفترض أن تكون لدى الساكن الموجود قوة وقدرة تحديد سكنه، وفي الوقت نفسه للقادم الجديد الحق في السكن الميسر في هذه المدينة.

○ بيروت الحالية بات واضحاً أنها عصية على محدودي الدخل ولا مكان لهم فيها؟

● صحيح. وهنا يأتي دور السياسة السكنية في عدم تسليع الأرض وبالتالي السكن. أي أيجاد ضوابط للسوق العقارية وأن لا تكون تحت مظلة سعر السوق.

○ أليس حلماً بعيد المنال ما تتحدثين عنه؟

● ليس حلماً بل هو يُطبق في دول كثيرة من العالم. سياسات السكن واقعية وظاهرة في مدن كبرى متعددة، وهي ليست مستحيلة. وفي بيروت علينا مجابهة القوى السياسية التي تعمل بشكل معاكس لهذا المنطق السكني. وهذه القوى تخدم مصالحها المالية وحضورها كبير في القطاع العقاري.

○ ما هي نسبة الأمل لديكم؟

● الأمل ليس كبيراً في المدى القصير، وفي المدى الطويل الأمل جيد.

○ ربما إلى حينها تصبح بيروت حكراً على فئات متمكنة مالياً؟

● للأسف القصة طويلة لكنها غير مستحيلة. في النهاية نهدف من جولاتنا إلى التوعية.

أن تمتلك الشركات العقارية العاصمة

جذبت الأجانب ومخرجي السينما والمضاربات

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 143 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9686 الأحد 6 تشرين الأول (أكتوبر) 2019 – 7 صفر 1441 هـ
Volume 31 - Issue 9686 Sunday 6 October 2019

عادة قديمة لطرد الأرواح تعود إلى شفاه فتيات السودان

الخرطوم ـ «القدس العربي»: مصعب محمد علي

أحيت فتيات في العاصمة السودانية الخرطوم عادة قديمة اندثرت منذ مئات السنين، تسمى «دق الشلوفة» وتعني ثقب الشفاه بأربع وعشرين إبرة، الفتيات نفسهن كن قد نجحن في إعادة الثوب الأبيض في أماكن العمل والجامعات إلى الظهور، أثناء الثورة السودانية، فخصص له موكبا سمي بموكب الثوب الأبيض، إلا أن اعتراضات عديدة ظهرت في مواقع التواصل الاجتماعي ضد إحياء «دق الشلوفة» لجهة أنها عملية شاقة ومؤلمة وتخلو من أي مسحة جمالية، وكشفت الاعتراضات أن الغرض من «دق الشلوفة» في التاريخ القديم يعود لعدم توفر مرطب الشفاه آنذاك.

الباحث محمد حسن الأحمر قال لـ«القدس العربي» إن تلك العادة عربية قديمة، وليست كما يعتقد البعض افريقية المنشأ، وأن أول ظهور لها في السودان كان في منطقة مروى القديمة. وأضاف: «دق الشلوفة ارتبط بطقس الزواج، وغير مسموح به للفتيات صغيرات السن، وهذا الطقس تستخدم فيه ما يقارب الـ24 إبرة تثقب بها الشفة السفلى حتى تدمي، وتحتاج الفتاة إلى ما يقارب الأسبوعين حتى تتحول الشفة إلى اللون الأخضر» ويتابع: «تصاحب هذا الطقس الاحتفالي أغنيات تمجد العروس وذبائح على مدار اليوم «. واقترحت الباحثة في التراث السوداني محاسن عبد الباقي على الفتيات استخدام طلاء أخضر يرمز إلى إحياء العادة بدلا عن «دق الشلوفة» والتي يصعب تغييرها.

وهي ترى أن هذه الظاهرة، كانت قد انتشرت وسط القبائل العربية السودانية، وبمرور الوقت اختفت وظهرت عند القبائل الافريقية حتى يومنا هذا، إلا أنها تتم بدون طقوس احتفالية كما في التاريخ الاجتماعي البعيد، ومن بين سطور الجدل طرح البعض سؤالا محوريا، هل دق الشلوفة يقتل الإحساس في الشفاه؟ هكذا تساءلت رؤى عثمان أثناء مناقشات في مواقع التواصل الاجتماعي حول «دق الشلوفة». ويشرح اختصاصي الجراحة ابراهيم كوجان أن دق الشلوفة يقابله الوشم أو «التاتو» عند الغربيين. وأضاف «هناك خلايا مناعية تسمى الليمفوسايتس عندما يتم خدش الجسم تتخذ اللون أو الفحم للداخل وتحتفظ به لمنعه من الانتشار في بقية أعضاء الجسم، وليست لها علاقة بالإحساس انما تراكم الألوان أو الفحم المستعمل في عملية «دق الشلوفة» في مكان واحد يضعف عمل الأعصاب الحسية فقط ولا تفقد احساسها الكامل». وزاد «تخيل أن شخصا ما جرح في منطقة والتأم الجرح ولكن في مكان يقل الإحساس نتيجة لإصابة الأعصاب في المنطقة» وتقول المتخصصة في التاريخ السوداني القديم الدكتورة مشاعر الطيب إن الوشم في السودان كان يستخدم لعدة أغرض، منها طرد الأرواح الشريرة، والسحر، وأحيانا لتوضيح إصابة البعض بمرض ما، وتشير إلى أن هناك اختلافات حول تاريخ دخوله السودان، وألحت إلى أن العادة وفق بعض المصادر وفدت من الحضارة المصرية القديمة، بينما تشير مصادر أخرى إلى انها وفدت عبر المملكة العربية السعودية. وترجح مشاعر في حديثها ان عادة «دق الشلوفة» جاءت من مصر، لجهة انها كانت أكثر الحضارات استخداما للأوشام ونبهت إلى أن المباحث لم تذكر عملية «دق الشلوفة» إنما فقط الأوشام.

عملية السطو على مجوهرات كيم كارداشيان على الشاشة

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

بعد ثلاث سنوات من عملية السطو على مجوهرات كيم كارداشيان، نجمة تلفزيون الواقع الأمريكية المشهورة، في داخل إحدى «الشقق ـ الفندقية ـ الخاصة» الفاخرة في العاصمة الفرنسية والتي تصدرت لأسابيع الصحف والمجلات العالمية، ها هي هذه القضية تعود أيضاً لتتصدر الأخبار لكن هذه المرة من خلال فيلم سينمائي يتناول عملية السرقة التي تعرضت لها كارداشيان وتم فيها الاستيلاء على مجوهرات لها قدرت قيمتها نحو عشرة ملايين يورو.

الفيلم يحمل عنوان: «فاشن ـ ويك» أسبوع الموضة، مستوحى من عملية السطو المذهلة التي كانت كيم كارداشيان ضحية لها في باريس، وهو من قصص مصورة غير منشورة، للكاتب الفرنسي جوان سفار المتخصص في هذا النوع الأدبي. هذا الأخير، يعد أحد أبرز الأسماء في مجال كتابة القصص المصورة في فرنسا تحديدا، وفي رصيده الفني باقة من الأعمال الشهيرة التي لاقت نجاحاً كبيراً، بما في ذلك « «غانزبور» الصادر في عام 2010 عن حياة المغني الفرنسي الشهير سيرج غانزبور. هذا الفيلم الكوميدي هو من إنتاج كليمنت بيرنبوم وجواكيم ناحوم، وسيعرض فريقا من اللصوص يستولون على مجوهرات إحدى المشاهير ويجدون أنفسهم محاصرين في دوامة عالم الموضة.

عملية السطو المسلح هذه، تعرضت لها كيم كرداشيان، البالغة من العمر ثمانية وثلاثين عاماً، في مثل هذا الوقت من عام 2016 أي بداية تشرين الأول/اكتوبر حيث استطاع ملثمون ومسلحون الولوج وتقييدها داخل حمام الشقة الخاصة الفارهة التي كانت تستأجرها في قلب باريس، وذلك خلال زيارة على هامش أسبوع الموضة. بعد ذلك تمكنت الشرطة الفرنسية المختصة في هذه القضايا من توقيف أحد عشر شخصاً على صلة بعملية السطو هذه التي تعد أكبر عملية من نوعها تستهدف شخصاً واحداً في باريس. ورغم عمليات التوقيف الواسعة التي طالت عدداً من أفراد العصابات المختصة في سرقة المجوهرات التي تنشط بشكل لافت في فرنسا، إلا أنه تم فقط التمكن من استعادة قطعة واحدة من مجوهرات النجمة الأمريكية والتي بلغت قيمتها نحو عشرة ملايين يورو.

فنانة فلسطينية تحول «العجينة» إلى لوحات فنية

بمواد بناء بسيطة استطاعت الفلسطينية وفاء الأدهمي (46 عاما) من مدينة الخليل جنوبي الضفة الغربية المحتلة، إنتاج عجينة تستخدمها في رسم لوحات فنية.

وقالت الأدهمي إنها استطاعت انتاج عجينة من مكونات لم تسمها لكنها تستخدم في مواد البناء، لرسم لوحات فنية.

وتستخدم الفلسطينية «أدوات بسيطة لإنتاج العجينة، التي تفرغها على لوحات من القماش».

وبأدوات أخرى بسيطة تعمل على تشكيل اللوحة وفق تصور في مخيلتها.

وتستغرق عملية صناعة العجينة وإفراغها وتشكيلها على اللوحة نحو الساعتين، حيث تترك ليوم كامل قبل بدء عملية التلوين والرسم النهائي.

وتقول الفنانة إن «العجينة» الخاصة بها هي جهد وتجارب ثلاث سنوات، حيث حصلت في النهاية على عجينة تتجاوب مع الألوان وتلتصق بسطح اللوحات. وجاءت فكرة الرسم بالعجينة لدى الأدهمي بعد تفكير وبحث لإنتاج لوحات فنية بطريقة مختلفة تبرز ملامحها، بحيث لا تكون مجرد ألوان، ويكون لها ثقل يعبر عن قيمة المشهد، ويميزها عن باقي الفنانين التشكيليين.

والأدهمي حاصلة على درجة البكالوريوس في هندسة الديكور من جامعة «بولتيكنك فلسطين» بمدينة الخليل، الا أن هوايتها الفن التشكيلي، حسب قولها.

وأشارت أنها عملت معلمة لمادة الفن على مدى عامين، ثم انقطعت لنحو 17 عاما عن العمل والفن، لانشغالها بأسرتها.

وأضافت «لا يوجد شيء يعيق السيدة عن تحقيق حلمها».

ولها 6 أبناء، لكنها تطمح بأن تواصل ممارسة هوايتها التي طورتها بجهد شخصي للوصول لمراحل متقدمة.

ومنذ 3 سنوات تحول منزلها لمشغل رسم ومعرضا للوحاتها الفنية، بدعم من عائلتها التي تقف إلى جانبها مما شكل دافع قوة وعنصر نجاح لها.

وحول تسويق منتجاتها، تقول إنها تنظم معارض شخصية محلية، وتطمح بأن تشترك في معارض عربية ودولية.

وأردفت أن موضوع تسويق اللوحات هو المعيق الأبرز في مسيرة الفنانة الأدهمي وكل الفنانين بحسب قولها.

وخلال السنوات الثلاث أنتجت ما يزيد عن 40 لوحة.

وتمسك بين يديها بعض اللوحات وتقول «هنا تبرز معالم المنزل كأنها حقيقة، وكل من يشاهد هذه اللوحات يبدي إعجابه بها».

وللفن عند الأدهمي أبعاد وطنية، حيث تجسد معاناة شعبها الفلسطيني المحتل، من خلال رسم صور المسجد الأقصى المبارك، بألوان مضيئة، ويلفه الجدار الفاصل الإسرائيلي الذي يبدو بألوان قاتمة في دلالة على الظلم والعنصرية، تقول الفنانة.

وأضافت «رسمت صور جمالية متعددة، لكن واقع الاحتلال يعكس نفسه على كل شيء، هذا واقع نعيشه والفنان يعبر عن واقعه».

ومضت «اللوحات سفير متجول قد تصل إلى عدة دول ومن خلالها نوصل رسالة شعبنا الحالم بالحرية والاستقلال من الاحتلال». (الأناضول)